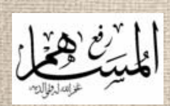
رفع
المسـاهم
غفر الله له ولوالديه

دراسات
في
تاريخ الخط العربي
منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي

تأليف
الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد
بيروت - لبنان



دراسات
في
تاريخ الخط العربي
مُنذ بدايتِهِ إلى نهايةِ العصر الأموي

تأليف
الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد
بيروت • لبنان

دراسات

في

تاريخ الخط العربي

منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي

منشورات
دار الكتاب الجديد
مؤسسة للنشر والطباعة والتوزيع
بيروت - لبنان
صندوق البريد : ٥٢٦٤-١١

الطبعة الثانية
١٩٧٩

الطبعة الاولى
صدرت عن دار الكتاب الجديد
بيروت
١٩٧٢



الإهداء

إلى زوجتي وأولادي

شُكْر

يشكر المؤلف جميع المؤسسات العلمية والعلماء الذين تكرموا بمساعدته لإخراج هـذا الكتاب واتمام تأليفه .

ويخص بالذكر :

معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

متحف طوب قبو سراي باستامبول

متحف الآثار الاسلامية باستامبول

دائرة الآثار القديمة في عمان ، بالمملكة الاردنية الهاشمية

متحف الآثار في عمان

متحف طهران

مكتبة الامام الرضا (ع) بمشهد

مكتبة أمير المؤمنين الامام علي (ع) في النجف

المتحف العراقي ببغداد

المتحف البريطاني بلندن

العلاّمة الكبير المرحوم بديع الزمان فروزنفر العميد السابق لكلية الالهيات في طهران

الدكتور رودلف ماخ من مكتبة جامعة برنستون

الدكتور مارتن لنغز رئيس قسم المطبوعات والمخطوطات العربية في المتحف البريطاني

السيد يوسف خوري من مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت

الاستاذ جعفر الخليلي في بغداد

الدكتور رمضان ششن من جامعة استانبول

ومطبعة سليم التي أخرجت الكتاب هذا الإخراج الأنيق البارع .



تمهيد

علم الباليوغرافية ، او علم تطور الخط العربي ، علم جديد لم يؤلف فيه أحد من علمائنا المعاصرين ، على المنهج العلمي المتبع عند الغربيين . فالدراسات التي ظهرت عن الخط العربي مجزأة غير كاملة ، تناولت أطرافا من الموضوع ، وأكبر عيب فيها أنها استندت على النصوص النظرية ولم تستند على النماذج الخطية ، فجاء أغلب ما فيها غامضا او عاما لا يشفي غلة .

وكذلك لا نجد عند المستشرقين من صرف همه لتأليف كتاب عام عن تاريخ الخط العربي . وما نجده عندهم هو دراسات تناولت بعض النواحي في الموضوع ، كدراسة البرديّات ، أو الكتابات على الاحجار ، أو غير ذلك .

وكنت ولعت ، وأنا في سن غضة ، بالمخطوطات القديمة . وكنت أبحث دائما عن كتاب منهجي في تاريخ الخط العربي يساعدني على حل المشكلات التي كنت أصادفها ، ويوضح طريقي ، لكنني كنت أعود خائبا .

ثم أتيح لي أن انصرف الى المخطوطات العربية انصرافا كاملا : قراءة ، ودراسة ، وجمعا ، وتحقيقا ، واقتناء . وسهّل الله لي أن أزور العدد الكبير من مكتبات العالم ، وأن اطلع بنفسي على ما فيها . وما أظن أن أحدا من العلماء المعاصرين أتيح له أن يطّلع على ما اطلعت عليه ، أو أن يزور المكتبات والبلدان التي زرتها . وكنت اغتنم كل فرصة لأجمع النماذج الخطية التي تبيّن مراحل تطور الخط ، وأنواعه ، حتى صار عندي منها آلاف . بعضها نشره العلماء قبلي ، وبعضها ما درسه أحد .

وشغفت بالموضوع فكتبت فيه ، وألقيت عنه محاضرات عديدة في جامعة فرانكفورت بألمانيا ، وجامعة برنستون في الولايات المتحدة ، وكلية الالهيات بجامعة طهران . وأماكن أخرى في بيروت ، وروما ، وتونس وغيرها . وكنت كلما هممت بنشر ما كتبت استهولت سعة الموضوع وصعوبته ، أو ترددت طمعا بالعثور على انموذجات جديدة تفيدني في الايضاح والتبيين . لكني رأيت أن الكمال في كل شيء أمر لا يدرك ، وحسبنا أن نقاربه ، وأنه قد ينتهي العمر ولا ينتهي اكتشاف النماذج الخطية ، ما دامت مخطوطاتنا العربية تعدّ بالملايين ، وما دامت مبعثرة في أنحاء العالم كله ، ولم يوضع لها الفهارس كلها . ثم اني رأيت بعض الدارسين أخذوا في الكتابة عن جوانب من الخط ولم يسلكوا المنهج الذي أعتقده صحيحا ، والذي يجب اتباعه .

لذلك عزمت على اخراج ما جمعت وكتبت تباعا للعلماء ، وحاولت أن أطبق المنهج الصحيح جهدي •

والنظرية التي دعوت اليها وأقمت كتابي عليها هي أن الخط لا يُدرس إلاّ بالنموذج • وأن الخط العربي واحد في أساسه مهما كانت المادة التي كتب عليها • وقد فصّلت ذلك في الفصل الاول من الكتاب • لذلك كان لا بد لي من الاستناد الى النماذج التي وصلت الينا من الحقبة التي عُنيتُ بدراستها – أي منذ ظهور الخط العربي الى نهاية الدولة الاموية – واستخراج القواعد منها • وفي سبيل ذلك كان لا بدّ من نقدها للاعتماد على ما هو صحيح ، وابعاد ما هو منسوب الى هذه الحقبة وليس منها •

وسيرى القاريء أني جمعت في هذا الكتاب ما لا يوجد قطّ مجموعا في كتاب واحد ، صدر في الشرق أو في الغرب • وأنا واثق أن استعراض النماذج الخطية وحده ، سيعطي الباحث فكرة واضحة عن الخط العربي في حقبة تفتحه الاولى •

وقد وقع الذين كتبوا عن الخط العربي قبلي في أخطاء كثيرة ، وخلطوا في أمور ومسميات خلطا عجيبا ، وكنت أدرك ذلك أثناء بحثي • فلم أشأ أن أخرج عن قصدي ، فأتتبّع أخطاءهم ، لأن الامر يطول • وكل منا يخطيء أو يتوهم • لكني فعلت هذا أحيانا لاضطراري اليه ، بغية تصحيح أمر أريد أن أبني عليه حكما أو أقيم قاعدة ، لا للمفاخرة والتبجح •

والله يعلم ما بذلت من جهد ، وما قضيت من وقت ، وما أنفقت من مال ، وما قمت به من أسفار ، في سبيل تحرير هذا الكتاب وجمع مواده ونماذجه ، مما ينوء به المؤسسات العلمية في شرقنا قبل الافراد • واني لسعيد أن أراه قد ظهر للناس ، بتوفيق الله وعونه ، وأن يكون الكتاب العاشر بعد المئة من آثاري التي ألفتها أو حققتها •

وأملي أن ينتفع بهذا الكتاب الباحثون في الخط العربي ، وأن يكون دليلا لهم في أبحاثهم ، وحافزا لهم على إتمام نقص قد يكون فيه ، أو استدراك أمر غـاب عني •

والحمد لله في البدء والختـام •

بيروت في العشرين من تشرين الثاني ١٩٧١ — **صلاح الدين المنجد**



الفصل الأوّل

كيف ينبغي أن ندرس الخطّ العربي

– ١ –

ان الدراسات التي كتبت عن الخط العربي وتطوره، منذ القرن الماضي حتى اليوم، ما تزال ناقصة لم تحلّ الغموض الذي يحيط بطرائق الخط المختلفة حلاّ كاملا . لأن الذين كتبوها اعتمدوا ، على الأغلب ، على مصدر واحد من مصادر الخط ولم ينظروا اليه من المصادر كلها معا . فبعضهم درس الخط العربي من خلال اوراق البردى . وفريق ثان درسه من خلال الكتابات القديمة على المباني والاحجار . وفريق ثالث درسه من خلال المخطوطات القديمة والمصاحف . وفريق رابع درسه من خلال النصوص النظرية التي وردت في الكتب التي تحدثت عن الخطّ ، وفريق خامس اعتمد على مصادر فارسية وتركية مهملا المصادر العربية . وكان بعض هؤلاء لا يتقن اللغة العربية فلم يفهم معنى اسماء بعض أساليب الخط واستنتج نتائج عجيبة ، وكثير منهم قرأ الكتابات القديمة او النصوص قراءآت خاطئة . وهاكذا أغفل كل فريق بعض الامور التي لم تقدمها له المصادر التي اعتمد عليها . وقلّ ان نجد باحثا اعتمد على المصادر جميعا في آن واحد مع اطلاعه الجيد على اللغة العربية ومعرفة دقائق معانيها .

ولما كان الخطّ العربي واحدا في أساسه ، سواء كان في المصاحف او البرديّات او المخطوطات ، او الكتابات على الاحجار او غيرها ، كان لا بد عند البحث في الخط العربي وتطوره من الرجوع الى جميع المصادر معا التي ظهر فيها ، ومقارنة النماذج المختلفة ، ذات الاسلوب الواحد ، الصادرة من المصادر كلها .

لذلك ينبغي ان نستعمل في هذه الدراسات :

١ – المصاحف القديمة على اختلاف عصورها

٢ – اوراق البردى الاسلامية

٣ – الكتابات التي نقشت على المباني ، او النُصْب التذكارية ، او الجدران ، او شواهد القبور ، او الاضرحة والمنابر ، سوآء نقشت على الحجر او الجص او الخشب

٤ – الكتابات التي ظهرت على النقود

٥ – الكتابات التي ظهرت في الاقمشة والطروز

٦ – الكتابات التي ظهرت في الآثار المنقولة : كالفخار (الاطباق ، والسُرُج ، والاواني) ، والخواتيم ، والموازين ، والزجاج ... ، والاخشاب ، والاواني النحاسية ، والسيوف

٧ – الكتابات التي ظهرت في الآلات العلمية كالاسطرلابات

٨ – الرسائل النظرية التي ألّفت خاصة عن الخط العربي في خلال العصور

٩ – الكتب التي تحدثت عن الخط عرضا او افردت له فصولا خاصة

١٠ – ان تجرى دراسة ذلك كله عصرا عصرا ، وبتدرج تاريخي .

ولقد انتشر الخط العربي في رقعة كبيرة جدا من العالم ، انتشر في الجزيرة العربية ، وانتشر في الشام ، وانتشر في العراق وفارس وخراسان وما وراء النهر والسند، وانتشر في ارمينية والقوقاز وديار بكر، وآسية الصغرى ، وانتشر في مصر وافريقية (تونس) والمغرب الاقصى والسودان ، وانتشر في الاندلس وجنوب فرنسة وصقلية •

وبالجملة انتشر حيث انتشرت اللغـة العربية نفسها ، وحيث رفـّت الحضارة الاسلامية العربية • ولقد استطاع الخط العربي ان يتغلب على الخطوط التي كانت شائعة قبله في البلدان المفتوحة ، فيمحوها تارة او يسود عليها احيانا ، كما فعلت اللغة العربية نفسها في اللغات المحلية السابقة •

وقد اتخذ الخط العربي في هاذه الاقاليم المختلفة أساليب أو طرائق يختلف بعضها عن بعض اختلافا بسيطا ، مع قيامها كلها على أصل واحد • فالخط الكوفي الاندلسي يختلف قليلا عـن الخط الكوفي القيرواني ، وهاذان يختلفان عن الخط الكوفي الذي كتب في دمشق أو بغداد أو القوقاز •

ولقد تطورت بعض الاساليب في بعض البلدان وازدهرت ، وتخلف بعضها في بلاد أخرى وجمدت ، حسب مدّ الحضارة التي وصلت اليها وانحساره عنها•

وكذلك أثرت المادة التي كتب عليها في تطور الخط ، ونوعه • فاختير للمادة التي يسهل الكتابة عليها أساليب من الخط سهلة ، استطاع الفنان المسلم ان يتفنن بها ، في حين حـُفظ للمادة القاسية ما يوافقها من اساليب الخط •

فعند بحثنا عن الخط العربي لا بد لنا من مراعاة هذه الاساليب التي تميزت بهـا الاقاليم الاسلامية المختلفـة ، وان ندرسها ، ونقارن بعضها ببعض ، ونوضح ما أثرت المـادة المكتوب عليها في انتقـاء اسلوب وترك اسلوب آخر •

والخط العربي اصبح فنا بعد نشأته وتطوره • فنحن نعجب بالخط الجميل ، مهما كان نوعه ، كما نعجب بلوحة زيتية ، أو منظر طبيعي جميل ، أو امرأة فاتنة ، وعند البحث في الفن ، لا بد من دراسة الفنان الذي ابدعه • فالخطاطون المسلمون كانوا جميعـا فنانـين ، وإن تباينت مقدرتهم الفنية ، أو رهافـة أذواقهم• ورغم انهم كانوا يخضعون الى قواعد عامة ، او خصائص مدرسة معينة ، فان كل واحد منهم كان له طاقته الفنية ، وطابعه الخاص ، وخصائص شخصية، أظهرتها –الى حد ما– البيئة التي عاش فيها الخطاط• بل أعتقد أن كل خطاط عكس في خطه البيئة التي عاش فيها • أو أن كل خط عكس المجتمع الذي ظهر وازدهر فيه ، أو الحضارة التي شعت في ذلك العصر • وقد يعكس الخطـّاط هذا كله دون تعمد أو قصد ، لأنه اصبح شيئا ينبع من عقله وقلبه ويجري مصوّرا على يده ، بحرية تامـة ، تظهر في تلـك الانعكاسات ، المختلفة ، انعكاسات شخصية الفنان ، وانعكاسات البيئة ، والحضارة والثقافة ، ولا يقيدها الا القواعد العامة لكل خط •

فعندما نبحث في تاريخ الخط العربي ، وندرس تطور الاشكال التاريخية للخط ، ينبغي ان لا نهمل شخصية الفنان الخطاط ، وان ننقـّر عـن خصائصه وطابعه ، والمؤثرات المختلفة التي أثرت فيه حتى طبعت خطه بذلك الطابع ، او جعلته يطور الخط او يبدع فيـه •

— ٤ —

والأساس الاول الذي ينبغي ان تقوم عليـه دراسة الخط العربي هو المشاهدة المباشرة للنماذج الخطية ، ومقايسة بعضها ببعض ، ثم استنتاج قواعد الخط ، وخصائص الاساليب المختلفة، وطرق تطورها•

ذلك ان الاعتماد على الكتب النظرية والتاريخية، وحدها لا يوصل الى نتائج مرضيـة • فهي تغرق الباحث في بحر من النظريات والفرضيات والمناقشات• والطريق القويم هو المشاهدة المباشرة ثم البحث عن



القاعدة . وهنا يمكن الرجوع الى الكتب النظرية لتأيد استنتاجاتنا او توضيح بعض ما غمض علينا . فكما اننا في دراساتنا التاريخية يجب ان نبحث عن الوثائق والمصادر الاولى ، اولا ، ثم نحلل ونستنتج ، فكذلك ينبغي ان نفعل في دراساتنا عن الخط . النموذج الخطي قبل كل شيء . ولا يمكننا الاعتماد على المصادر النظرية وحدها الا عندما نفقد النموذج الخطي .

والمشاهدة المباشرة للنماذج الخطية ، والرجوع الى المصادر النظرية ، لتأيد او توضيح ما وصلنا اليه ، يوجب علينا امرين :

الاول : ان تكون جميع نماذج الخط العربي ، في مختلف اساليبه وطرائقه واقاليمه ، وفي مختلف العصور ، مجموعة مصورة تصويراً جيداً يبين تفاصيلها ، مرتبة ترتيباً تاريخياً حتى تكون بين يدي الباحث . وقد صدرت مجموعات متفرقة من هذا النوع ، روعي في بعضها الشروط العلمية والدقة . ولكني اعتقد انه لا بد من القيام بهذا العمل بشكل أوسع . وأن يراعى اخذ النماذج المرتبة تاريخيا من جميع مصادر الخط التي ذكرناها لا من مصدر واحد .

الثاني : ان تجمع جميع النصوص النظرية المتعلقة بالخط ، وخاصة الرسائل المفردة الخاصة به . فرغم ان بعضها قد نشر ، الا أن الكثير منها ما يزال مخطوطا ، واذن فلا بد من توجيه العناية اليها للبحث عنها ونشرها لانها تساعد كثيرا في توضيح مهمتنا وتسهيل دراساتنا .

فاذا توفرت هذه الشروط ، واتبعت هذه الطريقة في الدراسة أمكن وضع كتاب نهائي عن الخط العربي وتطوره ، لأن المنهج يكون واضحا ، والمواد الاساسية موجودة ، والنتائج مضمونة .

الفصل الثاني

نشأة الخط العربي[1] قبل الإسلام

قبل ان نبحث في أساليب الخط العربي ، يجدر بنا ان نعرف بصورة سريعة كيف نشأ الخط العربي .

تذهب المصادر العربية القديمة مذاهب شتى في وضع الخط العربي او اشتقاقه ، منها ما هو أقرب الى الاسطورة منه الى الواقع[1] . ومنها ما لا يقوم على أسس علمية ثابتة . ولن نتعرض هنا الى القسم الاول من هاذه المذاهب الاسطورية . أما القسم الثاني فنجد فيه ما يلي :

١ – أن الخط العربي وضع متأثرا بهجاء السريانية[2]

٢ – أو أنه انتقل من الانبار الى الحيرة ، ومنها الى الحجاز ، بطريق دومة الجندل[3]

٣ – أو أنه اقتطع من الخط المسند الحميري الذي كان في اليمن ولذلك كان يسمى «الجزم»[4] .

وتذكر المصادر اسماء الاشخاص الذين وضعوا، حسب الروايات المختلفة ، الخط أو نقلوه ، أو اقتطعوه من خط آخر ، أو نشروه[5] . ولا يهمنا من أمرهم الكثير . فالاهم ان نناقش المسألة من اساسها ونعرف :

١ – هل تأثر الخط العربي بالسريانية ؟

٢ – أو هل انتقل من الانبار الى الحيرة ثم الى الحجاز

٣ – أو هل اقتطع من المسند الحميري ؟

ان دراسة هذه الامور لا يمكن ان تكون الا بطريق مقارنة الخط العربي بالخطوط التي سبقته ، سواء أكانت من أسرة الخط الآرامي ، أو من أسرة الخط الحميري المسند .

وقد قام بهاذه الدراسة المقارنة علماء ثقات ، ولا نود ان نعيد دراستهم هنا ، بل نذكر نتائجها ، فقد انتهوا الى ان الخط العربي لم يتأثر او يقتطع من الخط السرياني على ما فيهما من فروق أو تشابه[6] .

والحيرة كانت ، لا شك ، مركزا حضاريا . وكانت الكتابة من ثمرات الحضارة التي كانت فيها . لكنها كانت تدين بالنصرانية وكان أهلها يكتبون السريانية ، أو بما سمي بالخط الحيري . فلو انتقلت الكتابة من الحيرة لانتقلت السريانية او ما يقاربها[7] . ولم تصل الينا نصوص حيرية ، من خطوط الحيرة والانبار ، حتى نقارن بينها وبين الخط العربي

(١) كقولهم ان الخط ليس من صنع البشر . (انظر : الصاحبي لابن فارس ، ص ٧) ، او ان حروف العربية انزلت على آدم ، او على هود (القلقشندي ٣/ص ٨) .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ٣–٥٧٩ (نشرة المنجد) .

(٣) المصدر السابق ؛ وابن النديم ، الفهرست ص ٦–٧ ، والقلقشندي ج ٣–٨ ، وانظر معجم البلدان : «دومة الجندل» .

(٤) الى هذا ذهب ابن خلدون في المقدمة ص ٤٦٨ .

(٥) انظر شرح بعض هذه الاسماء وعدم صحتها عند جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ٧–٦٦ .

(٦) يحيى نامي ، اصل الخط العربي ، ص ٤ .

(٧) المصدر السابق ص ١٠٣ .

القديم[٨] ، هذا فضلا عن بعد الحيرة والانبار عن مكة[٩] • ولا بد في مثل هذه الامور الحضارية من اتصال دائم مباشر ، ولم يكن الامر كذلك بين مكة والحيرة[١٠] •

وكذلك دلت الدراسات المقارنة على ان الخط العربي لم يقتطع من الخط المسند الحميري ، أو فروعه التي عرفت عند الثموديين والصفويين واللحيانيين • فهناك اختلاف كبير في شكل الحروف وتركيب الكلمة بين الخط العربي وهذه الخطوط[١١] •

واذن فان هذه الدراسات العلمية الحديثة ، القائمة على مقارنة الابجديات السامية الجنوبية بغيرها من الابجديات الآرامية ، بالاستناد الى الكتابات التي اكتشفت حتى الآن ، لا تؤيد هذه المذاهب التي نجدها في مصادرنا العربية النظرية •

على ان هذه الدراسات المقارنة رجحت ان الخط العربي قد اشتق من الخط النبطي ، بل هو آخر شكل من ذلك الخط[١٢] •

فمن هم الانباط ، ومن أين جاء خطهم ، وكيف أخذه العرب عنهم وطوروه فصار عربياً ؟

*

كان الانباط من العرب[١٣] ، أغاروا في العصر الهلنّيني على البلاد الآرامية في فلسطين وجنوب الشام ، ثم دخلوا شرق الاردن • فكانوا في شمال الجزيرة العربية وجنوب الشام •

وكانت لهم حاضرتان: سلع، او البتراء، في الشمال Petra ، والحِجْر او مدائن صالح في الجنوب • وكانت هذه المنطقة يومئذ عامرة بالاشجار والمياه[١٤]• وفي القرن الرابع ق•م كانوا يهيمنون على طرق التجارة بين جنوب الجزيرة العربيةحتى البحر الابيض، وبين الشام ومصر[١٥] • وقد ازدهرت مملكتهم بسبب عامل اقتصادي أثر في ذلك هو أن المواد الثمينة كانت تنقل من الهند وافريقية الشمالية الى اليمن ، ومن اليمن الى البحر الابيض بطرق تمر من مملكة الانباط أهمها طريق : صنعاء – مكة – يثرب – العلا – الحجر أي مدائن صالح – سلع • ومن سلع كانت البضائع توزع الى مصر او اليونان او ايطالية او الشام • وكانت البضائع خاضعة لرسوم مالية تدفع للحكومة النبطية[١٦] •

وقد ظلت هذه الطريق التجارية بين مكة ويثرب والشام تسلكها القوافل حتى بعد ظهور الاسلام ، وظلت ايضا الطريق التي تتبعها قوافل الحجاج بين الشام ومكة • وعلى هذا فقد اجبرت هذه الطريق عرب الشمال أن يمروا دائماً في رحلاتهم عبر مدائن صالح وبلاد الانباط في الذهاب والاياب ، وان يقتبسوا منهم اساليب الحياة وطرق الكتابة • وخاصة أن الانباط كانوا قوماً من العرب ، لا يخشى عربُ الشمال الاقتباس منهم او تقليدهم ، ولا يجدون في ذلك عيباً أو عارا •

وقد ادى ازدهار مملكة الانباط وتدفق المال عليها الى اتّباعها في القرن الثاني قبل الميلاد سياسة الغزو • فسيطرت على جميع الطرق التي تمر منها القوافل التجارية • وفي حوالي عام ٨٥ ق•م ، كان الملك النبطي حارثة الثالث على الاغلب Aretas يحتل دمشق ،وكانت يومئذ عاصمة السلوقيين • فسيطر بذلك على الطريق بين سلع ودمشق ، عبر

---

(٨) جواد علي ، تاريخ ٧ـ ٦١ •

(٩) يحيى نامي ، اصل ص ٣ ، •

(١٠) رغم ذلك فان هناك بعض علماء الخطوط السامية المعاصرين يقولون ان هناك احتمالا ان يكون اصل الخط العربي من السرياني ، ومنهم العالم الاثري الاب ستاركي • وقد اخبرني ان هناك تشابها بين الحروف العربية والسريانية اقوى من تشابه العربية مع النبطية • لكنه اعترف ان نقطة الضعف فيما يذهب اليه انه لم يصل الينا كتابات سريانية من الحيرة لنقارن بينها وبين الخط العربي القديم • على كل انظر ما كتبه الاب ستاركي :
Petra et la Nabatène
(Supplément au Dictionnaire de la Bible. Fascicule 39, pp. 886-1018). Paris, 1964.

(١١) R. Dussaud, *La Pénétration des Arabes en Syrie*, p. 61.
وقد ادرك بعض العرب ان شكل المسند يختلف عن شكل الخط العربي • جاء في الفهرست ص ٨ «كان مشايخ من اهل اليمن يقولون ان حمير كانت تكتب بالمسند على خلاف اشكال الف باء تاء» •
فهذا النص يدل دلالة قاطعة على ان الخط العربي الشمالي مخالف للخط الحميري المسند • وان مقارنة ما وصل الينا من هذا الخط من نماذج في اليمن او من فروعه في الشام ، بالخط العربي تدل على البعد بينهما •

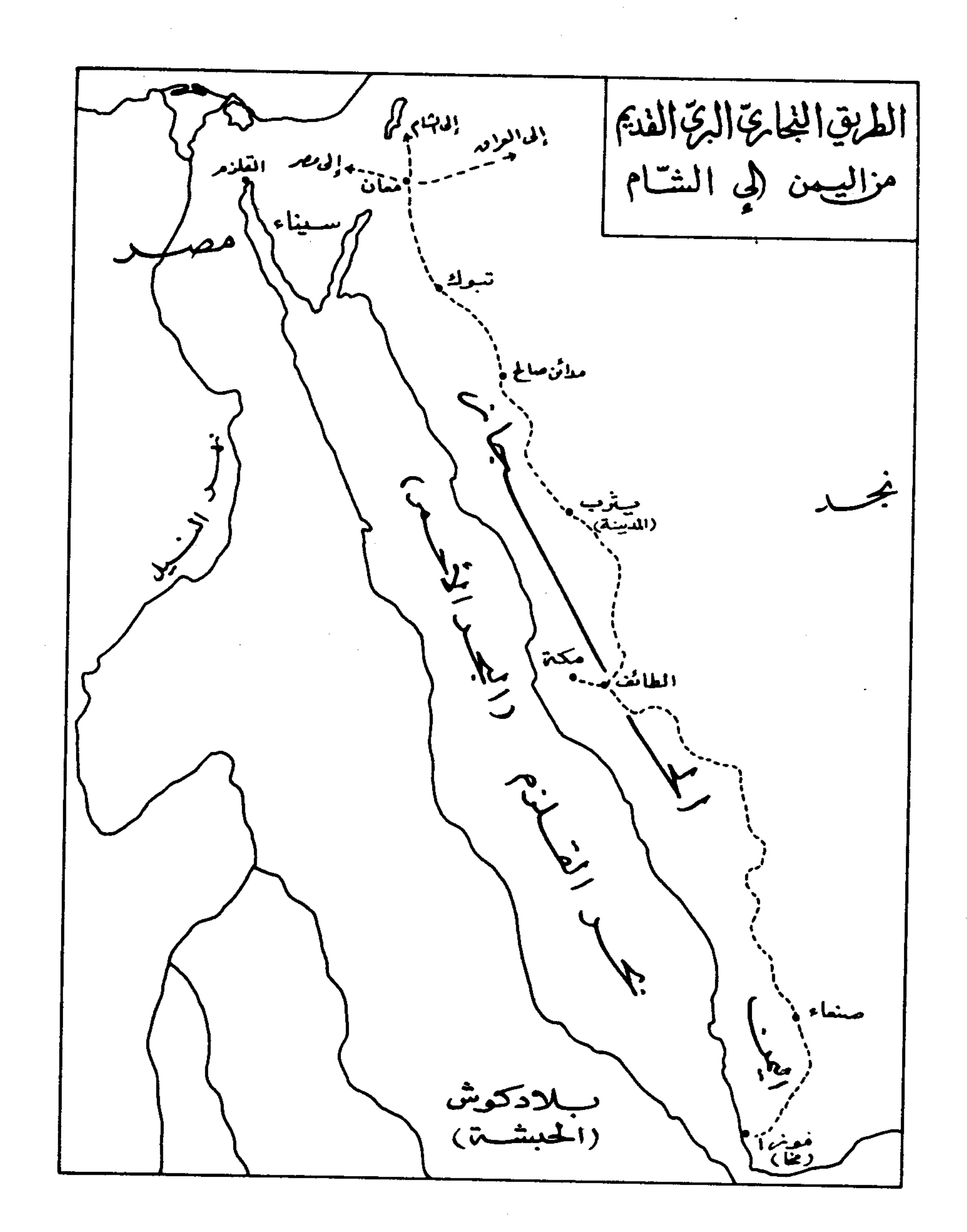
(١٢) للتوسع انظر : Cantineau, *Le Nabatéen*, p. 30 وجواد علي ، تاريخ ، القسم اللغوي •

(١٣) Dussaud, *Pénétration*, 21; Cantineau, *Nabatéen*, 1,9
يحيى نامي ، أصل ٧ـ١٣ ؛ جواد علي ، تاريخ ، ج ٧ •

(١٤) Dussaud, *Pénétration*, 30

(١٥) يحيى نامي ، اصل ٧ـ١٣ •

(١٦) Cantineau, *Nab*. 2, 3



شكل ١ ــ صورة لطرق القوافل بين صنعاء والشام مارة ببلاد الانباط

مأدبه وعمان وبصرى • ثم ما لبثت بصرى ان اصبحت مركزا تجاريا مهما الى جانب سلع والحجر[١٧] •

وقد تأثر الانباط بالحضارة الآرامية ، لكنهم ما لبثوا ان تمثلوا هذه الحضارة ، وابتدعوا حضارة جديدة لهم • ولعل مبانيهم الضخمة في سلع ومدائن صالح هي بعض آثار تلك الحضارة[١٨] • فهي تعد من اروع ما اتجه الفن المعماري في جزيرة العرب • وقد ورد في القرآن الكريم اشارة الى هذه القصور المنحوتة في الجبال في قوله تعالى «وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين»[١٩] •

(١٧) Cantineau, *Nab.*, p. 2-3 ، ودوسو ، ص ٢٤

(١٨) يحيى نامي ، اصل ، ص ٧ــ١٣ •

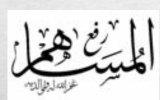
وظلت مملكة الانباط قائمة من العصر الهليني الى سنة ١٠٦ بعد الميــلاد ، حيث هزمهم الرومان واستولوا على قسم مــن مملكتهم ، لكن الحضارة النبطية ظلت قائمة[٢٠] •

*

(١٩) سورة الشعراء ، ٢٦ ، الآية ١٤٩ •

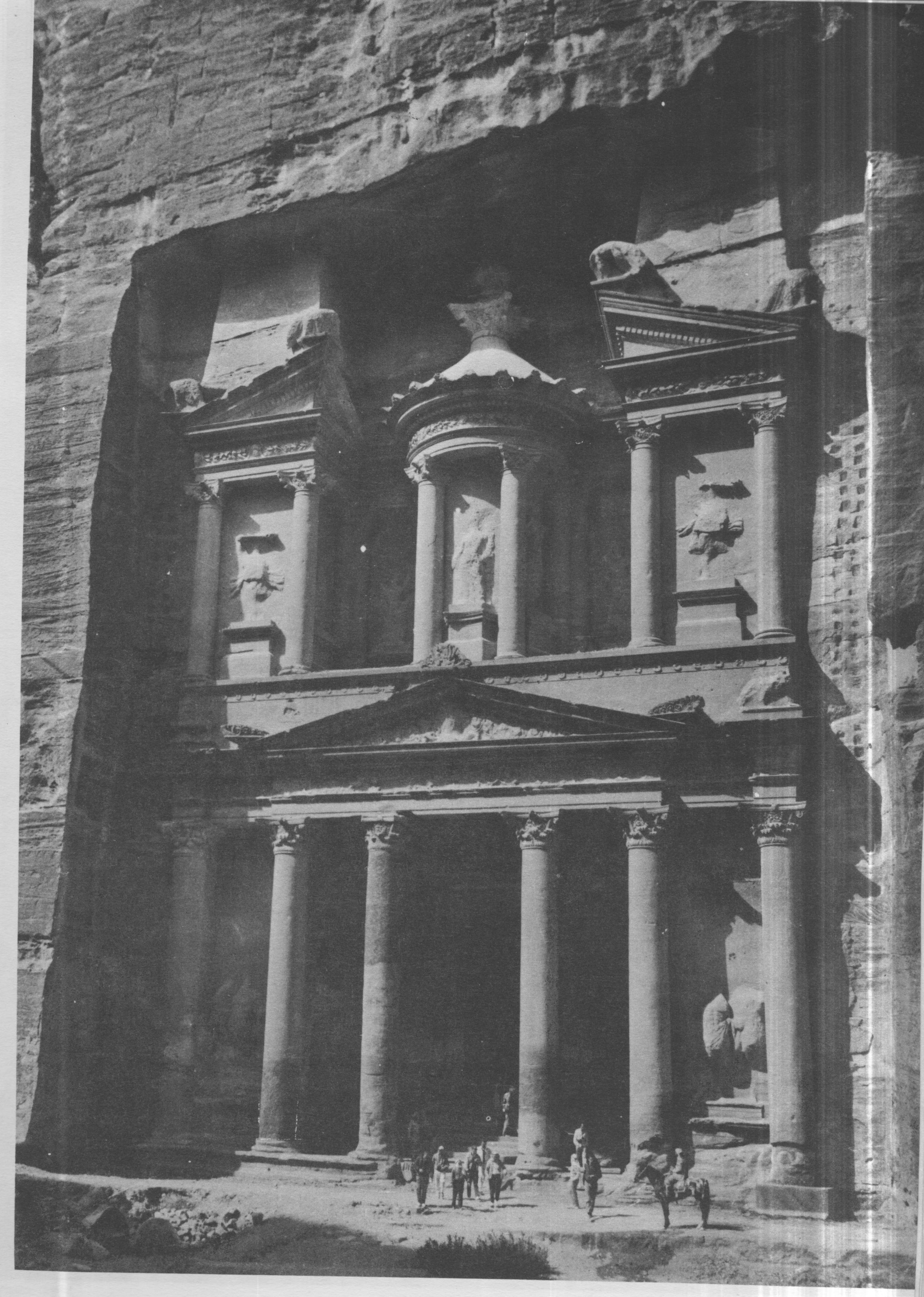
(٢٠) للتوسع عن الانباط ارجع الى :

Jaussen et Savignac, *Mission Archéologique en Arabie*. Paris, 1909.
A. Kammerer, *Petra et la Nabatène*
J. Cantineau, *Nabatéen et Arabe*
Jean Starcky, *The Nabateans: a Historical Sketch.* dans *The Biblical Archeologist*, XVIII/4, 1955, pp. 84-106.



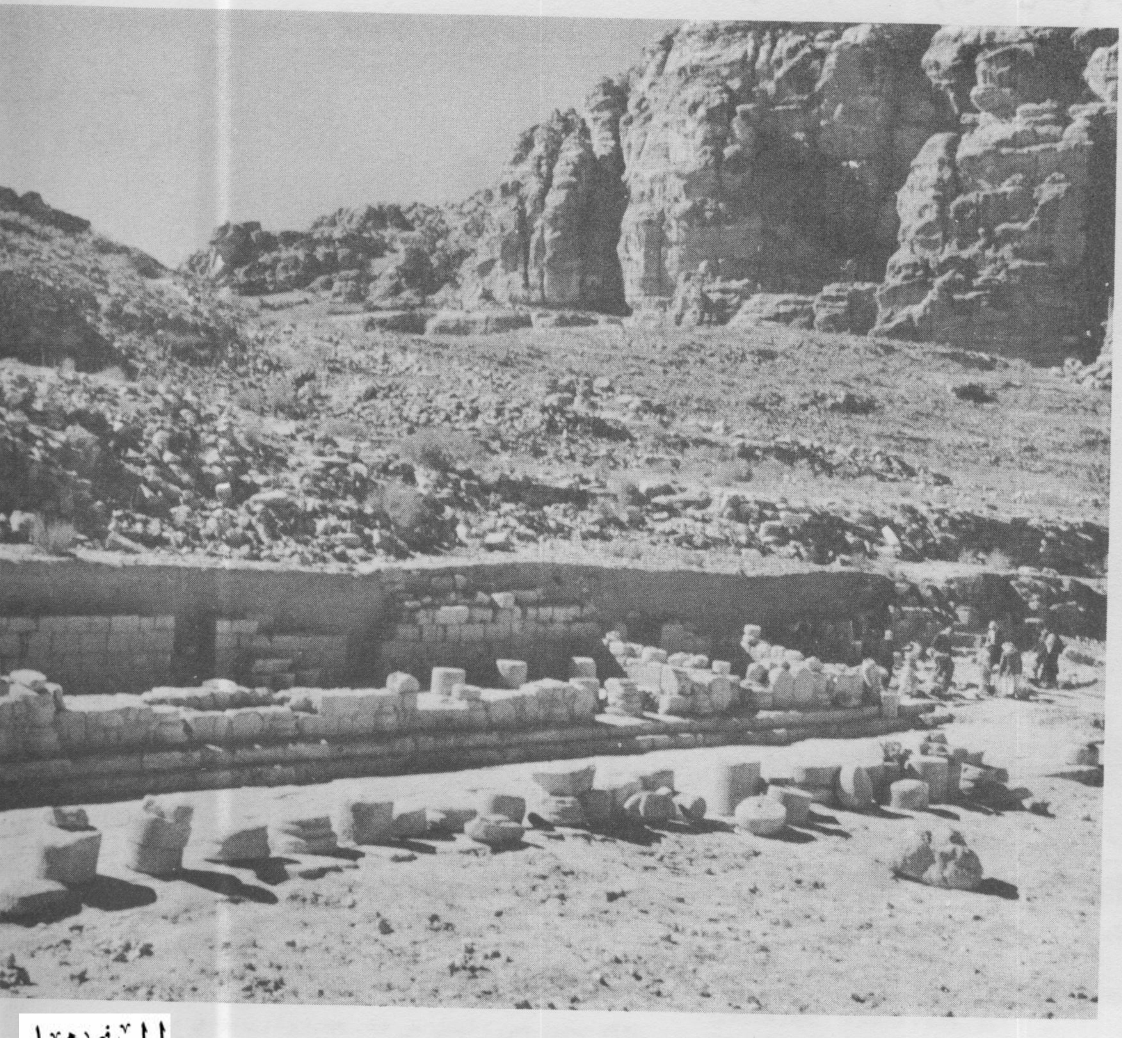
شكل ٢ ـ المدخل الى سلع (البتراء)، شق في الجبل

(صورة دائرة الآثار ـ عمان)

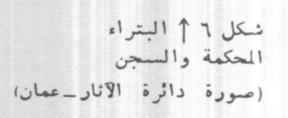


شكل ٣ – قصر الخزنة في البتراء منحوت في الصخر
(صورة دائرة الآثار – عمان)

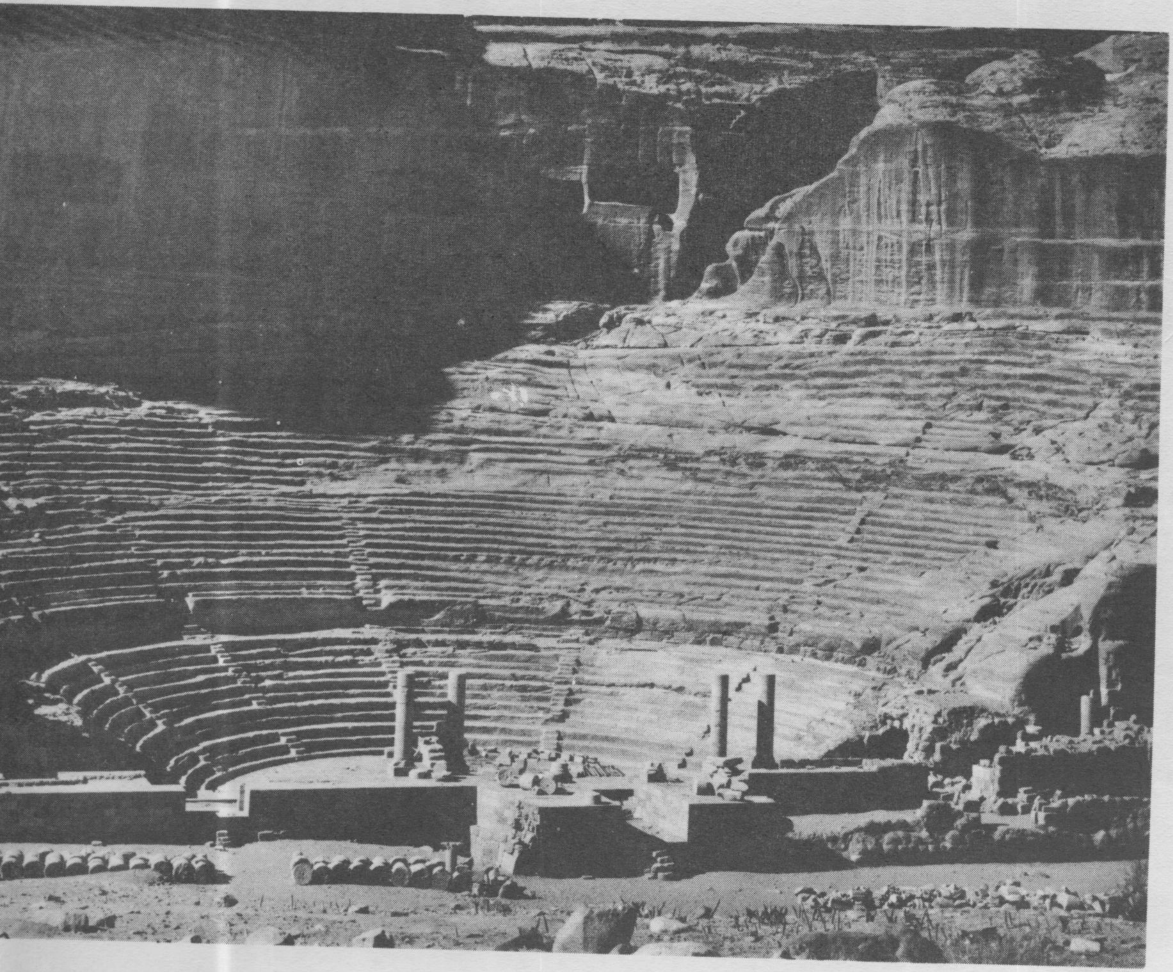
شكل ٤ ـ الدير منحوت في الصخر
في البتراء
(صورة دائرة الآثار ـ عمان)



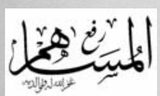
شكل ٥ ـ طريق مبلط في البتراء
(صورة دائرة الآثار ـ عمان)



شكل ٦ ↑ البتراء
المحكمة والسجن
(صورة دائرة الآثار ـ عمان)



شكل ٧ ـ البتراء
المدرج منحوت بالصخر
(صورة دائرة الآثار ـ عمان)



أحسَّ الانباط تحت تأثير التجارة التي كانوا يمارسونها ، بضرورة الكتابة • فكتبوا بالحروف الآرامية ، وظلوا يتكلمون لهجة من لهجات العربية • وقـد حاولوا ، في بادىء الامر ، تصوير الحروف الآرامية إذ كانوا بُداة لا حضارة لهم • فلما امعنوا في الحضارة طوّروا الخط الآرامي ، وولدوا منه الخط الذي عرف بالنبطي ، كما نرى في النصوص التي وصلت من القرن الاول قبل الميلاد • ثم مضى هـذا الخط بسرعة في طريق التحسن ، وصار له صفاته الخاصة ، فهو يشبه الآرامية بما فيه من تربيع ، ويبتعد عنها بما ظهر فيه من ميل الى الاستدارة • وما زال التطور يؤثر في هذا الخط حتى نرى انه أخذ يبتعد شيئا فشيئا عـن الخط الآرامي ويشبه أكثر فأكثر الكتابة العربية الجاهلية التي ظهرت فيما بعد ، كما تدل على ذلك النقوش التي وجدت في أمّ الجمال بحوران التي يرجع تاريخها الى سنة ١٠٦ بعد الميلاد • وككتابة نمارة عند القصر الابيض بالشام ، وتاريخها سنة ٣٢٨ بعد الميلاد (شكل ٨ و٩) ، فلما جاء القرن الخامس للميلاد كانت الكتابة النبطية في طريق الزوال لتبعث روحها في الكتابة العربية الجاهلية ، كما نرى في نقوش زبد (كتب سنة ٥١٢ بعد الميلاد) ، وحرّان بحوران (كتب سنة ٥٣٦ ب٠م)[٢١] • (شكل ١٠ و١١ و١٢)

وعلى هذا فان الكتابة النبطية كتب بها الانباط ، منذ محاكاتهم الخط الآرامي ، وأثناء قيام مملكتهم ، وبعد زوالها ، وكتب بها العرب الشماليون بعد زوال مملكة الانباط عـدة قرون • ولكنها كانت كتابة متطورة ، مستمرة في التطور • حتى انتهى التطور الى الكتابة العربية الجاهلية • والصورة الاولى للخط العربي الجاهلي لا تبعد كثيرا عن صورة الخط النبطي في آخر مراحله[٢٢] •

وقد كان من الطبيعي ان يأخذ عرب الحجاز الخط النبطي ، ويطوروه ، ذلك لان الانباط كانوا أكثر حضارة من عرب الحجاز ، فأثروا في هؤلاء ، واقتبس عرب الحجاز خطهم من اولئك ، نظرا للاتصال المباشر بهم ، أثناء رحلاتهم الدائمة المتواصلة الى الشام • فقد كانوا يمرون دائما ، على ديارهم • ولم يكن للشام طريق اخرى توصلهم اليها • فهذا الاتصال الحضاري الدائم بين عرب الحجاز ، وعرب الانباط كان اكبر مساعد على اخذ عرب الحجاز خطهم من الانباط ، فضلا عن تشاركهم في كثير من الامور : في اللغة ، وفي المعتقدات • فقد كان عند الانباط الهـة تسمى اللات ، كما كان عند عرب الحجاز ، وغير ذلـك •

*

ويجدر ان نبين بعض الخصائص التي وجدت في الكتابة النبطية المتطورة •

امتازت الكتابة النبطية بما يلي :

١ — بربط حروف الكلمة الواحدة بعضها ببعض ، الا الحروف التي لا تربط بالحروف التي تليها ، كالدال والزاي والواو •

٢ — باستعمال اشكال لبعض الحروف في اوائـل الكلمات تخالف اشكالها اذا جـاءت في آخر الكلمة كالهاء والياء •

٣ — بأن الحروف خالية من الاعجام •

٤ — بأن تاء التـأنيث لا تكتب بالهاء بل بالتـاء المبسوطة[٢٣] مثل :

أمـت[٢٤] = أمـة

حبت[٢٥] = حبـّة

---

(٢١) كتابة ام الجمال شاهد قبر فهر بن شلي مربي جذيمة ملك تنوخ (جواد علي ، تاريخ ٧ ص ٢٧٢) وحروفها تشبه الخط المكي القديم •
ونص نمارة هو شاهد قبر امرىء القيس بن عمرو احد ملوك الحيرة (دوسو ، تسرب ص ٦٤) ؛ (جواد علي ، ٧ ، ص ٢٧٣) • وكتابة زبد اسماء نبطية خطها قريب من القلم الكوفي (جواد علي ، ٧-٢٧٩) •
وقد درس تطور النبطيـة الى العربيـة
Lidzbarski, *Handbooch, 1,*
Text, S 484, 194-197.
اما نص حران فهو تاريخ بناء مرطول (ضريح) وخطه قريب من القلم الكوفي القديم (جواد علي ، ٧-٢٨٠) •

(٢٢) يحيى نامي ، اصل ص ٢٥-٨٨ •
Cantineau, *Nab.*, p. 27-28 et surtout p. 30-35.
Cantineau, *Nabatéen et Arabe, p.* 77-97
وقد حاول كانتنو ان يبين آخر شكل لكل حرف نبطي وما يقابله في الخط العربي القديم الكوفي او النسخي •
وانظر ايضا : Ph. Berger, *Histoire de l'écriture* pp. 271-295.

(٢٣) يحيى نامي ، اصل ص ٨٥-٨٨ ، وقارن بما في ص ١٠٠-١٠١ •

(٢٤) Littmann, *Nabatéen* ص ٢٨ •

(٢٥) المصدر السابق ص ٦٧ •

١
٢
٣

شكل ٨ :

نقش نبطي على قبر فهر ، في أم الجمال . (تاريخها سنة ٢٥٠ بعد المسيح) .

(نقلا عن E. Littmann في : Flor. de Vogüé, p. 386)

وتقرأ النقش هكذا :

١ ـ دنه نفشو فهرو	(هـذا قبر فهر)
٢ ـ بن شلي ربو جديمت	(ابن شلي مربي جذيمـة)
٣ ـ ملك تنوخ	(ملك تنوخ)

نص النمارة ، وهو شاهد قبر أمرىء القيس

شكل ٩ :

كتابة عربية نبطية تسمى «نص النمارة» وجدت في النمارة من بلاد الشام ، على قبر امرىء القيس احـد ملوك لخم . (تاريخهـا سنة ٣٢٨ بعد المسيح) .

(نقـلا عن
Dussaud, *Inscription Nabatéo-arabe d'An-Nemara* dans *Rev. Archéologique*, 3 ser., XLI (1902) p. 411).

وتقرا الكتابة هكذا :

١ ـ ذي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج
٢ ـ وملـك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب محجو عكدى وجا
٣ ـ بزجى من حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه
٤ ـ الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلـغ ملـك مبلغـه
٥ ـ عكدى هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولـده
(وانظر شرح النص عند علي جواد ٧ـ٢٣٧)

النص العربي لكتابة زبد

شكل ١٠ :

كتابة زبد . وجدت فوق هذه الكتابة العربية التي صيغت بالطريقة النبطية كتابتان : يونانية وسريانية . يعود تأريخها الى سنة ٥١٢ بعد الميلاد .

(نقلا عن : Lidzbarski, *Handbuch der Nordsemitischen Epigraphik*, 1 Text, 1898. S. 484)

وتقرأ هكذا :

«بسم الاله : شرحو بر مع قيمو بر مر القس وشرحو بر سعدو وسترو وشريحو»
وهذه كلها اسماء .

نص حرّان

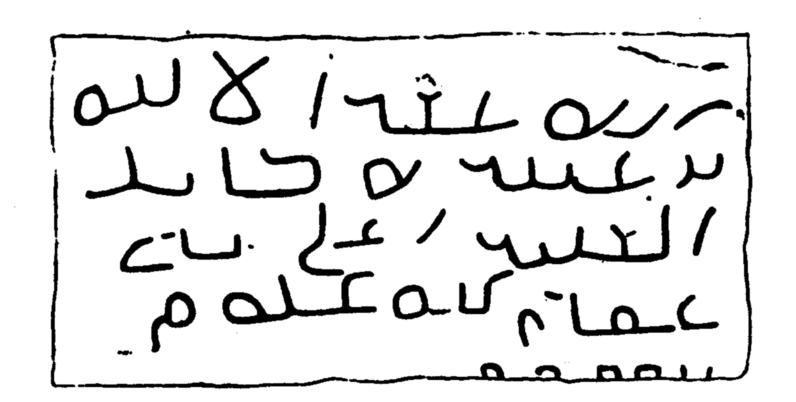
شكل ١١ :

نص حران . وهو نص عربي مكتوب بخط نبطي . تاريخه سنة ٥٦٨ بعد الميلاد . نقلا عن :

(de Vogüé, *Syrie Centrale, Inscriptions Sémétiques* p. 117).

ويقرأ النص هكذا :

انا شرحيل بر ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول
سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد
خيبر
بعم (بعام) .



شكل ١٢ : نقش ام الجمال الثانية ، بالعربية . ترجع الى ألقرن السادس الميلادي . (نقلا عن : E. Littman, *Syria*. Division IV, Semetic Inscriptions. - Section D: Arabic Inscriptions, p. 1) 1949.

وتقرا هكذا :

الله غفراً لاليه
بن عبيدة كاتب
العبيد اعلى بني
عمرى كتبه (؟) عنه من
. . . .

سوسنت[٢٦] = سوسنة
سنت[٢٧] = سنــة

٥ – الفتحة الممدودة لا ترسم الفاً في الكتابة[٢٨]، مثل

ظلمــو[٢٩] = ظالم
عــم[٣٠] = عــام
غزلت[٣١] = غزالــة

ثلــث[٣٢] = ثــلاث
ثلثــين[٣٣] = ثــلاثين
حرثت[٣٤] = حارثــة

وسنرى فيما بعد ان هذه الخصائص انتقلت نفسها الى الخط العربي ، دون تغيير ولا تبديل .

---

(٢٦) المصدر السابق ص ٦٣ .
(٢٧) انظر نقش حران .
(٢٨) يحيى نامي ، المصدر السابق .
(٢٩) انظر نقش حران .
(٣٠) المصدر السابق .
(٣١) Littmann ص ١٤ .
(٣٢) جواد علي ، تاريخ ٧–٣١٨ .
(٣٣) المصدر السابق .
(٣٤) المصدر السابق ٧–٣١٩ .

الفصل الثالث

الخط الإسلامي في عهد النبوة

رأينا كيف نشأت الكتابة عند العرب الشماليين من تطور الكتابة النبطية وتحسنها خلال قرون .

ولم تصل الينا كتابات من زمن الجاهلية المتأخرة . ومن المحتمل العثور على بعضها اذا اجريت حفريات في مكة وجبالها وضواحيها . وقد ذكر صاحب الفهرست انه كان في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم جد الرسول عليه السلام ، في جلد من أدم ، فيه ذكر دَيْن لعبد المطلب على أحد رجال اليمن[١] . ومعنى هذا أن كتابات الجاهلية قد بقيت وتوارثتها الاجيال اللاحقة حتى القرن الثالث الهجري على الاقل . ولا مجال للشك في كتابة هذا الدَيْن . فقد كانوا في الجاهلية يكتبون الديون والاحلاف والهدنة أي العهود والمواثيق[٢] .

ولقد كانت الكتابة منتشرة في مكة قبل الاسلام، لانها كانت مركزا تجاريا . وكانت الحضارة فيها أوسع مما حولها . ويذكر البلاذري أنه كان فيها سبعة عشر رجلا يكتبون . وكذلك كان فيها نساء كاتبات[٣] . وعدّد سبع نساء كنّ يكتبن ، أو يعرفن القراءة .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥ ، وقال : وكان الخط يشبه خط النساء .

(٢) الجاحظ ، الحيوان ١ ، ص ٦٩ ، ٧٠

(٣) البلاذري ، فتوح ج ٣ ، ص ٥٨٠ .

والخط الذي كانوا يكتبون به قبل الاسلام هو الذي سماه النديم بالخط المكي[٤] .

فلما جاء الرسول اتخذ لنفسه بضعة كتّاب منهم : علي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وعمر ابن الخطاب ، وابو بكر ، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع ، ويزيد بن ابي سفيان ، ومعاوية ابن ابي سفيان ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وكان زيد من الزم الناس لذلك ، ثم تلاه معاوية بعد الفتح فكانا ملازمين الكتابة بين يدي الرسول في الوحي وغير ذلك ، لا عمل لهما غير ذلك[٥] .

واول من كتب للرسول في المدينة بعد هجرته أبي ابن كعب ، وكان يكتب رسائل الرسول ايضا . وهو اول من كتب في آخر الكتاب : وكتب فلان . وكان أبيّ اذا لم يحضر دعا رسول الله زيد بن ثابت فيكتب. فهذان كانا يكتبان الوحي بين يديه ، ويكتبان كتبه الى الناس . وروى الواقدي ان عبدالله بن الارقم الزهري كان يكتب رسائل الرسول . وان علي بن ابي طالب كان يكتب عهود النبي اذا عهد وصلحه اذا صالح[٦] .

(٤) الفهرست ، ص ٦

(٥) تخريج الدلالات السمعية ص ١٠٣ ؛ السهيلي ، الروض ٢/٩٢ ؛ ابن سعد ، طبقات ١/٢ ، ص ٤ ؛ التراتيب الادارية ص ١٢٠-١٢٤

(٦) تخريج الدلالات ، ص ١٠٦ ؛ الاستيعاب ٦٩/١ (ط البجاوي)



ولقد ساعد محمد عليه السلام على نشر الكتابة وتعليمها • فبعد غزوة بدر مثلا وافق على اطلاق كل أسير لقاء تعليمه الكتابة والقراءة لعشرة من صبيان المسلمين[٧] • وكان يأمر عبادة بن الصامت أن يعلّم الناس الكتابة[٨] ، وكذلك عبدالله بن سعيد بن العاص[٩] •

وفي المدينة ، ظهر الخط الذي سماه النديم «المدني» ، وذلك بعد ان اصبحت مدينة دولة Cité Etat ، وعاصمة الدين الجديد ، وتجمّع فيها النشاط الديني والسياسي والاقتصادي معا •

*

ولكن كيف كان شكل الخط المكي والخط المدني ؟

لقد وردت في كتاب الفهرست اشارة عابرة الى شكل هذين الخطين ، الذي نعتقد انه كان واحدا ، وقد يكون الخط المدني في عهد الرسول أكثر اتقانا من الخط المكي ، لكثرة الكتّاب وكثرة الكتابة •

يقول صاحب الفهرست ناقلا عن محمد بن اسحق إن أول الخطوط العربية الخط المكي ، وبعده الخط المدني ، ثم زاد بعض الايضاح عن شكل خط مكة والمدينة فقال : فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويج الى يمنة اليد وأعلا الاصابع ، وفي شكله انضجاع يسير[١٠] •

ثم قال : وهذا مثاله •

لكننا لا نجد في طبعة فلوجل ، ولا الطبعة المصرية من الفهرست المثال الذي اشار اليه • وقد رجعنا الى مخطوطة قديمة من الكتاب محفوظة في مكتبة شستربتي في دبلن فوجدنا فيها المثال ، وهو بسملة • وقد ظن فلوجل أن هذه البسملة هي مبدأ

(٧) ابو عبيد ، كتاب الاموال ص ١١٦ ؛ مسند احمد (ط. احمد شاكر) الحديث ٢٢١٦ ؛ الروض الانف ٩٢/٢ .

(٨) الاستيعاب ، رقم ١٦٢٧

(٩) أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٧١٥

(١٠) الفهرست ص ٦

كلام صاحب الفهرست على «خطوط المصاحف» • في حين أنها تتعلق بالكلام على الخط المكي والمدني • وجاءت طبعة القاهرة تنقل عن طبعة فلوجل وتهمل المثال الصحيح ، وترسم بالخط الفارسي •

وهذه صورة المثال الذي جاء في المخطوطة المذكورة :

بسم الله الرحمن الرحيم

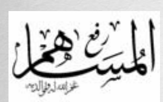
والمهم في هذا المثال ملاحظة شكل الالف • وخاصة «التعويج» في أسفل الالفات الى اليمين ، ثم ارتفاعها قليلا • اما «الانضجاع» فهو يقصد منه أن الخط مائل قليلا غير مستقيم الزوايا • ونحن نلاحظ تماما هذا الميلان الخفيف في المثال •

ولا شك ان هذا الانضجاع في الكتابة هو أسهل لكتابة الحروف وأدعى الى السرعة • فالحروف القائمة المستقيمة المنتصبة تتطلب جهدا ودقة ، في حين ان هذا الانضجاع يسهل رسم الحرف والكلمة بوقت أقل ، وجهد أخف • ولنا ان نرى في هذا النوع من الخط مرحلة جديدة من التطور في سير الخط العربي•

وقد وصل الينا نموذجان من هذا الخط المكي ـ المدني المائل • الاول (شكل ١٣) تحتفظ به مكتبة الفاتيكان • وكان المستشرق الاستاذ ليفي دلا فيدا قد نشره وكتب عنه • وقد قرر أنه يعود الى القرن الاول من الهجرة • وفيه قطعة من سورة هود (رقم ١٣)[١١] • وفي هذه الصحيفة بدء الآية الرابعة •

(١١) انظر : G. Levi Della Vida, ***Frammenti Coranici in Carattere Cufico nella Biblioteca Vaticana***, Tavola 1, p. 1 (Ms. Ar. 1605)

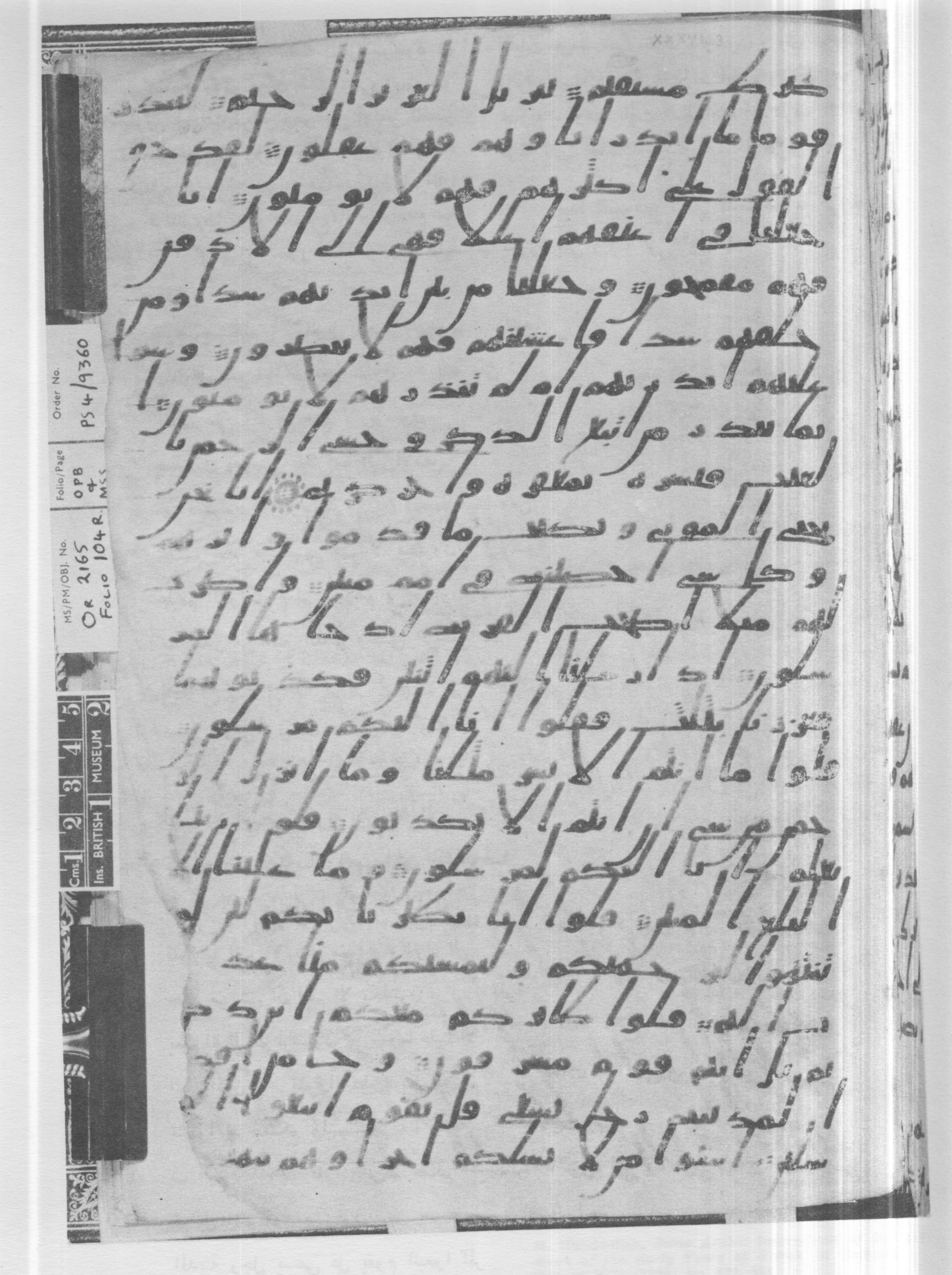
شكل ١٣ - ورقة من مصحف قديم على الرق في الفاتيكان رقم ١٦٠٥ عربي
نموذج للخط المكي المائل
(عن ليفي دلا فيدا)



ولعله من اقدم المصاحف المكتوبة على الرق الموجودة في العالم • ويقرأ النموذج المثبت هكذا :

[وهو على كل شيء] قدير • ألا إنهم يثنون صـ [دورهم]
[ليستخفوا منه أ] لا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما [يسرو
ن وما [يعلنون إنه عليم] بذات الصدور • وم[ا
دابـ[ـة في] الارض الا على الله رزقها ويع[لم
[مستقر]ها [ومستودعها] كل في كتب مبين • وهو ا
[لذى] خلق السموت والارض في ستة أيام وكان
[عرشه] على الما ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت
[انكم] مبعوثون من بعد الموت ليقولنّ الذين كفروا [ا]ن
[هذا] الا سحر مبين • ولئن اخرنا عنهم [العذاب الى
[امة معدودة] ليقولن ما يحبسه [ألا يوم يأتيهم]
ليس مصروفا عنهم ، وحاق بهم [ما كانوا به
يستهزون • ولئن اذقنا الانسن [منا رحمة ثم]
نزعنها منه إنه ليوس كفور • ولئن [اذقنه نعما]
بعد ضرا مسته ليقولن ذهب [السيئات عني إنه]
لفرح فخور • الاّ الذين [صبروا وعملوا]
الصلحت اولئك لهم مغفرة وأجر كبير
فلعلك ترك بعض [ما يوحى] اليك وضا[يق]
به صدرك أن [يقولوا لولا] انزل عليه
كنز أو جاء معه مل[ك] • إنما انت نذير
والله على كل شيء [وكيل • أم يقولون افتريه قل]
فأتوا . . .

سورة هود ١١ ، من الآية الرابعة الى الآية ١٢



شكل ١٤ – ورقة من مصحف قديم على الرق ، بالخط المائل ، في المتحف البريطاني ، رقم ٢١٦٥ ، Or

والنموذج الثاني من الخط المائل موجود في المتحف البريطاني • في قرآن قديم على الرق هو أقدم مخطوطة في المتحف • وهو من أواخر العصر الاموي ، يتألف من ١١٢ ورقة• يبدأ بسورة الاعراف، وهو غير كامل•لكن خطه مهم ، وهو مشكول احيانا ، ورقمـــه Or. 2165 • والنموذج الاول أقدم من هذا النموذج • اوائـل السور بالاحمر وفي نهاية الآيات يوجد ست نقاط بالاسود • وفي نهاية الربع دائرة حمراء داخلها ست نقـاط ، وحولها ١٢ نقطة حمراء • ومما يلفت النظر فيه أن حرف الثاء فقط فوقه ثلاث نقاط عامودية (شكل ١٤) •

ويبدأ النموذج الذي قدمنا بالآية الرابعة من سورة يس ٣٦ ، الى الآية ١٥ •

صرط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر
قوما ما أنذر اباؤهم فهم غفلون لقد حق
القول على اكثرهم فهم لا يومنون انا
جعلنا في اعنقهم اغللا فهم الى الاذقن
فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشينهم فهم لا يبصرون وسوا
عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ا
نما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن با
لغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن
نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا واثرهم
وكل شي احصينه في امم مبين واضرب
لهم مثلا اصحب القرية اذ جاها المر
سلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثلث فقلوا إنا اليكم مرسلون
قلوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الر
حمن من شي ان انتم الا تكذبون قلوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا
البلغ المبين قلوا انا تطيرنا بكم لين لم
تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذا
ب اليم قلوا طايركم معكم اين ذكر
تم بل انتم قوم مسرفون وجا من اقص[ى]
المدينة رجل يسعى قل يقوم اتبعوا المر
سلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتد

وقد أثبتنا صورة هذين النموذجين لمعرفة طريقة أحد أنواع الخط في مكة والمدينة في أوائل الاسلام، وخاصة خط المصاحف ، وان كان النموذجان قد كتبا في العصر الاموي . وسنورد فيما بعد نماذج أخرى من هذا الخط .

*

الكتابات الحجريــة

ولننظر الآن الكتابات التي وصلت الينا مــن عهد الرسول •

وصل الينا مما نسب الى عهد الرسول كتابات مختلفة بعضها على الحجر وبعضها على الرق •

اما ما وُجد على الحجر فكتابات مــن نوع «غرافيت» كشفها محمد حميد الله في جبل سلع ، بجوار المدينة ، ترجع الى اوائل الاسلام • وهو يعتقد انها من أيام غزوة الخندق، أي في السنة الرابعة للهجرة كما حقق ابن حزم[١٢] ، والكتابة الاولى مسرد لاسماء كثيرة منها «انا على بن ابو طالب» (شكل ١٥) . أما الكتابة الثانية (شكل ١٦) فجاء فيها :

امسى واصبح عمر
وابو بكر يتوبان
الى الله من كل
مـا يكره[١٣]

ولا شك ان هذه الغرافيت هي من بواكير الخط الاسلامي • ولا يمكن رفضها الآن ، الا اذا ظهرت كتابات اخرى بخط ابي بكر وعمر وعلي تخالفها في شكلها • ولم يسجل تاريخ على هاتين الكتابتين ؛ وهذا طبيعي ، لان المسلمين لم يبدأوا بالتاريخ الا في عهد عمر سنة ١٦ للهجرة •

وقــد شك جورج مايلز ان يكون عمر كتب الكتابة الثانية دون ان يبيِّن السبب[١٤] • فلا يجب اذن الالتفات اليه • لانه لم يقدم لنا نموذجاً آخر من خط عمر يخالف هذا النموذج ، ولان رسم الحروف في هذه الكتابة لا يخالف رسم الحروف في القرن الاول للهجرة • ولأنه لم يظهر في القرن الاول للهجرة رجــلان مشهوران اسمهمــا ابو بكر وعمر ، كانا متلازمين ، وكتبا مثل هذه الكتابة • فجميع القرائن تدل على ان هذه الكتابة من فجر الاسلام ، ويجب ان لا ننسى ان عمر بن الخطاب كان ممن يعرفون الكتابة في الجاهلية •

على اننا اذا دققنا في حروف هذه الكتابات نجد فيها خصائص الخط المكي والمدني التي أشار اليها صاحب الفهرست • أعني الالفات المعوجة الى يمنة اليد والانضجاع في الحروف • فالالفات كلها معوجة الى اليمين واعلا الاصابع في ذيولها ، اما الانضجاع او الميلان في الحروف فيبدو واضحا في الكتابة الثانية والثالثة وبعض حروف الاولى • على انه يجب ان نأخذ بعين الاعتبار ان طبيعة الحجر لا تسمح بالخط المائل تماما ، وأن الخط القائم البسيط ، ذا الزوايا القائمة ، هو أسهل للكتابة عليها •

---

(١٢) جوامع السيرة ، ص ١٨٥ •

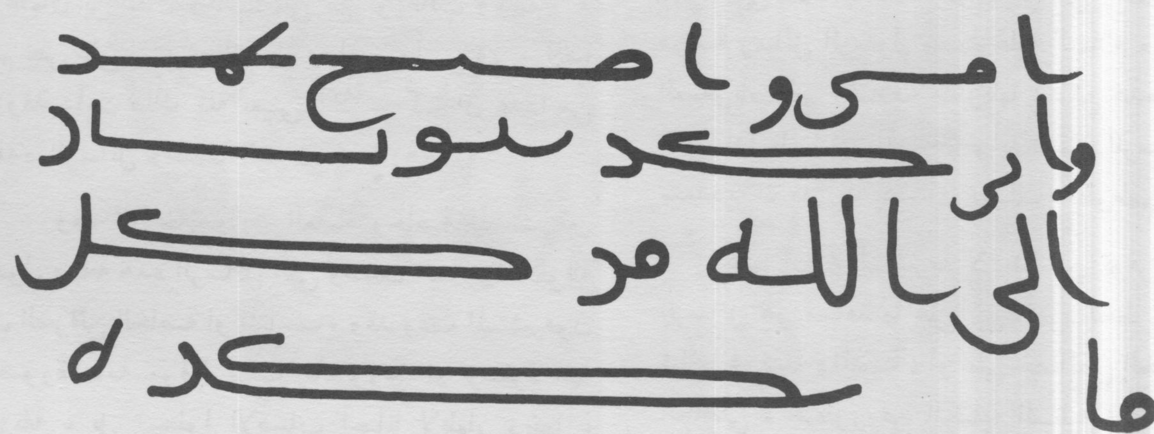
(١٣) M. Hamidullah, *Some Arabic Inscriptions of Medinah of the Early Years of Hijrah.* in (Islamic Culture XIII (1939) pp. 429, 434.

وقد اعتقدت سهيلة الجبوري في كتابها عن الخط ان كلمة يتوبان هي يتورعان وارجح ما اثبتنا واثبت حميدالله . فان حرف الراء الذي ظنته انما هو باء ذهب وسطها . انظر الصورة وانظر كلمة الله كيف ذهبت مدة الهاء .

(١٤) G. Miles, *Early Islamic Inscriptions near Taïf.* in JNES, VII (1948) p. 240.



شكل ١٥ - كتابة ثانية وجدت على جبل سلع ، نقلا عن Islamic Culture



شكل ١٦ – الكتابة الحجرية في جبل سلع نقلا عن Islamic Culture

الرقــوق

اما ما كتب على الرق فهي الرسائل التي وجّهها الرسول عليه السلام الى الملوك المحيطين بالجزيرة العربية كهرقل ، وكسرى ، والمقوقس حاكم مصر ، والنجاشي ملك الحبشة ، والى ملوك العرب في الجزيرة وخارجها الذين كانوا خاضعين لنفوذ اجنبي كملوك الغساسنة بالشام ، وملـوك البحرين ، وعـُمـان ، واليمـن[١٥] .

ويبدو ان بعض هذه الرسائل ظلت تتوارثهـا الاجيال السابقة ، وذكرتها المصادر . فقد ذكر ابن النديم انه رأى في خزانة كتب في مدينة الحديثة امانات وعهودا بخط امير المؤمنين علي عليه السلام وبخط غيره من كتّاب النبي[١٦] .

وذكر ابن فضل الله العمري أنـه رأى سنـة ٧٤٥ هـ في حرم الخليـل كتاب الرسول الى تميم الداري ، وانه كتب سنة تسع ، وقـال في صفته : «وهو بالخط الكوفي المليح القوي» . وقد جاء في آخره شهد عتيق بن ابو قحافه ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان وكتب علي بن بو طالب وشهد» . ثم نص على ان بو طالب باء وواو . وليس في بو ألف «وقد رأيت ذلك كله بعيني»[١٧] . كما ان عددا من هذه الرسائل وصلت الينا في ايامنا هذه .

وقد ثار خلاف بين العلماء وخاصة المستشرقين حول صحة هذه الرسائل التي وصلت الينا، والمحفوظة في الخزائن الخاصة او المتاحف. وقد وقف المستشرقون بصورة عامة موقفا سلبيا فأنكروها او زعموا انها مزيفة ، بل تمحلوا الاسباب احيانا لاظهار زيفها ، متعمدين ذلك . وقد لاحظت ان بعضهم كان يجهل النصوص التاريخية ، او لا يفهمها ، ويحمّل الالفاظ ما لا تحتمل من معنى . وأن البعض الآخر يذهب في التأويل والاستنتاج والتخيل مذهباً غريبـاً لا يقره البحث العلمي والمنهـج الموضوعي . وأن البعض غير مختص بالخط العربي وتطوره ، ولا شك أن بعض الرسائل التي وصلت الينا صحيحة . وقد ردّ محمد حميدالله عـلى اعتراضات المستشرقين بشأن هـذه الرسائل ، مرّات عديدة[١٨] ، فلا مجال اذن لاعادة مـا قال .

وكنا كشفنا في عام ١٩٦٣ عن رسالة جديـدة للنبي عليـه السلام ، هي الرسالة التي ارسلها الى كسرى يدعوه الى الاسلام . ورجحنا انها من عهد الرسول[١٩] .

والمهم عند النظر في هذه الرسائل الاعتماد على الخط وشكل الحروف قبل كل شيء . والتدقيق في اشكال الحرف الواحد في كل رسالة . لان التزوير يظهر عندئذ بسهولة . فالمزوّر يستطيع ان يقلد شكل الحرف القديم مرة وثانية ، ولكنه لا بد ان يخطىء في الثالثة ولو بشيء طفيف .

وسيرى القارىء نموذجين من هذه الرسائل لبيان نوع الخط الذي كتبا به .

على ان الباحث تعترضه بعض الصعوبات في دراسة رسائل الرسول محمد عليه السلام . فمن هذه الصعوبات أمر اختلاف خطوطها ، لكن هذه الصعوبة تحلّ اذا علمنا ان الذين كانوا يكتبون للرسول كانوا متعددين ، فلا بد إذن أن تختلف خطوطهم .

على ان هناك شرطا لا بدّ من توفره في هذه الرسائل هو محافظتها على خصائص الخط الذي كان شائعا في مكة والمدينة ، أو على خصائص الخط العربي الجاهلي ، المتطور عن الكتابة النبطية ، التي رأيناها في النقوش المختلفة . لكن هذا الشرط يؤدي بنا الى معضلة . ذلك ان خصائص الخط المكي والمدني التي ذكرها ابن النديم – من ميلان الالفات واضطجاع الخـط – غير موجودة في النموذجين اللذين اثبتنا صورتيهما . وعلى العكس نجد ان الالفات لا تميل

---

(١٥) انظر عن هذه المراسلات : ابن طولون ، اعلام السائلين عـن كتب سيد المرسلين ؛ حميد الله ، الوثائق السياسية ، والمصادر الكثيرة المذكورة فيه ؛ وعلي بن حسين علي الاحمدي ، كتاب مكاتيب الرسول . مجلدان . قم ، ١٣٧٩ هـ .

(١٦) توجيه النظر ، ص ٩ .

(١٧) المسالك ، ص ١٧٣ – ١٧٤ – ١٧٥ .

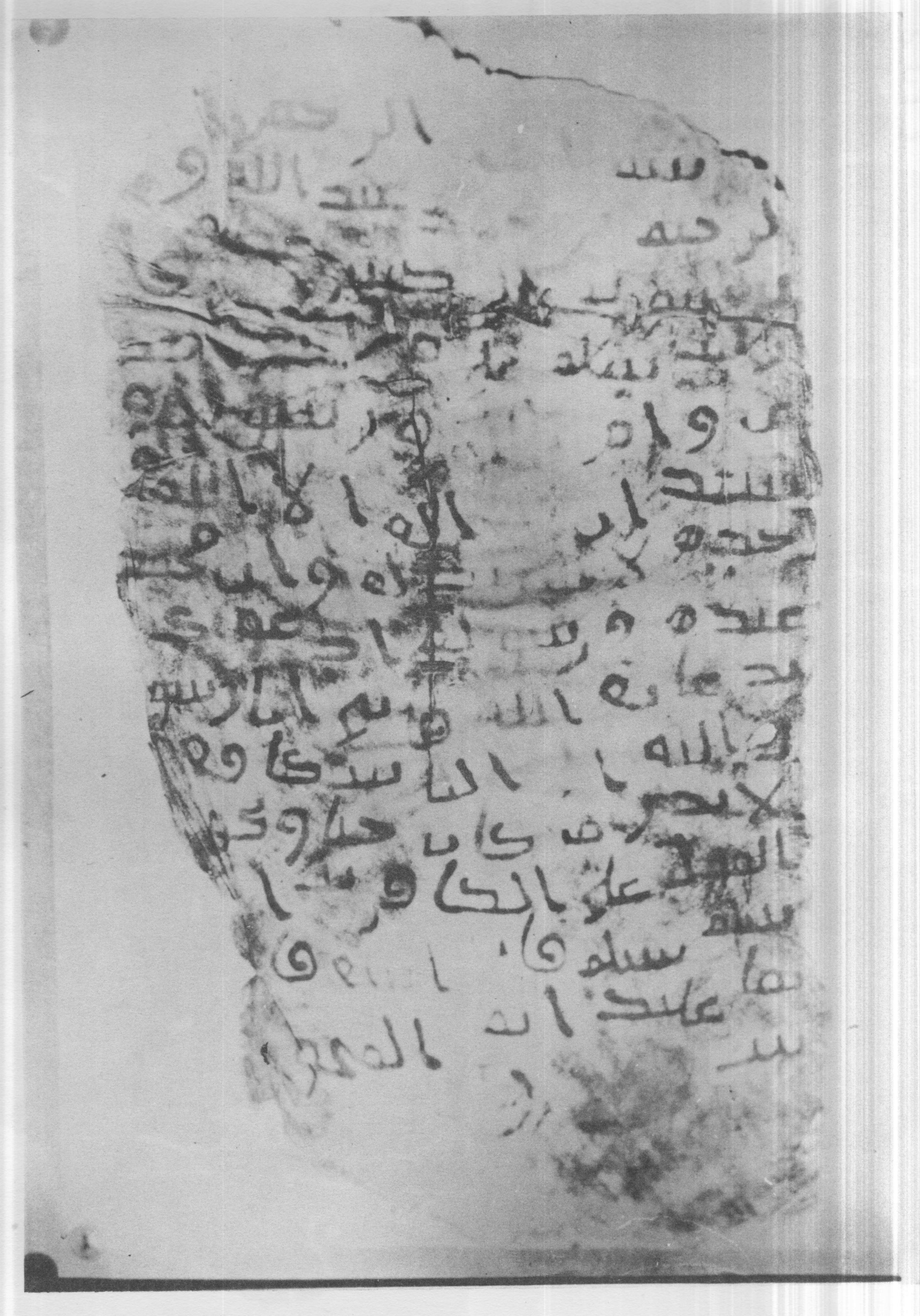
(١٨) M. Hamidullah, *Le Prophète de l'Islam* 1, 205, 210, 212, 224, 230, 253, etc...

(١٩) انظر الدراسة التي كتبناها من هـذه الرسالة في جريـدة «الحياة» البيروتية ، السنة الثامنة عشرة (١٩٦٣) العدد ٥٢٤٢ تاريخ ١٩٦٣/٥/٢٢ ؛ وجريدة Le Jour ، البيروتية ، العدد ٨٨٢٣ تاريخ ١٩٦٣/٥/٢٣ ؛

M. Hamidullah, *L'Enigme de la Lettre du Prophète Muhammad à Kisra*, dans Le Jour, Suppl. Culturel, 31 Juillet 1965.

Ibid, *Original de la Lettre du Prophète à Kisra*, dans Rivista Degli Studi Orientali, Vol. XL (1965) pp. 57 - 69.





شكل ١٧ – صورة رسالة النبي الى كسرى

(عن الاصل المحفوظ في خزانة هنري فرعون – بيروت)

شكل ١٨ – صورة رسالة النبي الى المنذر بن ساوي ، نقلا عن ZDMG

من اليمين الى الاسفل ، بل من الاعلى الى اليسار ، مع وجود ارتفاع في ذيلها الاسفل الى اليمين • فهل هذا ينفي أن تكون صحيحة ، أو أن لا تكون من عهد الرسول ؟

اننا لا ندري اذا كان صاحب الفهرست قد حصر خصائص الخط الكوفي المدني ، لانه لا يوجد غيرها ، أم أنه ذكر ميزة رآها هو وأثبتها، أو أنه ذكر خصائص الخط في المصاحف وحدها •

على أننا نعتقد أن كتابة الالف على الشكل الذي نراه في رسائل النبي كان معروفا ، وأنه استمر في الكتابة • ففي متحف الآثار الاسلامية في استامبول مصحف نرجح أنه من النصف الاول من القرن الاول للهجرة ، قد رسمت فيه الالفات ، بميلان خفيف من الاعلى الى اليمين ، مع المحافظة على ارتفاع ذيول الالفات الى اليمين والاعلى • وما نراه في هذا المصحف هو تطور نحو استقامة الالف تماماً ، فلا تذهب الى اليمين ولا الى اليسار في الميلان ، هذا التطور الذي سنجده بعد في الكتابات والمصاحف • وسنتحدث عن مصحف المتحف المذكور فيما بعد ، في بحثنا عن الخط في العصر الاموي • كذلك نجد مثل هـذه الالفات في الخرابيش الاموية التي وجدت في القصر الاموي في عين الجر ، وسنتحدث عنها • وإذن فان نوع هذه الالفات التي نجدها في رسائل النبي كان معروفـا في االقرن الاول للهجـرة ، وبذلك يزول الشك •

الفصل الرّابع
الخطّ في عهد الخلفاء الراشدين

أما الكتابات التي وصلت الينا من عهد الخلفاء الراشدين ما بين سنة (١١هـ-٤٠هـ) فهي مختلفة .

١ - البرديات

١ - فمنها البرديّات ، أي الكتابات على البردي . واشهر ما وصل الينا منها الوثيقة المؤرخة سنة ٢٢هـ/٦٤٣م أي في عهد عمر . وقد كتبت بخط قريب من اللين ، وقد حافظت البرديّات على هذا الخط المدور دائما ، وهذه البردية محفوظة في المكتبة الوطنية في ڤينا ، في مجموعة رينر[١] . وهي مكتوبة بالخط اليوناني والخط العربي (شكل ١٩) . وكانت وجدت في بلدة اهنس في مصر ، والحروف العربية متأثرة بالخط المدني . فلا شك ان هذا الخط الذي ظهر في مصر إثر الفتح قد حمله أهل الحجاز الفاتحون.

وهذه البردية فيها نقط على بعض الحروف كحرف : النون ، والشين ، والزاي والذال ، والخاء[٢] . والحروف مدورة او اقرب الى التدوير . ووجود النقط فوق بعض الحروف ذو اهمية كبرى لتأريخ النقط . وسنبحث ذلك فيما بعد .

ونجد في هذه الوثيقة النص التالي :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أخذ عبدالله

٢ - ابن جبير واصحبه من الجزر من أهنس أخذنا

٣ - من خليفة تذرق ابن ابو قير الاصغر ، ومن خليفة اصطفن ابن ابو قير الاكبر خمسين شاة

٤ - من الجزر . وخمسة عشر شاة اخرى اجزرها اصحب سفنة وكتئبه وثقلاه في

٥ - شهر جمدى الاول من سنة اثنتين وعشرين . وكتب ابن حديده[٣] .

---

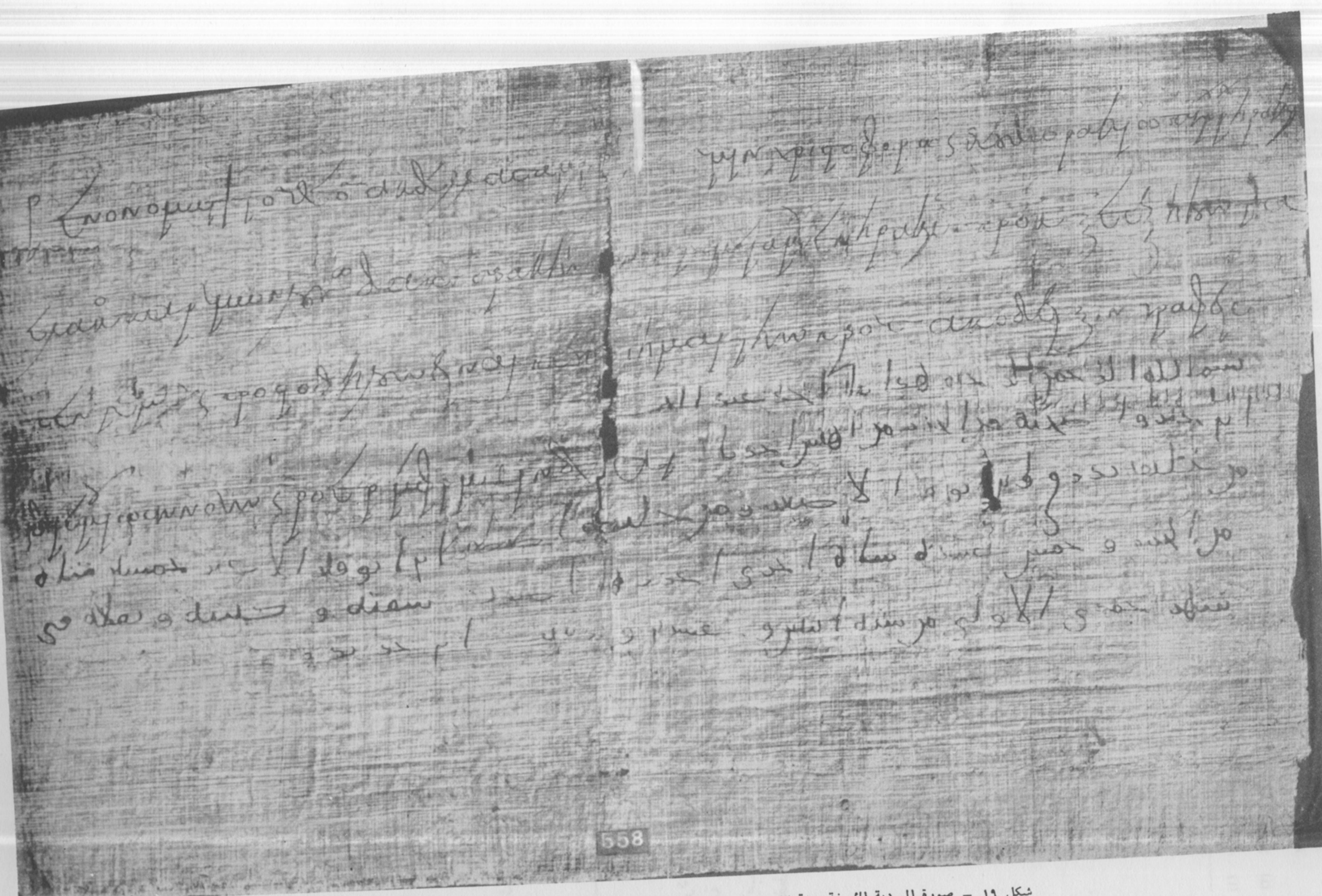
(١) Adolf Grohmann, *From the World of Arabic papyri*. Cairo 1952, p. 82, 113-114.

(٢) A. Grohmann, *Aperçu de papyrologie arabe*, Pl. IX dans Etudes de Papyrologie, T. I, Le Caire 1932.

A. Grohmann, *The Problem of Dating Early Qur'ans*, in Der Islam, Berlin 1958, XXXIII/3, p. 220, plate II.

(٣) Grohmann, *From the World*, p. 82.

وقد قرا غروهمن خطأ «سنة اثنين وعشرين» والصواب اثنتين وهي واضحة في الاصل . وكذلك قرا خطأ «ابن حديدو» والواضح «ابن حديده» .



شكل ١٩ – صورة البردية المؤرخة سنة ٢٢ هـ. محفوظة في متحف فينا في مجموعة راينر رقم ٥٥٨ . نقلا عن غروهمن :
From the World of Arabic Papyri, (Cairo, 1952) p. 82.



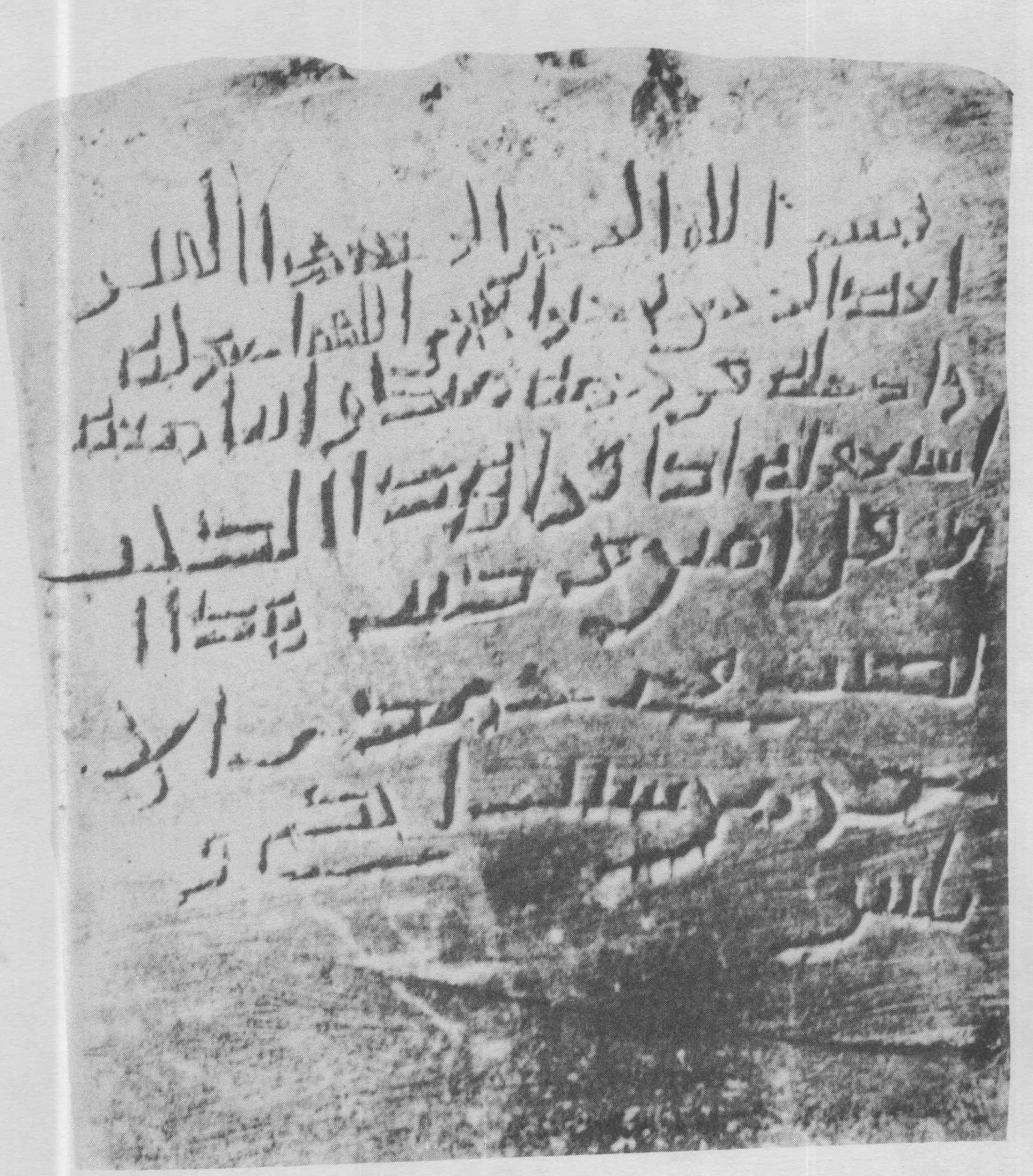
شكل ٢٠ – صورة ثانية لتاريخ البردية المنشورة نقلا عن غروهمن

Adolf Grohmann, *The Problem of Dating Early Qur'âns*, in Der Islam, Berlin 1958, XXXIII/3, p. 220, plate II.

ويبدو فيها التاريخ «اثنتين وعشرين» واضحا .

٢ ـ الكتابات الحجريـة

أما الكتابات الحجرية التي وصلت الينا فأقدمها وأهمها شاهد قبر عبد الرحمن بن خير المؤرخ سنة ٣١ هـ ، أي في زمـن عثمان ٠ محفوظ في القاهرة في متحف الآثار الاسلامية٠ وقد نقش بالخط اليابس٠ وقد حافظت الاحجار فيما بعد على هذا الخط اليابس مدة طويلة جدا ٠ وهذه الكتابة هي اقـدم كتابة حجرية اسلامية ٠ والخط فيها مستقيم غليظ ٠ وتبدو عليه آثار البداوة ٠ وهو قريب في شكله من خطوط زبد وحرّان ٠ ولا تظهر آثار الصنعة الفنية عليه ٠ والحروف ليست معجمة(١) ٠ كما اننـا نلاحظ ان الالفات في هذه الكتابة لا تشبه ألفات الخط المدني والمكي ، وليس فيها أي انضجاع ٠



شكل ٢١ ـ صورة شاهد ابن خير ، نقلا من دليل متحف القاهرة ـ الشواهد القبورية ٠ رقم ١

---

(١) Catalogue du Musée du Caire, *Stèles Funeraires* p. 1, année 31.

H. Hawary, *The Most ancient Monument Known*, in JRAS (1930) p. 321 et suiv. pl. III.

Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe, T. 1, No. 6.

(٢) قراها ابراهيم جمعه في كتابه دراسة في تطور الكتابات الكوفية، ص ١٣٢ «وانا» ، ويجب ان تقرا «وابانا» ، وهذا ما ابتناه ٠

(٣) أي «الكتـاب» ٠

(٤) أي «وقـال» ٠

(٥) أي «جمـادى» ٠

(٦) أي «سنـة» ٠

(٧) أي «ثلاثين» ٠ وقد راينا من قبل ان هذه هي خصائص الكتابة النبطيـة ٠

ونص كتابة الشاهد :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

٢ – لعبد الرحمن بن خير الحجري اللهم اغفر له

٣ – وادخله في رحمة منك واينا[٢] معه

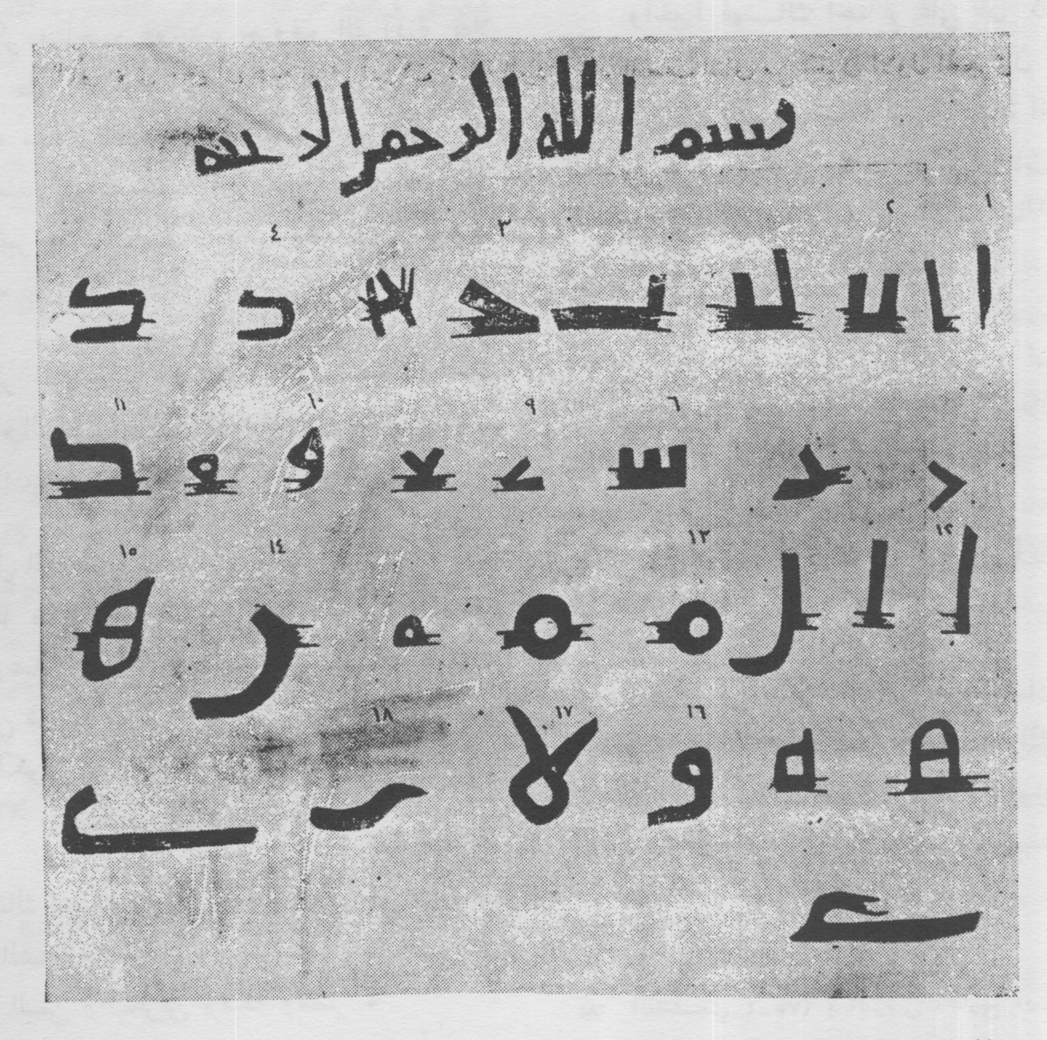
٤ – استغفر له اذا قرأ هذا الكتب[٣]

٥ –وقل[٤] امين وكتب هذا

٦ – الكتب[٣] في جمدى[٥] الآ

٧ – خر من سنت[٦] احدى و

٨ – ثلثين[٧]



شكل ٢٢ – تحليل للحروف الابجدية في الكتابة المذكورة اعلاه ، نقلا عن هواري في مجلة J. R. A. S. عدد ابريل ١٩٣٠ ، ص ٣٢٣–٣٢٥

٣ ـ المصاحف

اما المصاحف فقد وصل الينا بروايات موثوقة لا تقبل الشك أن عثمان بن عفان كتب مصاحف عدة وارسلها الى الامصار[١] .

وقد اختلف في عدد المصاحف التي ارسلها عثمان . فالداني يقول ان أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ ، وبعث الى كل ناحية واحدا : الكوفة والبصرة والشام ، وترك عنده واحدا . وقيل انه جعله سبع نسخ ، وزاد الى مكة واليمن والبحرين . قال : والاول أصح[٢] .

ويذكر السيوطي أنها كانت خمسة [٣] .

ويذكر صاحب «وجوه حروف القرآن» نقلا عن أبي حاتم السجستاني أن عثمان كتب سبع مصاحف . متفقة الحروف والتأليف . ثم قال : الا أنه ليس عندنا في مصحف اهل اليمن ومصحف اهل البحرين خبر . ثم يضيف : ولم نجد ثقة يحدثنا عنه[٤] .

وذكر ابن عاشر ان المصاحف ستة : المكي والشامي والبصري والكوفي والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه لنفسه[٥] .

ونقل الزرقاني أن عثمان ارسل مع كل مصحف اماما قارئا . فكان زيد بن ثابت مقريء المصحف المدني ، وعبدالله بن السائب مقريء المصحف المكي ، والمغيرة بن شهاب مقريء الشامي ، وابو عبد الرحمن مقريء الكوفي ، وعامر بن عبد قيس مقريء البصري[٦] . فيكون العدد هنا خمسة .

وهناك اجماع على أربعة مصاحف هي مصاحف المدينة والشام والكوفة والبصرة . وخلاف على مصاحف اليمن والبحرين ومكة ومصر .

(١) الزركشي ، البرهان ٢٣٥/١ ؛ المصاحف ١٨ـ٢٦ ؛ الاتقان ٥٩/١ (ط. الحلبي)
(٢) المقنع ص ١٠
(٣) الاتقان في علوم القرآن ٦/١ (ط. البابي الحلبي ، ١٩٥١)
(٤) وجوه احرف القرآن (مخطوط) ورقة ٢٣ ، ب . ثم ورقة ٥ ب
(٥) الزرقاني ، مناهل العرفان ١ـ٣٩٦ : والزنجاني في تاريخ القرآن ص ٤٥
(٦) المصدر السابق ١ـ٣٩٦ـ٣٩٧

وهذه المصاحف التي ارسلت الى الآفاق اتفقت في اشتمالها على القرآن كله ، مئة واربع عشرة سورة . أولها الفاتحة وآخرها الناس[٧] . وكانت مكتوبة على الرق[٨] . وكانت عارية من النقط والشكل ، والتحلية . فقد كره الصحابة وبعض التابعين ذلك[٩] ولم تكن هذه المصاحف مذهبة ، ولا توجد علامات على رأس الآي ، أي لا توجد فواصل بين الآيات[١٠] . ولم يكن فيها تعشير او تصفير ، ولا اسماء للسور . اقتداء بالنهج الذي كتب به ابو بكر المصحف اول مرة .

وقد ادى خلو المصاحف الائمة من النقط ان بعض الالفاظ كان يقرأ على أكثر من وجه .

وأخيرا فهناك اجماع على أن كاتب هذه المصاحف كان زيد بن ثابت . فقد كان كاتب وحي الرسول . وكان شهد القراءة الاخيرة التي قرأها الرسول سنة وفاته . وعرف ترتيب آيات القرآن في السور بحسبها ، وكان يقريء الناس بها[١١] .

ذكر السجستاني ان عثمان قال : أي الناس أفصح ؟ قالوا : سعيد بن العاص . ثم قال : أي الناس أكتب ؟ قالوا : زيد بن ثابت . قال : فليكتب زيد وليُمْلِ سعيد[١٢] .

ومن المفيد ان ننقل هنا نص المؤرخ ابن كثير في هذا الشأن .

يقول ابن كثير : «فاستدعى عثمان بها (أي الصحف التي كانت عند حفصة ام المؤمنين) وأمر زيد بن ثابت الانصاري ان يكتب ، وان يملي عليه سعيد بن العاص الاموي ، بحضرة عبدالله بن الزبير

(٧) البرهان ١ـ٢٥١
(٨) القلقشندي ٤ـ٤٧٥ ؛ البيروني ، تاريخ الهند ٨١
(٩) المصاحف ص ١٣٧ ، ١٤٠ ؛ وانما رخص بنقط المصاحف بعد عهد الخلفاء الراشدين . المصدر السابق ١٤٢ ، ١٤٣ ؛ وانظر كتاب المحكم في نقط المصاحف ص ٧
(١٠) المصاحف ص ١٧٣ ؛ وطبقات القراء ١ـ٩٢٦ . توفي زيد سنة ٤٥ هـ
(١١) الزركشي ، البرهان ١ـ٣٢٧
(١٢) المصاحف ص ٢٤ . وذكر صاحب الاستيعاب ان الذي تولى املاء المصحف هو ابان بن سعيد وان زيدا هو الذي كتب . الاستيعاب ٦٤/١



الاسدي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وأمرهم اذا اختلفوا في شيء ان يكتبوه بلغة قريش • فكتب لأهل الشام مصحفا ، ولأهل مصر آخر ، وبعث الى البصرة مصحفا والى الكوفة بآخر ، وأرسل الى مكة مصحفا والى اليمن مثله ، وأقر بالمدينة مصحفا . ويقال لهذه المصاحف الائمة . وليست كلها بخط عثمان ، بل ولا واحد منها • وانما هي بخط زيد بن ثابت . وانما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة الى أمره وزمانه وامارته كما يقال دينار هرقلي أي ضرب في زمانه ودولته»[١٣] .

فالظاهر من هذا النص ان عثمان لم يكتب أي مصحف ، وان الكاتب كان زيد بن ثابت ، وان عدد المصاحف سبع •

*

ترى ما هو الخط الذي كتب زيد بن ثابت به هذه المصاحف ؟

يذكر القلقشندي انها كتبت «بقلم الطومار»[١٤] او «بقلم جليل مبسوط»[١٥] لكننا نلاحظ ان هاتين التسميتين قد أحدثتا بعد عصر عثمان • والصحيح ان الخط الذي كتبت به هو «الخط المدني» الذي كان في المدينة •

ويؤخذ من وصف القلقشندي أن قلم الطومار هو قلم الجليل المبسوط • يؤكد هذا ان القلقشندي نقل عن ابي جعفر النحاس في كتابه «صناعة الكتّاب» أن جودة الخط بالشام انتهت الى الضحّاك واسحاق ابن حمّاد ، وكانا يخطان الجليل •

قال القلقشندي : «وكأنه يريد الطومار أو قريبا منه»[١٦] •

(١٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ٧-٢١٦ . وانظر السجستاني ، المصاحف ، ص ١٩ ، ٢٤

(١٤) القلقشندي ، صبح ٣-١٤٨

(١٥) المصدر السابق ٣-١٤٧

(١٦) المصدر السابق ٣-١٢

ونجد تعريفات اخرى للطومار • فقد نقل القلقشندي عن صاحب منهاج الاصابة عن الوزير ابن مقلة قوله : قلم الطومار قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير • قال : وكثير ما كتب به مصاحف المدينة القديمة[١٧] •

ويصف ابن كثير في البداية والنهاية مصحف عثمان الذي كان بدمشق عند كلامه على وفاة زيد ابن ثابت كاتب المصاحف ، فيقول : ان زيدا هو الذي كتب المصحف الامام الذي بالشام عن أمر عثمان • ويضيف: «وهو خط جيد، قوي جدا فيما رأيته»[١٨] • لكنه لا يذكر نوع الخط • ويعود الى وصف المصحف في كتابه «فضائل القرآن» فيقول : «اما المصاحف العثمانية الائمة فأشهرها اليوم الذي بالشام بجامع دمشق ، عند الركن ، شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله • وقد كان قديما بمدينة طبرية ، ثم نقل منها الى دمشق في حدود سنة ٥١٨ هـ• وقد رأيته كتابا عزيزا جليلا عظيما ضخما ، بخط حسن مبين قوي ، بحبر محكم ، في رق أظنه من جلود الابل»[١٩] •

وهذا اوسع وادق وصف وصل الينا عن مصحف دمشق •

ونعتقد ان هذا الخط الذي كتبت فيه المصاحف يشبه آخر مراحل تطور الخط النبطي اليابس • ويشبه خط رسائل النبي • ولا نقول انها كتبت بالخط الكوفي ، بل بالخط المدني ، وتدل النصوص الموثوق بها التي وصلت الينا عن رسم القرآن – أي رسم المصاحف المرسلة الى الامصار – ان الخصائص التي امتازت بها الكتابة النبطية المتطورة قد انتقلت الى الخط العربي في مكة والمدينة ، وبالتالي الى رسم المصاحف •

١ – فقد ربطت الحروف في الكلمة الواحدة ، الا الحروف التي لا ترُبط •

٢ – وكان للحروف النهائية شكل غير شكلها الذي عليه اذا جاءت في أول الكلمة •

(١٧) القلقشندي ٣-٤٨

(١٨) ابن كثير ، البداية ٨-٢٩

(١٩) ابن كثير ، فضائل القرآن ص ٤٩ (ط . المنار سنة ١٣٤٨)

٣ – ولم تكن الحروف معجمة ، فقد جاءت الحروف كلها بلا اعجام .

٤ – وكتبت تاء التأنيث في كلمات كثيرة تاء مبسوطة ، مثل :

ان رحمت بك[٢٠] (سورة الانعام)

تمت كلمت ربك[١٢] (سورة الاعراف)

سُنّتَ الأولين[٢٢] (سورة الحجر)

امرأت العزيز[٢٣] (سورة يوسف)

غيابة الجُب[٢٤] (سورة يوسف)

نعمت الله[٢٥] (سورة آل عمران)

لعنت الله[٢٦] (آل عمران)

شجرة الزقوم[٢٧] (الدخـان)

٥ – وحذفوا الفتحة الممدودة من ألفاظ كثيرة ، فكتبـوا :

عبد الرحمن (الزخرف)[٢٨] بدلا من عباد الرحمن

ملك يوم الدين (الفاتحة)[٢٩] بدلا من مالك يوم الدين

٦ – يجب ان ننتبه الى أن الفات الخط المكي والمدني كان فيها تعوّج الى يمنة اليد وأعلى الاصابع وفي شكـله انضجـاع يسير كما ذكر النـديم في الفهرست[٣٠] .

وهاكذا نرى ان خصائص الخط النبطي قـد انتقلت الى الخط العربي في المدينة ، وظهرت واضحة في رسم القرآن . وحوفظ عليها فيما كتب فيما بعد على الأحجار او في المخطوطات القديمة كما سنرى .

على أن الكتّاب وعلماء الرسم حاولوا بعـد القرن الثاني للهجرة ان يضعوا قواعد لهذه الالفاظ التي حذفت ، مع ان ذلك آت من الخط النبطي ، وأكثر ما قالوه تمحل[٣١] .

وذهب ابن خلدون الى «ان الصحابة رسموا المصحف بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة . فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند اهلها»[٣٢] . وهذا جهل منه . لان الصحابة اتبعوا كما رأينا معظم الرسم الذي وصل اليهم من الكتابة النبطية المتطورة . واما «رسوم ما اقتضته صناعة الخط» فكانت وليـدة مراحل جديدة مـن التطور ، والحضارة ، والعمران ، تحققت فيما بعد ، بواسطة الخط الكوفي وغيره من انواع الخطوط العربيـة .

ومن المؤسف ان بعض الجهلة الذين الفوا في الخط وجهلوا كيف تطور الخط النبطي فكان منه الخط العربي يقولون : «ان رسم المصاحف العثمانية سر من الاسرار التي لم تهتد الى حله فحول العلماء ونوابغ العقلاء»[٣٣] !

---

(٢٠) انظر السجستاني ، كتاب المصاحف ص ١٠٧ ، وكذلك وردت فيما بعد في كتابة زمن عبد الملك بن مروان . انظر
Van Berchem, *Inscriptions Arabes de la Syrie* p. 3
«رحمت الله عليه» . وظن فان برشم انها خطأ فاردفها بكلمة sic ولم يدر انها توافق رسم القرآن ، الموافـق للرسم النبطي . وكذلك وردت في شاهد كتب سنة ٧٩ هـ . انظر :
Catalogue du Caire, *Stèles Funéraires* p. 3

(٢١) السجستاني ص ١٠٧

(٢٢) المصدر السابق ص ١٠٨

(٢٣) المصدر السابق ص ١٠٨

(٢٤) المصدر السابق ص ١٠٨

(٢٥) المصدر السابق ص ١٠٦

(٢٦) المصدر السابق ص ١٠٦

(٢٧) المصدر السابق ص ١١٣

(٢٨) المصدر السابق ص ١١٣

(٢٩) المصدر السابق ص ١٠٥

(٣٠) الفهرست ، ص ٨ ، ولا نجد هذا التعوج في الالف مع الانضجاع في كتابه ابن خير المؤرخة سنة ٣١ هـ . ولا في خط البردية المؤرخة سنة ٢٢ هـ

(٣١) انظر مثلا : ابن قتيبة ، ادب الكاتب ص ١٩١ وما بعدها ؛ الصولي ، ادب الكتاب ص ٢٤٣ وما بعدها

(٣٢) ابن خلدون ، المقدمة ص ٤٦٨

(٣٣) انظر : محمد طاهر الكردي ، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، ص ٩٨



مصير مصاحف عثمان المرسلة إلى الأقطار

لدينا نصوص كثيرة تدل على ان بعض المصاحف التي ارسلها عثمان الى الامصار بقيت في المدن الاسلامية المختلفة ، مدة قرون طويلة . وسنحاول ان نستعرض النصوص التي تشير الى ذلك .

١ ـ مصحف عثمان بدمشق

اقدم النصوص عن مصحف دمشق هو ما ذكره الدينوري ان اهل الشام ربطوا «مصحف دمشق الاعظم» على خمسة ارماح ورفعوه في حرب صفين[٣٤] .

وذكر الذهبي في تاريخ الاسلام ان الاتابك طغتكين أمير دمشق نقل سنة ٤٩٢هـ من طبرية المصحف العثماني وجعله في دمشق . وخرج الناس لتلقيه ، وأقره في خزانة بمقصورة الجامع[٣٥] .

وسنة ٤٩٢هـ هي السنة التي استولى فيها الصليبيون على بيت المقدس .

وأشار القلانسي سنة ٥٠٧هـ ان الامير مودود صلى مع طغتكين صلاة الجمعة في مسجد دمشق ... «والتبرك بنظر المصحف الكريم الذي كان حمله عثمان بن عفان من المدينة الى طبرية (كذا) ، وحمله أتابك من طبرية الى جامع دمشق»[٣٦] .

وقد رأى ابن جبير مصحف عثمان عندما زار دمشق ، وذكر ان في الركن الشرقي من المقصورة الحديثية في المحراب ، خزانة فيها مصحف من مصاحف عثمان . وهو المصحف الذي وجه به الى دمشق[٣٧] .

(٣٤) الدينوري ، الاخبار الطوال ص ١٨٩

(٣٥) الذهبي ، تاريخ (مخطوط) ، سنة ٤٩٢ ؛ الذهبي ، دول الاسلام ص ٢٥

(٣٦) القلانسي ، تاريخ دمشق ص ١٨٧

(٣٧) ابن جبير ، الرحلة ص ٢٥٧ (ط . حسين نصار)

كما انه رأى مصحف عثمان في مكة ، قد اخرج من خزانته في البيت الحرام[٣٨] .

وذكر الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ ان بجامع دمشق «مصحف عثمان بن عفان ، كما ذكروا انه خطه بيده»[٣٩] .

وفي القرن الثامن ذكر ابن فضل‌الله العمري «ان في الجامع الاموي المصحف العثماني بخط امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه»[٤٠] .

وفي القرن نفسه زار ابن بطوطة دمشق فقال عند ذكره الجامع : «وفي الركن الشرقي منها بازاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذي وجهه امير المؤمنين عثمان بن عفان الى الشام . وتفتح تلك الخزانة كل يوم جمعة بعد الصلاة ، فيزدحم الناس على لثم ذلك المصحف ، وهنالك يحلّفُ الناس غرماءهم ومن ادعوا عليه شيئا»[٤١] .

وتتوالى التوكيدات على وجود مصحف عثمان بدمشق في القرن نفسه[٤٢] ، وفي القرن التاسع يذكره خليل بن شاهين الظاهري الذي زار دمشق سنة ٨٢٠هـ أي بعد فتنة تيمور[٤٣] . وكذلك يذكره القلقشندي عند وصفه مسجد دمشق[٤٤] .

(٣٨) المصدر السابق ، ص ١٤٢

(٣٩) المنجد ، دمشق عند الجغرافيين والرحالين ص ١٦١ ، نقلا عن الزيارات للهروي . ويشير الذهبي في وفيات سنة ٦٩١ من تاريخ الاسلام عند ذكر نظام الحسيني الدمشقي الشاهد أنه كان امين الخزانة التي للمصحف بمشهد علي بن الحسين (ورقة ١٤١ ب)

(٤٠) ابن فضل‌الله ، مسالك الابصار ١ـ١٩٥

(٤١) المنجد ، دمشق عند الجغرافيين ، ص ٢٥٦ ، نقلا عن رحلة ابن بطوطة

(٤٢) انظر : ذكر شيء مما استقر عليه المسجد الى سنة ٧٣٠ هـ . (تحقيقنا) ، ص ٢٦

(٤٣) زبدة كشف الممالك ص ٤٥

(٤٤) صبح الاعشى ٤ـ٩١ وما بعدها

وكذلك نجد في القرن العاشر اشارة ابن طولون اليه ، فقد ذكر ان السلطان سليم العثماني لما دخل الى دمشق سنة ٩٢٢ زار المسجد الاموي ، ليلة الاثنين سابع عشر رمضان ، وقرأ بالمصحف العثماني ، وزار قبر يحيى عليه السلام[٤٥] .

٢ ـ مصحف عثمان بالمدينة

اقدم ما لدينا من النصوص عن مصاحف المدينة ما نقله السمهودي عن ابن زبالة ، صاحب مالك بن أنس . فقد روى عن مالك قوله : أرسل الحجاج بن يوسف الى امهات القرى بمصاحف ، فأرسل الى المدينة بمصحف كبير منها ، وهو اول من أرسل بالمصاحف الى القرى . وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عملت علما لمقام النبي . وكان يفتح في يوم الجمعة والخميس ، ويقرأ فيه اذا صليت الصبح . وبعث المهدي بمصاحف لها أثمان ، فجعلت في صندوق ، ونُحِّي عنها مصحف الحجاج . فوضعت عن يسار السارية . ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها . وحمل مصحف الحجاج في صندوقة فجعل عند الاسطوانة التي عن يمين المنبر[٤٦] .

وفي القرن السادس نجد ابن جبير يزور المدينة ويذكر ان بين الروضة والقبر المقدس محمل كبير مدهون ، عليه مصحف كبير ، في غشاء مقفل عليه هو أحد المصاحف التي وجّه بها عثمان الى البلاد[٤٧] .

وفي القرن السابع نجد ابن النجار يزور مسجد الرسول ، ويعقد في كتابه «الدرة الثمينة في تاريخ المدينة» فصلا عن «المصاحف التي كانت بمسجد الرسول . نقل فيه نص ابن زبالة المذكور آنفا ، ثم قال : وأكثر هذه المصاحف المذكورة دثرت على طول الزمان ، وتفرقت اوراقها ، فلو مجموع في يومنا هذا خلال المقصورة الى جانب باب مروان . ثم اضاف : وفي الحرم عدة مصاحف موقوفة بخطوط ملاح ، مخزونة في خزانتين من ساج ، بين يدي المقصورة ، خلف مقام النبي صلى الله عليه وسلم . وهناك كرسي كبير فيه مصحف مقفل عليه ، أنفذ به من مصر ...»[٤٨] .

وقد لاحظ السمهودي ان وصف المصحف الذي ذكر ابن النجار انه انفذ من مصر ينطبق على وصف المصحف الذي ذكر ابن جبير أنه من مصاحف عثمان[٤٩] .

كما ذكر انه لم يجد نسبة المصحف الموجود اليوم لعثمان الا عند ابن جبير والمطري ومَنْ بعده ، عند ذكر سلامة القبة التي بوسط المسجد من الحريق[٥٠] .

قلت : توفي المطري سنة ٧٤١ هـ . وله كتاب «التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة» في تاريخ المدينة المنورة .

٣ ـ مصحف عثمان بالقاهرة

اقدم النصوص عن هذا المصحف تذكر ان القاضي الفاضل اشترى مصحفا منسوبا لذي النورين عثمان بن عفان بمبلغ كبير من المال نيف وثلاثين الف دينار . ووضعه بمدرسته التي كانت بدرب ملوخية المعروف الآن بدرب القزازين قرب المشهد الحسيني . وكان بهذه المدرسة خزانة كتب عديمة النظر تجمع على ما قيل مئة الف مجلد . ثم تفرقت هذه الكتب ، ولم يبق منها على قول المقريزي سوى هذا المصحف الذي تسميه الناس مصحف عثمان . ووصفه القسطلاني بأنه «المصحف الكبير المكتوب بالخط الاول الكوفي» .

ولما خربت المدرسة المذكورة وآل امرها الى التلاشي نقل السلطان الاشرف قانصوه الغوري هذا المصحف الى القبة التي انشأها تجاه مدرسته المعروفة . فما زال هناك حتى سنة ١٢٧٥هـ فنقلت مع آثار نبوية اخرى الى المسجد الزينبي ، ثم الى خزانة الامتعة بالقلعة ، ثم في سنة ١٣٠٤ الى ديوان الاوقاف ، ثم في سنة ١٣٠٥ الى قصر عابدين ، ثم

---

(٤٥) الغزي ، الكواكب السائرة ، ٨٩/٢ نقلا عن ابن طولون في تاريخه .

(٤٦) السمهودي ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١/ص ٦٦٨ ، نقلا عن ابن زبالة . فان له كتابا في «اخبار المدينة» .

(٤٧) ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٧٨ (ط. حسين نصار)

(٤٨) ابن النجار ، الدرة الثمينة ، في ذيل شفاء الغرام ٢ـ٣٧٦

(٤٩) السمهودي ، وفاء الوفا ٢ـ٦٦٩

(٥٠) المصدر السابق ٢ـ٦٦٨



في السنة نفسها الى المسجد الحسيني[٥١] • وما يزال هذا المصحف في المشهد الحسيني الى ايامنا •

وقد ذكر الزرقاني في مناهل العرفان صفة هذا المصحف فقال : «مكتوب بالخط الكوفي القديم مع تجويف حروفه وسعة حجمه ، ورسمه يوافق رسم المصحف المدني او الشامي حيث رسم فيه كلمة من يرتدد من سورة المائدة بدالين مع فك الادغام»[٥٢] •

وقد وصف السمهودي هذا المصحف فقال : ان بالقاهرة مصحفا عليه أثر الدم عند قوله تعالى فسيكفيكم الله • ويذهب الى ان المصحف الموجود بالمدينة هو كذلك[٥٣] •

٤ ـ مصحف عثمان الذي فيه دمه

ويجب ان نفرق بين المصاحف التي ارسلها عثمان الى الامصار ورأينا ما حدث بها ، وبين المصحف الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه ساعة ذبحوه[٥٤] سنة ٣٥هـ •

وقد جاء في تاريخ خليفة بن خياط ان اول قطرة من دم عثمان قطرت على قوله تعالى «فسيكفيكم الله» • وأن الدم بقي عليها لم يحك بعد وفاته[٥٥] •

نقل السمهودي عن ابن قتيبة قوله : كان مصحف عثمان الذي قتل وهو في حجره عند ابنه خالد • ثم صار مع اولاده • وقد درجوا • قال : وقال لي بعض مشايخ أهل الشام انه بأرض طوس • اهـ •

ونقل عن الشاطبي قوله : إن مالكا قال : ان مصحف عثمان رضي الله عنه تغيب فلم نجد له خبرا بين الاشياخ[٥٦] •

قلت : وقد توفى مالك بن انس سنة ١٧٩ هـ على احدى الروايات • فاذا كان مالك لا يعلم خبرا لمصحف عثمان ، في أيامه ، فكيف ظهر المصحف بعد ذلك ، في نسخ متعددة ؟

فالقاسم بن سلام يقول : رأيت المصحف الذي يقال له الامام ، مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، استخرج لي من بعض خزاين الامراء وهو المصحف الذي كان في حجره حين أصيب • ورأيت آثار دمه في مواضع منه[٥٧] •

وقد توفى القاسم بن سلام سنة ٢٢٢ هـ على احدى الروايات • وهذا يعني ان المصحف ظهر في القرن الثالث •

٥ ـ مصحف عثمان في البصرة

وفي القرن الثامن نجد اشارة الى هذا المصحف فيما كتبه ابن بطوطة في رحلته عن البصرة • فقال ان في مسجد امير المؤمنين علي ، «المصحف الكريم الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه لما قتل • وأثر تغيير الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى «فسيكفيكم الله» • وهو السميع العليم»[٥٨] •

٦ ـ مصحف عثمان في مسجد القيروان

ذكر العبدري في رحلته عند حديثه عن مسجد القيروان قال :

«ودخلنا بيت الكتب ، فأخرجت لنا مصاحف كثيرة بخط مشرقي • ومنها ما كتب كله بالذهب • وفيها كتب محبسة قديمة التاريخ من عهد سحنون وقبله • منها موطأ ابن القاسم وغيره • ورأيت بها مصحفا كاملا مضموما بين لوحتي مجلدين ، غير منقوط ولا مشكول ، خطه مشرقي ، بيّن جدا مليح ، وطوله شبران ونصف ، في عرض شبر ونصف • وذكروا انه الذي بعثه عثمان رضي الله عنه الى المغرب، وانه بخط عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما»[٥٩] •

---

(٥١) انظر : احمد تيمور باشا ، الآثار النبوية ص ٣٨ـ٤٦

(٥٢) مناهل العرفان ، ص ٣٩٨

(٥٣) وفاء الوفا ، ص ٦٦٩ ؛ وذكر السفاقسي في كتابه «غيث النفع في القراءات السبع» ص ٢٣٠ قال : «ورأيت فيه ـ يعني مصحف عثمان ـ اثر الدم ، وهو بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة».

(٥٤) الذهبي ، العبر ١ـ٣٦

(٥٥) تاريخ خليفة ، ١٥٣

(٥٦) السمهودي ، وفاء الوفا ٢ـ٦٦٩

(٥٧) المصدر السابق ٢ـ٦٦٩

(٥٨) ابن بطوطة ، الرحلة ص ١٨٦ (ط. صادر) . ٢ـ١٠ ، ١١ (ط باريس)

(٥٩) العبدري ، الرحلة ، لوحة ٣٦ ش ، (مخطوطة باريس) . وانظر الرحلة المطبوعة بعناية محمد الفاسي ، الرباط ١٩٦٨ ، ص ٦٥ . ورد فيها «عبدالله بن عمر» ، «مضمونا» ، «ابن قاسم» وكلها خطأ

٧ ـ مصحف عثمان بمكة

ذكره ابن جبير في رحلته فقال : «واخرج مصحف عثمان رضه من خزانته ، ونشر بازاء المقام المطهر ، فكانت دفته الواحدة عليه ، والثانية على الباب الكريم»(٦٠) .

٨ ـ مصحف عثمان بقرطبة

لعل اقدم من ذكر هذا المصحف مما وصل الينا من النصوص هو الادريسي .

فقد قال عند كلامه على قرطبة : «ففي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله ، فيه اربع اوراق من مصحف عثمان بن عفان ، وهو المصحف الذي خطه بيمينه . وفيه نقط من دمه . وهذا المصحف يخرج في صبيحة كل يوم جمعة ، ويتولى اخراجه رجلان من قومة المسجد ، وامامهم رجل ثالث بشمعة ، وللمصحف غشاء بديع الصنعة ، منقوش بأغرب ما يكون من النقش وادقه ، واعجبه . وله بموضع المصلى كرسي يوضع عليه ، ويتولى الامام قراءة نصف حزب منه ، ثم يرد الى موضعه»(٦١) .

وهذا النص يدل على ان أربع اوراق في هذا المصحف هي منسوبة لعثمان ، لا اكثر . ويدل على ان الادريسي كان يظن ان هذا المصحف قد خطّه عثمان بيمينه .

وذكر المقري في النفح، والناصري في الاستقصا، أخبار هذا المصحف ناقلين عن المتقدمين . وهذا ما جاء فيهما :

قال ابن بشكوال (المتوفى سنة ٥٧٨ هـ) : هذا احد المصاحف الاربعة التي بعث بها عثمان رضي الله عنه الى الامصار : مكة والبصرة والكوفة والشام . وما قيل ان فيه دم عثمان بعيد . وان يكن احداها فلعله الشامي .

وقال ابو القاسم التجيبي السبتي : اما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني أمية بدمشق ، وعاينته هناك سنة سبع وخمسين وستماية ٦٥٧ هـ كما عاينت المكّي بقبة الشراب . فلعله الكوفي او البصري .

وعقب ابن مرزوق في كتاب «المسند الصحيح الحسن» فقال : اختبرت الذي بالمدينة ، والذي نقل من الاندلس فألفيت خطهما سواء . وما توهموه انه خطه بيمينه فليس بصحيح . فلم يخط عثمان واحدا منها . وانما جمع عليها بعضا من الصحابة ، كما هو مكتوب على ظهر المدني . ونص ما على ظهره : هذا ما اجمع عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص ...» .

ويذكر ابن مرزوق انه عاين مصحف دمشق ، ومصحف مكة سنة ٧٥٣ وقرأ فيهما(٦٢) .

وظلت رواية وجود مصحف عثماني في قرطبة متداولة . ونجد عند مؤرخ آخر مجهول الاسم وصفاً لمسجد قرطبة يقول فيه : «وكان للجامع المذكور في بيت منبره مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان الذي خطه بيده ، عليه حلية من ذهب مكللة بالجوهر والياقوت ، وعليه اغشية الذهب»(٦٣) .

وقد استقر هذا المصحف، كله او بعضه، بقرطبة الى ايام دولة الموحدين ، فنقله عبد المؤمن الى مراكش ليلة السبت الحادي عشر من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسماية ، في ايام عبد المؤمن بن علي ، وبأمره . وقد ذكر المقري عن أبي زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى ابن محمد بن عبد الملك بن طفيل من كتّاب جده الوزير ابي بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل قال : وصل الى عبد المؤمن ابناه السيدان ابو سعيد وابو يعقوب من الاندلس ، وفي صحبتهما مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه . وهو الإمام الذي لم يختلف فيه مختلف .

«ثم عزم عبد المؤمن على تعظيم المصحف الكريم، وشرع في انتخاب كسوته واختيار حليته . فحشر الصنّاع المتقنين ممن كان بالحضرة وسائر بلاد المغرب والاندلس . فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة

---

(٦٠) ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٦٠ (ط. رايت)

(٦١) الاستقصا ٢ـ١٢٦
Al Idrisi, *Waçf al Masjid al Jâmi' bi-Qurtuba* Texte arabe et traduction française par Alfred Dessus Lamare. Alger, 1949. p. 9-10.

(٦٢) انظر : النفح ١ـ٦٠٥ (صادر) ؛ الاستقصا ٢ـ١٢٦ وما بعدها

(٦٣) وصف جديد لقرطبة الاسلامية ، لمؤرخ مجهول . نشره حسين مؤنس في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد . المجلد الثالث عشر (١٩٦٥ـ١٩٦٦) ص ١٧٩ . ويظن حسين مؤنس ان هذا المؤرخ من القرن التاسع الهجري



من المهندسين والصواغين والنظامين والحلائين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين ، ولم يبق مَن يوصف ببراعة او ينسب الى الحذق في صناعة الا احضر للعمل فيه والاشتغال بمعنى من معانيه .

«وبالجملة فقد صنعت له اغشية بعضها من السندس ، وبعضها من الذهب والفضة ، ورصّع ذلك بأنواع اليواقيت واصناف الاحجار الغريبة النوع والشكل ، العديمة المثال . واتخذ للغشاء محمل بديع مما يناسب ذلك في غرابة الصنعة وبداعة الصياغة ، واتخذ للمحمل كرسي على شاكلته ، ثم اتخذ للجميع تابوت يصان فيه على ذلك المنوال .

«ولم يزل الموحدون يعنون بهذا المصحف الكريم ويحملونه في أسفارهم متبركين به ، الى ان حمله منهم علي بن ادريس بن يعقوب الملقب بالمعتضد بالله ، حين توجه الى تلمسان آخر سنة خمس واربعين ونُهب المصحف في جملة ما نهب . وعثر عليه ملوك بني عبد الواد أصحاب تلمسان . فلم يزل في خزائنهم الى أن افتتحها السلطان ابو الحسن المريني سنة سبع وثلاثين وسبعماية . فكان يتبرك به ويحمله في أسفاره ، الى أن اصيب فيْ وقعة طريف ، وحصل في بلاد البرتقال. وأعمل ابو الحسن الحيلة في استخلاصه حتى وصل الى فاس سنة خمس واربعين وسبعماية ، على يد بعض تجار آزمور . واستمر في خزانته الى أن سافر ابو الحسن سفرته الى افريقية فاستولى عليها.

ولما كانت سنة ٧٥٠ ركب ابو الحسن البحر من تونس قافلا الى بلاد المغرب ، وذلك في ابان هيجان البحر ، فغرقت مراكبه ، وهلكت نفوس تجلّ عن الحصر ، وضاعت نفائس يعز وجود مثلها ومن جملتها المصحف العثماني . فكان آخر العهد به»[٦٤] .

٩ ـ مصحف عثمان في حمص

وقرأنا نقلا عن كتاب «الحلة السنية للرحلة الشامية» للشيخ محمد بن عمر الكيالي ، الذي ذكر فيه رحلة شيخه اسماعيل بن عبد الجواد الكيالي من حلب الى دمشق الى طرابلس فبيروت ، فحمص ... أنه لما كان في حمص «طلب الفرجة على القلعة ، قال المؤلف : «فذهبنا فوجدناها خربة ما بها عمار ، الا مسجدا صغيرا يعمر بعض الاحيان، بالصلاة والازكاء. وفي ذلك الجامع المصحف العثماني ذو النور الساطع. فدخلنا لذاك الجامع المذكور وصلينا الظهر ، ثم تشرفنا بمشاهدة المصحف المشهور . وهو موضوع في خزانة في داخل الصندوق للحفظ والصيانة ، ففتحناه وتصفحنا منه ورقات. ثم قرأنا لاجل التبرّك منه بعض آيات ، وهو مكتوب بخط كوفي غليظ تعسر قراءته بسبب تقادم العهد مع هذا الخط الاعلى الذكي الحفيظ ، وعلى كونه في تلك الحالة له هيبة زائدة وجلالة . ثم اطلعنا على آثار الدم في بعض الكلمات التي هي على شهادة عثمان ، رضي الله عنه ، براهين وبيِّنات»[٦٥] .

١٠ ـ مصحف عثمان بنصيبين

تفرد علي بن ابي بكر الهروي بذكر هذا المصحف في كتابه «الزيارات» ، فقال : وبها (نصيبين) مسجد باب سنجار كان به مصحف عثمان بن عفان رضي الله»[٦٦] . ولم يزد شيئا على هذا . ولم يذكر كيف عرف أن المصحف كان هناك .

١١ ـ مصحف عثمان ببغداد

ورد في «المنتظم» لابن الجوزي ما يدل على أنه كان عند الخليفة الطائع العباسي مصحف عثمان . قال في حوادث سنة ٣٦٩ هـ : «إن الطائع جلس لاستقبال عضد الدولة ، على سرير الخلافة ، في صدر صحن السلام ، وحوله من خدمه الخواص نحو مائة بالمناطق والسيوف والزينة ، وبين يديه مصحف عثمان ، وعلى كتفيه البردة ، وبيده القضيب ، وهو متقلّد سيف النبي صلى الله عليه وسلم» . (المنتظم ٩٨/٧)

---

(٦٤) الاستقصاء ، ٢-١١٢-١١٥

(٦٥) عبد الرحمن الكيالي ، مصحف عثمان ، في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، المجلد ٣٨ (١٩٦٣) ص ٧٣٨

(٦٦) الهروي ، الزيارات ، ص ٦٦ (تحقيق جانين سورديل) ، دمشق ١٩٦٣



مَصَاحِفُ عُثمانٍ في العَالَمِ اليَوم

اختفى مصحف عثمان الذي ذكرت النصوص أنه كان بدمشق ، وبالمدينة ، وبمكة ، والبصرة ، واختفى المصحف الذي نسبه العبدري الى عثمان ، وكان في مسجد القيروان ، وضاع المصحف القرطبي بالبحر . وكذلك اختفى المصحف الحمصي .

وظهرت مصاحف اخرى تنسب الى عثمان في أمكنة اخرى ، بأوصاف مختلفة ، ومقاييس متنوعة .

فما حقيقة هذه المصاحف الموجودة الآن .

ليس من السهل أن نحكم على أي مصحف بأنه من المصاحف العثمانية أو لا ، الا بعد تدقيق طويل . ان الميزان الذي يجب ان تقاس عليه هذه المصاحف هو :

١ — ان عثمان لم يكتب بخطه أي مصحف من المصاحف الائمة . فكل مصحف كتب عليه أنه بخطه لا يصح .

٢ — ان المصاحف المنسوبة اليه ، والتي عليها دمه ، إن وُجدت ، لا بد ان تكون كتبت بالخط المدني البدائي ، الذي لا اثر للصنعة الفنية فيه . ولا بد أن يكون بلا نقط ولا شكل ولا تحلية او تذهيب ، او تعشير . فالمصادر تؤكد أن المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل ، وعلامات الفصل بين السور ، وذكر اعشار القرآن ... وغير ذلك . لقد كانت مجردة تماما .

فلنستعرض المصاحف الموجودة اليوم في العالم .

يسود الوهم ان عدة مصاحف كتبها عثمان ، او نسبت اليه توجد في :

١ — متحف طشقند

٢ — في المشهد الحسيني بالقاهرة

٣ — متحف الآثار الاسلامية باستامبول

٤ — متحف طوب قبو باستامبول

مصحف طشقند

هذا المصحف خال من النقط . في الصحيفة ١٢ سطرا . كتب على الرق . عدد ورقاته ٣٥٣ ورقة ، وقياسها ٦٨×٥٣ سم ، لكن الصنعة الفنيـة بادية عليه في رسم الحروف . مما يدل دلالة واضحة على ان الكتابة ليست من ايام عثمان . بل هي من القرن الثاني بل الثالث . فالخطوط المستقيمة في بعض الحروف تبـدو وكأنها رسمت بمسطـرة ، كما ان تدويرات بعض الحروف ، كالواو والقاف والفاء يدل على الهندسة . وشكل حروف هذا المصحف يشبه الى حد بعيد شكل حروف المصحف الكوفي المكتوب على الرق الازرق الموجود اليوم في القيروان ، وهو من القرن الثالث[٦٧] .

يضاف الى ذلك ان الالفات المعوجة لا تبدو فيه ، كما أن ذيل الالفات الآخذ الى يمنة اليد أطول بكثير مما رأيناه في نماذج القرآن بالخط المدني وفي مصاحف القرن الاول .

ولاحظنا ايضا ان مصاحف القرن الاول تحذف الالف من قال ، وقالوا ... ونجد في مصحف طشقند الالف مضافة ، وانما نجد هذا في مصاحف القرن الثاني واواخر الاول .

لهذه الاسباب نعتقد ان مصحف طشقند ليس مصحف عثمان ، ولا كُتب في أيامـه ، وانما هو مصحف متأخر عن القرن الاول .

---

(٦٧) انظر نموذجا منه في كتابنا «الكتاب العربي المخطوط ، الجزء الاول ، اللوحة رقم ٢» .

وانظر وصفا له في مقالة للدكتور عبد الرحمن الكيالي في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، المجلد ٣٨ (١٩٦٣) ص ٧٣٦ ، نقلا عن مجلة «بلاد السوفييت»

وانظر ايضا مجلة (انباء موسكو) ، العدد ٢٤ (١٣ حزيران ١٩٧٠ ، ص ١٣ : كيف حافظ المسلمون في طشقند على مصحف عثمان بن عفان .

شكل ٢٣ – نموذج من مصحف طشقند المنسوب الى عثمان ، نقلا عن المنجد ، الكتاب العربي المخطوط

ويقرأ فيه من سورة الاعراف الآيات ٨٧–٨٩

١ – وهو خير الحكمين

٢ – قال الملا الذين ا

٣ – ستكبروا من قومه

٤ – لنخرجنك يشعيب و

٥ – الذين امنوا معك

٦ – من قريتنا او لتعود

٧ – نّ في ملتنا قال أوَ

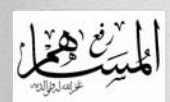
٨ – لو كنا كرهين

٩ – قد افترينا على ا

١٠ – لله كذبا ان عد

١١ – نا في ملتكم بعد

١٢ – ان نجنا الله منها



VIII

IX

شكل ٢٤ – تحليل لحروف مصحف طشقند

مصحف المشهد الحسيني بالقاهرة

هذا المصحف على الرق • ليس فيه نقط • في الصحيفة ١١ سطرا • فيه تحلية بين السور •

تقول الدكتورة سعاد ماهر التي درست هذا المصحف[٦٨] : بأنها تعتقد أن نسبته غير صحيحة الى عثمان ، كما أنه ليس أحد المصاحف العثمانية• وترجح أنه المصحف الذي أمر بكتابته والي مصر عبد العزيز ابن مروان • فيكون اقدم مصحف كتب بمصر • رغم أن جلدته جددت في عصر السلطان الغوري آخر سلاطين المماليك •

ويقول صاحب مناهل العرفان : أكبر الظن أن هذا المصحف منقول من المصاحف العثمانية ، على رسم بعضها[٦٩] •

ونعتقد أن هذا المصحف ليس من مصاحف عثمان ، ولا مصاحف القرن الاول قطعا •

الصفحة اليمنى من الورقة

وفيها آخر سورة البقرة :

١ – وكتبه ورسله لا نفرّق بين ا
٢ – حد من رسله وقالوا
٣ – سمعنا واطعنا غفرا
٤ – نك ربنا واليك المصير
٤ – لا يكلف الله نفسا
٥ – الا وسعها لها ما
٦ – كسبت وعليها ما
٧ – اكتسبت ربنا لا
٨ – تواخذنا ان نسينا ا
٩ – و اخطانا ربنا و
١٠ – لا تحمل علينا اصرا
١١ – كما حملته على الذين

الصفحة اليسرى من الورقة

وفيها آخر سورة البقرة ، واول سورة آل عمران :

١ – من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما
٢ – لا طاقة لنا به واعف
٣ – عنا واغفر لنا وارحمنا
٤ – انت مولينا فانصرنا
٥ – علا القوم الكفرين

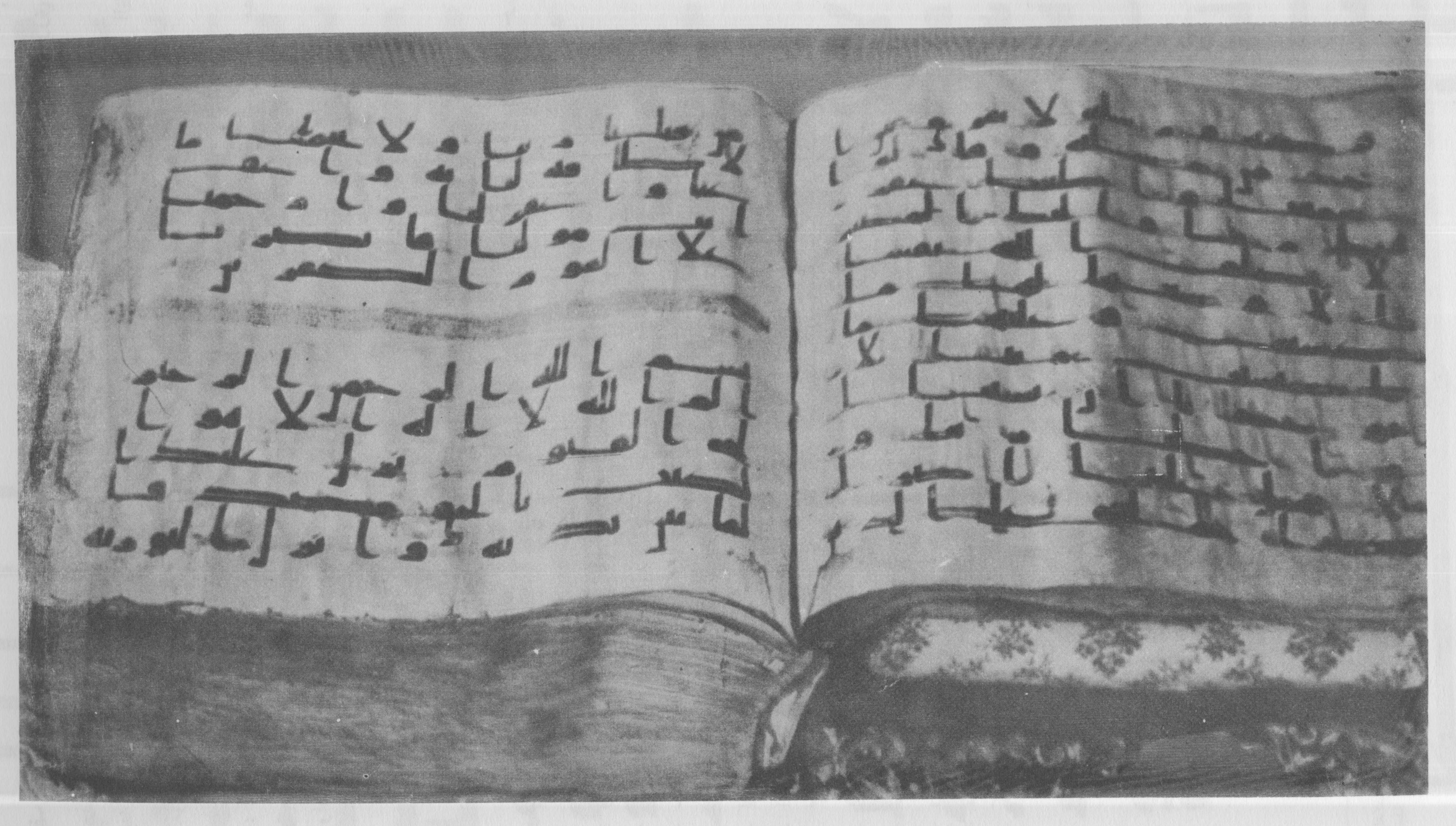
---

٦ – بسم الله الرحمن الرحيم
٧ – الم الله لا اله الا هو ا
٨ – لحي القيوم نزل عليك ا
٩ – لكتب بالحق مصدقا
١٠ – لما بين يديه وانزل التورية

---

(٦٨) الدكتورة سعاد ماهر . مخلفات النبي والصحابة في مصر . مجلة المصور ، العدد ٢٢٦٥ (٨ مارس ١٩٦٨) ص ٧ .

(٦٩) مناهل العرفان ، ص ٣٩٨/١ .



شكل ٢٥ – ورقة من مصحف عثمان في المشهد الحسيني (نقلا عن مجلة المصور القاهرية)

مصحف متحف الآثار الاسلامية باستامبول

مصحف على الرق • رقمه 457 • مستطيل الشكل ٣٢١/٢ × ٢٣١/٢ • في الصفحة ١٥ سطرا • منقوط بالاسود فقط • ناقص من اوله ، ووسطه وآخره • في آخر ورقة كتب : كتبه عثمان بن عفان سنة ثلثين • وكذلك نجد في آخره : «استهدا هذا الختمة الشريفة ، وهو خط سيدنا أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه العبد الفقير ... داود بن علي الكيلاني القادري ، وتكمله بحضرة الاوراق المتفرقة بمكة المشرفة تجاه الكعبة المشرفة • انجح الله آماله ، وازكى بالصالحات اعماله • وكان الفراغ يوم الاثنين بعد الصلوة الظهر رابع جمادى الثاني عام احدى واربعين وثمانماية ...» •

وعلى هذا فأصل هذا المصحف من مكة • لكنه ليس بخط عثمان حتما ، لان عثمان لم يكتب مصحفا• ونرجّح انه من اواخر القرن الاول الهجري فهو اقدم المصاحف التي رأيناها ، ولا شك أنه كتب بعد ظهور الشكل ، أي إثبات الحركات على الحروف ، لان هذه الحركات ظاهرة فيه (انظر الشكل ٢٨) وليس فيه دوائر في آخر الآي ، ولم يظهر الشكل الا بعد عثمان في آخر القرن الاول • وكذلك نجد اسماء السور بالذهب •

والمصحف مستطيل ، وتنقص منه الورقة الاولى ، فأضيف مطلع سورة البقرة بخط ثلث • وكذلك ينقص منه آخرته ، فأضيف بخط حديث من قوله تعالى (فجعلهم كَعَصْفٍ مأكول) حتى النهاية • وقد سجل في بطاقة المتحف على انه من العصر الاموي •

مصحف متحف طوب قبو

هذا المصحف على الرق • رقمه H.S. 194 منقوط بالاحمر • في آخر الآيات احيانا دائرة فيها خطوط هندسية • في الورقة ١٨ سطرا • عدد ورقاته ٤١٣ ورقة • في آخر الآيات علامة هي دائرة فيها خطوط متقاطعة • ابعاده ٤٦سم×٤١سم (شكل ٢٨)

كتب عليه في اوله في سنة ١٢٢٦ هـ بخط حديث انه بخط عثمان • وقد رأينا قبل ان عثمان لم يكتب مصحفا بخطه • كما ان المصاحف الاولى كانت خالية من النقط والتحلية • وقد جعله السيد قرطاي مؤلف فهرس مخطوطات طوب قبو من القرن الاول او الثاني[٧٠] ونرجح انه من القرن الثاني الهجري •

وخلاصة القول ان هذه المصاحف الاربعة رغم نسبتها الى عثمان ليست بخط واحد ، ولا قياس واحد ، ولا عصر واحد • ونرجح انها نقلت عن أصل عثماني قديم ، أي عن أحد المصاحف التي ارسلها عثمان الى الامصار لذلك أطلق عليها مصاحف عثمانية • ثم توسعوا فجُعل بعضها بخط عثمان •

---

(٧٠) Fehmi Edhem Karatay, *Topkapi Saray Muzesi Kütüphanesi, Arapça Yazmalar Katalogu* C 1, No. 1. Istanbul, 1964.

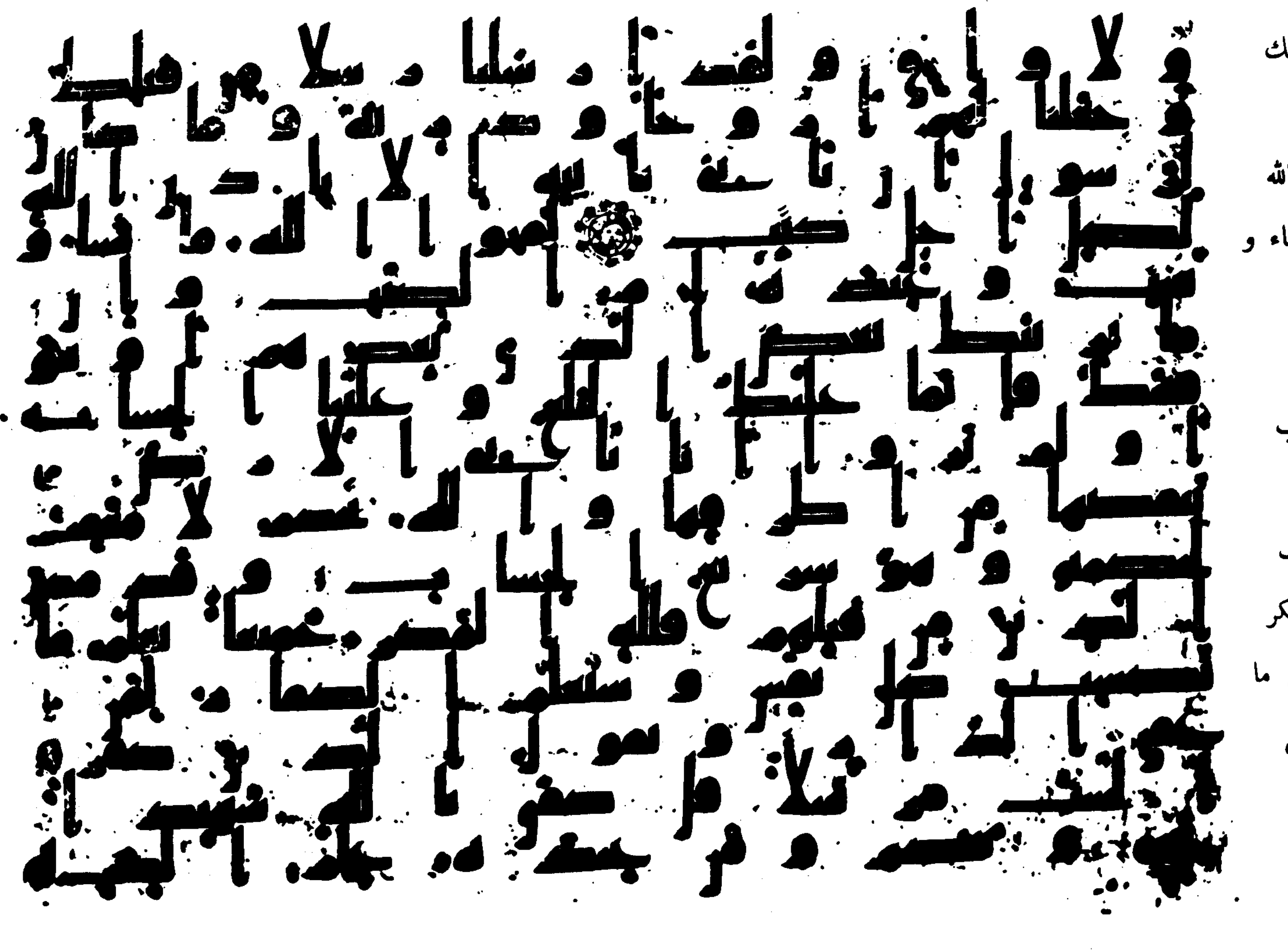


استشهد هذا الختمة الشريفة وهو خط سيدنا
امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه العبد الفقير
الى الله تعالى داود بن علي الكيلاني القادري وتكمله بحضور
الاوراق المتفرقه بمكة المشرفه تجاه الكعبه المشرفه
انجح الله آماله وازكى بالصالحات اعماله وكان
الفراغ يوم الاثنين بعد الصلوة الظهر رابع جمادى الثاني
عام احدى واربعين فتمامها به غفر الله له ولوالديه ورزقنا
ودعا له بالتوبه والمغفرة ولجميع المسلمين اجمعين

شكل ٢٦ – الورقتان الاخيرتان من المصحف المنسوب الى عثمان في متحف الآثار الاسلامية رقم 457



انموذج رقم ٢٧ ، الآيات ٣٧–٤٣ من سورة الرعد ١٣



١ – ولا واق • ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
٢ – وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان
٣ – لرسول أن يأتي بايته (كذا) الا باذن الله
٤ – لكل أجل كتاب * يمحوا الله ما يشاء و
٥ – يثبت وعنده ام الكتب • وإ
٦ – ما نرينك بعض الذين نعدهم او نتو
٧ – فينك فانما عليك البلغ وعلينا الحساب
٨ – أوَ لم يروا أنا نأتي الارض
٩ – ننقصها من أطرفها والله يحكم لا معقب
١٠ – لحكمه وهو سريع الحساب • وقد مكر
١١ – الذين من قبلهم فلله المكر جميعاً يعلم ما
١٢ – تكسب كل نفس وسيعلم الكفَّارُ لمن
١٣ – عقبى الدار • ويقول الذين كفرو
١٤ – ا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
١٥ – بيني وبينكم ومن عِندهُ علم الكتب

شكل ٢٧ – ورقة ١٨٣ ٢ من المصحف المنسوب الى عثمان المحفوظ في متحف الآثار الاسلامية باستامبول رقم 457

(١) لاحظ ان هذا القرآن فيه الحركات ، وليس الاعجام . وقد وضع للفتحة نقطة فوق الحرف ، وللضمة نقطة الى جانب الحرف الاخير اذا كان مضموما ، وللكسرة نقطة تحت الحرف ، وللسكون نقطة سوداء وللتنوين نقطتان في اعلى الحرف ، وهذا حسب طريقة أبي الاسود . ولاحظ ورود كلمة «بأيته» في السطر الثالث . وهي في المصحف «بآية» . وقد اضيفت ألف لـ «يمحو» في السطر الثالث .

قال الحواريون نحن انصار الله فا
منت طائفة من بني اسرائيل و
كفرت طائفة فايدنا الذ
ين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله
ما في السموت وما في الا
رض الملك القدوس العزيز
الحكيم هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم ايته
ويزكيهم ويعلمهم الكتب
والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلل مبين واخرين منهم لما
يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشا و
الله ذو الفضل العظيم
مثل الذين حملوا التورىة ثم لم

شكل ٢٨ – ورقة ٣٦٧ ب في مصحف طوب قبو المنسوب الى عثمان بن عفان رقم 194

الآيات ٣٢-٣٤ من سورة لقمان

والآيات ١ -٥ من سورة السجدة

١ - الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله ا

٢ - لغرور ان الله عنده علم الساعة

٣ - وينزل الغيث ويعلم ما في الار

٤ - حم وما تدرى نفس ماذا تكسب

٥ - غدا وما تدري نفس بأي أرض

٦ - تموت ان الله عليم خبير

٧ - بسم الله الرحمن الرحيم الم

٨ - تنزيل الكتب لا ريب فيه

٩ - من رب العلمين ام يقولون افتريه

١٠ - بل هو الحق من ربك لتنذر قوما

١١ - ما ا تهم من نذير من قبلك

١٢ - لعلهم يهتدون الله الذي خلق

١٣ - السموت والارض وما

١٤ - بينهما في ستة ايام ثم استوى

١٥ - علا العرش ما لكم من دونه من و

١٦ - لي ولا شفيع افلا تتذكرون يد

١٧ - بر الأمر من السما الى الارض ثم

شكل ٢٩ – ورقة ٣٦٨ ب من مصحف طوب قبو سراي المنسوب الى عثمان رقم H.S. 194

مصاحف الإمام علي

وتوجد اليوم في بعض المكتبات مصاحف متعددة تنسب الى الامام علي بن ابي طالب . فهل كتب الامام علي مصحفا ، وهل تعتبر هذه المصاحف صحيحة في نسبتها اليه ؟

روى السجستاني في كتاب المصاحف ان الامام علياً لما توفي أقسم ان لا يرتدي برداء الا لجُمعةٍ ، حتى يجمع القرآن (في مصحف) . ففعل . فأرسل اليه أبو بكر بعد أيام : أكرِهْتَ امارتي ؟ قال : لا ، إلا اني اقسمت ان لا ارتدي برداء الا لجمعة حتى اجمعه .

قال السجستاني: لم يذكر «المصحف» الا أشعث (أي أحد رجال سند الخبر) ، وانما رووا حتى أجمع القرآن . يعني أتم حفظه . فانه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن[٧١] .

ونقل السيوطي عن ابن حجر قوله في هذا الحديث : هذا الاثر ضعيف لانقطاعه . وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره[٧٢] .

فهذا الخبر ينفي ان يكون للامام علي ، عليه السلام ، مصحف .

ونجد ابن ابي الحديد ينقل في شرح نهج البلاغة ، عن أبي بكر الجوهري في كتاب السقيفة قوله :

قال ابو بكر : وحدثنا يعقوب عن رجاله ، قال : لما بويع ابو بكر تخلف علي فلم يبايع . فقيل لأبي بكر : انه كره إمارتك . فبعث اليه : أكرِهتَ إمارتي ؟ قال : لا ، ولكن القرآن خشيت ان يزاد فيه ، فحلفت ألاّ ارتدي رداء حتى أجمعه ، اللهم إلاّ الى صلاة الجمعة .

قال أبو بكر : لقد أحسنت .

قال (يعني ابو بكر الجوهري) : فكتبه عليه الصلاة والسلام كما أنزل بناسخه ومنسوخه[٧٣] .

فالخبر الذي رواه الجوهري ليس فيه ذكر لجمع القرآن في مصحف ، بل جاء فيه «حتى أجمعه» ، لكن زيادة الجوهري – وهو متأخر – جاء فيها انه كتب القرآن بناسخه ومنسوخه .

ثم نجد صاحب الفهرست يقول : «ورأيت انا في زماننا (أي القرن الرابع الهجري) عند أبي يعلى حمزة الحسيني ، رحمه الله ، مصحفا قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب ، يتوارثه بنو حسن على مرّ الزمان . قال : وترتيب السور في ذلك المصحف هو هذا» (ولم يذكر الترتيب)[٧٤] .

ولم يذكر ابن النديم أي صفة من صفات هذا المصحف .

وهناك مجال للتساؤل : كيف بقي مصحف الامام علي ، مع ان المعروف ان الخليفة عثمان بن عفان أتلف المصاحف الخاصة التي كانت عند الصحابة، بل ذهبت الشيعة الى أنه احرق المصاحف ، وكان هذا الاحراق احد الاسباب التي أخذت عليه ، وثار فريق من الناس من اجلها . فهل أبيدت جميع المصاحف ، وأبقي مصحف علي وحده ؟

قال اليعقوبي ، وهو متشيع : وكتب (عثمان)

---

(٧١) السجستاني ، المصاحف ص ١٠

(٧٢) الاتقان ١ ـ ٥٧

(٧٣) شرح نهج البلاغة ، الجزء الثاني ص ٢٨٧ (طبعة بيروت ، بتحقيق حسن تميم)

(٧٤) ابن النديم ، الفهرست ص ٤٨ (ط. الاستقامة)

في جميع المصاحف من الامصار حتى جُمعت ، ثم سلقها بالماء الحار والخل ، وقيل أحرقها فلم يبق مصحف الا فعل به ذلك ، خلا مصحف ابن مسعود[٧٥] .

وقال ابن كثير : ثم عمد (عثمان) الى بقية المصاحف التي بأيدي الناس مما يخالف ما كتبه فحرقه لئلا يقع بسببه اختلاف[٧٦] .

ثم ذكر ابن كثير ان عثمان كتب الى عبدالله بن مسعود يدعوه الى اتباع الصحابة فيما اجمعوا عليه من المصلحة في ذلك ، وجمع الكلمة وعدم الاختلاف فأناب وأجاب الى المتابعة وترك المخالفة[٧٧] .

ونقل صاحب «التمهيد والبيان» عن سويد بن غفلة عن علي أنه قال : «ايها الناس ، اياكم والغلو في عثمان ، تقولون حرق المصاحف ، والله ما حرقها الا عن ملأ منا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ... والله لو وليت مثل ما ولي لفعلت مثل الذي فعل»[٧٨] .

فلا يعقل بعد هذه النصوص ان يكون الامام علي قد خالف الاجماع وأبقى مصحفه على فرض أنه كان له مصحف .

ولا ندري ماذا حدث للمصحف الذي ذكره صاحب الفهرست ، وقال ان بني حسن يتوارثونه . ولا نجد أي اشارة لمصحف الامام علي بعد ابن النديم الا في القرن التاسع الهجري ، أي بعد خمسة قرون . فقد ذكر ابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ ، في كتابه الشهير «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب» ما يلي : «وقد كان بالمشهد الشريف الغروي – أي في النجف – مصحف في ثلاث مجلدات ، بخط أمير المؤمنين عليه السلام ، احترق حين احترق المشهد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، يقال انه كان في آخره : وكتب علي بن ابو طالب .»

وأضاف ابن عنبة : ولكن حدثني السيد النقيب السعيد تاج الدين ابو عبدالله محمد بن القاسم بن معية الحسني النسابة ، وجدّي لأمي المولى الشيخ العلامة فخر الدين ابو جعفر محمد بن الحسين بن حديد الاسدي رحمه الله ، أن الذي كان في آخر ذلك المصحف : «على بن ابي طالب» لكن الياء مشتبهة بالواو بالخط الكوفي ، الذي كان يكتبه علي عليه السلام» . انتهى كلام ابن عنبة[٧٩] .

وما ذكره ابن عنبة يدل على أنه هو لم يرَ المصحف بل سمع خبره من ثقات ، وأن المصحف قد احترق سنة ٧٥٥ هـ .

ويذكر ابن عنبة ايضا انه كان في مشهد عبيدالله بن علي في المذار – وهي بلدة في ميسان بين واسط والبصرة – مصحف آخر بخط الامام علي عليه السلام . يقول : «وقد رأيت أنا مصحفا بالمذار ، في مشهد عبيدالله بن علي ، بخط امير المؤمنين عليه السلام في مجلد واحد . وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد : بسم الله الرحمن الرحيم . كتبه علي بن ابي طالب ... واتصل بي بعد ذلك أن مشهد عبيدالله أحترق ، واحترق المصحف الذي فيه»[٨٠] .

فهاذان عالمان ثقتان – ابن النديم ، وابن عنبة – يخبران عن ثلاثة مصاحف كتبها الامام ، احترق الثاني والثالث ، ولا ندري الى أين صار الاول .

فأيّ مصحف من هذه المصاحف الثلاثة هو مصحف الامام حقا ؟ الاول الذي رآه ابن النديم ، أم الثاني والثالث اللذان احترقا ؟ أم ان علياً كتب ثلاثة مصاحف ؟

على أن الامر لن يقف عند هذه المصاحف الثلاثة . فهناك مصاحف أخرى ، سنتكلم عليها ، تنسب أيضا للامام علي . وليس لدينا أي نص يذكر أن الامام علياً كتب هذا العدد الكبير من المصاحف .

فلا بدّ اذن من نقد هذه المصاحف ، والميزان الوحيد الذي يجب الرجوع اليه لنقدها هو ما يلي :

١ : اذا افترضنا ان الامام كتب مصحفا بعد

---

(٧٥) تاريخ اليعقوبي ٢–١٥٩ (ط. النجف ١٩٦٤)
(٧٦) البداية والنهاية ٧–٢١٧
(٧٧) المصدر السابق ٧–٢١٧
(٧٨) محمد بن يحيى بن بكر ، التمهيد في البيان في مقتل الشهيد عثمان ، ص ٥٠–٥١ ؛ وانظر : المقنع للداني ، ص ٨
(٧٩) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٥ (طبع النجف ، ١٣٥٨ هـ)
(٨٠) ابن عنبة ، المصدر السابق ، ص ٥



مبايعة ابي بكر بالخلافة سنة ١١ هـ. فلا بد ان يكون كتبه بالخط المدني ، لا بالخط الكوفي . لان الكوفة لم تكن انشئت بعد ولم يكن الخط الكوفي قد ظهر . ففي ذلك الوقت كان الخط المدني البسيط المتطور عن الخط النبطي ، هو الشائع .

٢ – ولا بد ان الامام عليا اتبع في كتابته ما اجمع عليه الصحابة فيفجر الاسلام من تجريد المصحف من النقط ، والشكل ، والتحلية ، والتذهيب ، ووضع العلامات في رؤوس السور ، والآيات ، وغير ذلك . فلا يمكن ان يخالف الامام عليه السلام صحابة رسول الله في ذلك ، ولو فعل ، لكان الذين ترجموا له ذكروا ذلك .

وإذن فلا بد ان يكون مصحف الامام – اذا كان قد كتب – ، مكتوباً بالخط المدني البسيط ، مجردا من النقط والشكل والتذهيب ...

٣ – انتقل الامام علي الى الكوفة سنة ٣٦ هـ ، وظل فيها حتى استشهاده سنة ٤٠ هـ . وكانت هذه السنوات ملأى بالفتن والحروب والمصاعب ، وليس لدينا أي نصّ يدل على أنه عليه السلام كتب اثناء وجوده بالكوفة مصاحف متعددة وأنه كتبها بالخط الكوفي .

فلننظر الآن ، على ضوء هذه النقاط الثلاث ، الى المصاحف التي توجد اليوم في المكتبات العامة والمتاحف ، المنسوبة اليه .



مَصَاحِفُ ٱلإِمَامِ عَلِيّ المَوجُودَةُ اليَوم

ومهما كان من امر ، فان بعض دور الكتب والمتاحف والمساجد في ايامنا تحتفظ اليوم بمصاحف تنسب الى أمير المؤمنين علي . نذكر منها على سبيل المثـــال :

١ — مصحف متحف طوب قبو

هذا المصحف على الرق ، رقمه (امانة خزينة رقـــم (25 E.H. 2) . طول الورقة ٢٥½×١٨½ سم . في الصحيفة ١٠ أو ١٦ سطرا . ناقص الآخر ، تمم بخط آخر سنة ٣٠٧ هـ .

وذكر في آخره بخط حديث ان المصحف من اوله الى سورة القارعة بخط الامام علي ، وما بعد ذلك مضاف سنة سبع وثلثماية .

النقط ، ولكن حركات الاعراب موجودة . وفي آخر الآيات دوائر . والاوراق المضافة مشكولة ، ومنقوطة بالاحمر والاخضر . حليت اسماء السور كلها بالذهب في جميع اوراق المصحف . عدد اوراقه ٤١٤ ورقة .

(انظر الشكل : ٣٠ ، ٣١) .

في الاوراق الزائدة نقطت التاء والباء والقاف والياء والغين . والخط في المصحف كله هو الخط العراقي في القرن الثاني او الثالث .

٢ — مصحف آخر في طوب قبو

هـــذا المصحف على الرق المبشور — أي رق استعمل من قبل، ثم أزيلت الكتابة منه وكتب عليه مرة ثانية—رقمه (36 E.H. 29) . طول الورقة ١٨×١٢½ سم . عدد اوراقه ١٤٧ ورقة . في آخره نجد «كتبه علي ابن أبي طالب» في الصفحة سبعة اسطر . شكل بالاحمر والاخضر ، بدون نقط . (الشكل ٣٢ ، ٣٣)

الخط في هذا المصحف بالخط الكوفي وهو يختلف عن خط المصحف السابق ، فكاتباهما مختلفان.

٣ — مصحف خزانة الامام الرضا عليه السلام بمشهـــد

هذا المصحف على الرق.اوقفه الشاه عباس الصفوي سنة ١٠٠٨هـ . غير منقوط ولا مشكول . في الصفحة ١٥ سطرا . ليس في آخر الآيات نقاط ولا رؤوس . تبدو الصنعة فيه بشكل ظاهر . قياسه ٣٣٫٢ سم×٢٣:٥ سم . ورد ذكره في فهرس المصاحف الموجودة في مكتبة الامام الرضا ، وجعله مؤلفه من القرن الثالث الهجري . وهذا ما نعتقده[٨١] . وخط هذا المصحف يختلف عن خط المصحفين السابقين (شكل ٣٤ و٣٥)

٤ — مصحف الروضة الحيدرية بالنجف

هـــذا المصحف على الرق . فيـــه شكل للحركات. وعلامات للعشور. في الصفحة ١٤ سطراء

وقد ذكر ابو عبدالله الزنجاني في كتابه تاريخ القرآن انه رأى في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٣ في دار الكتب العلوية في النجف مصحفا بالخط الكوفي كتب على آخره «كتبه علي بن ابي طالب في سنة اربعين من الهجرة[٨٢] ، تاريخ القرآن ص ٤٦ (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥) (انظر شكل ٣٦) .

وذكر الشيخ جعفر آل محبوبة في كتابه «ماضي النجف وحاضرها» عند وصفه هذا المصحف ما يلي : ومنها (أي من المصاحف الموجودة في الخزانة الحيدرية في النجف) قطعة من مصحف بقطع سفينة ، مكتوب على رق بخط كوفي وفي آخره : تم سنة اربعين من الهجرة ، كتبه علي بن ابي طالب[٨٣] .

يلاحظ من هذين النصين أن الزنجاني جعلـــه مصحفا ، وأن الشيخ جعفر ذكر أنه قطعة من مصحف.

---

(٨١) انظر : احمد كلجين معاني ، راهنماي كنجبينه قرآن . ص ٣ (از انتشارات ادارة كتابخانه آستان قدس . مشهد ١٣٤٧ شمسي / ١٩٦٩ م) .

(٨٢) الزنجاني ، تاريخ القرآن ص٤٦ (طبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ، ١٩٣٥) .

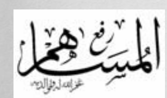
(٨٣) ماضي النجف وحاضرها ، ص ١٤٨ ، الطبعة الثانية (مطبعة الاداب ، ١٩٥٨) .



شكل ٣٠ ـ نموذج من المصحف المنسوب الى الامام علي (استامبول ، امانـة 2 ، ورقة 4 a)

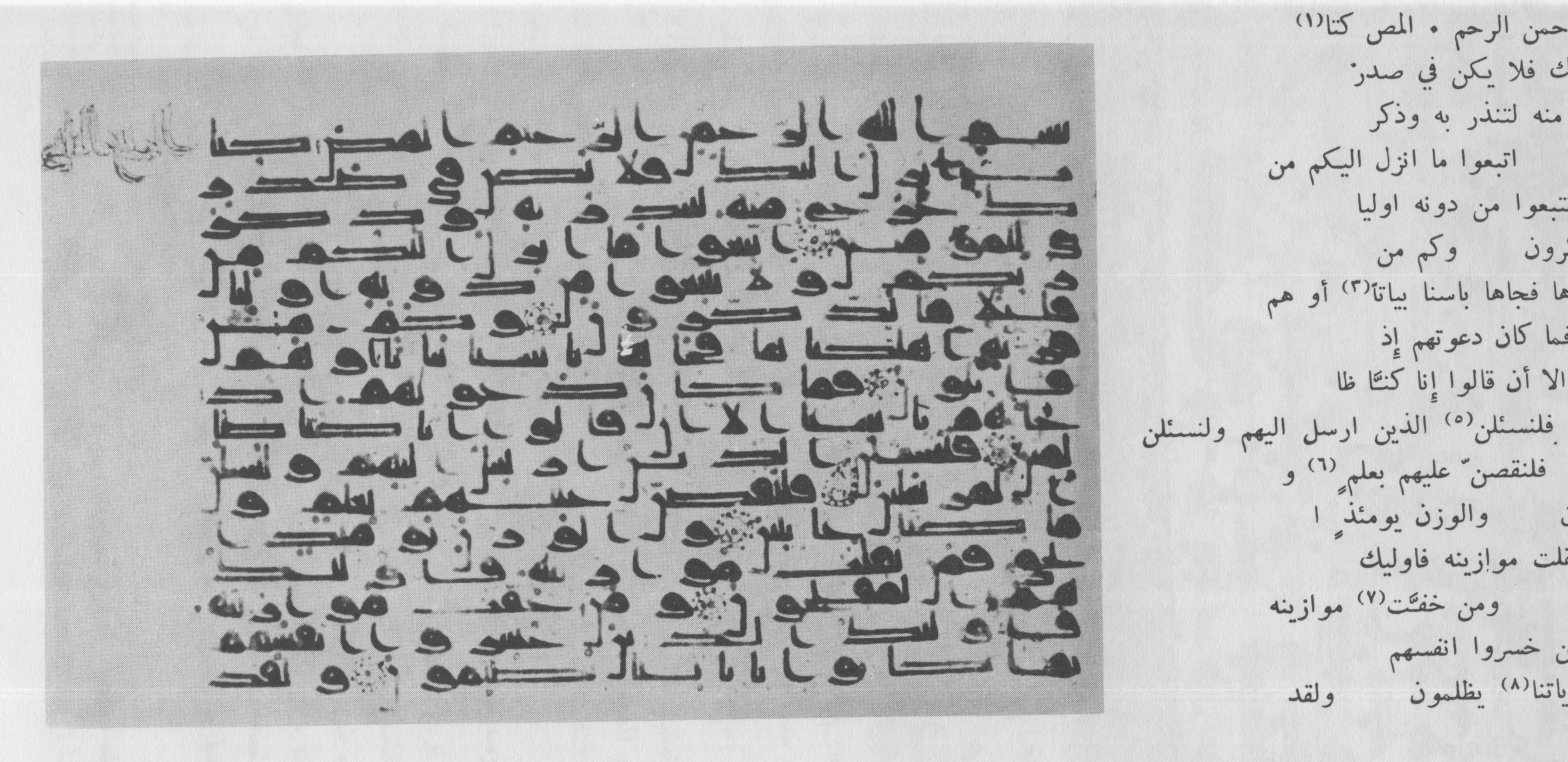
بسم الله الرحمن الرحيم ٠
الم ٠ ذلك الكتـاب لا ر
ريب فيـه هـدى للمتقين
الذين يومنون بالغيب و
يقيمون الصلوة وممـا رز
قنـاهم ينفقون والذين
يومنون بما انزل اليك و
مـا انزل مـن قبلك وبالاخر
ة هم يوقنون او ليك
على هـدى مـن ربهم وا

لاحظ الشكل : الضمة نقطة بعد الحرف اذا كان اخيرا ، والكسرة نقطة تحت الحرف . والفتحة نقطة فوق الحرف والتنوين نقطتان فوق الحرف الاخير (هـدى) .
ولاحظ العلامات في اواخر الآيات ، والاطار المزوق حول الصفحة .



سورة الاعراف ٧ من الآية ١ الى اول العاشرة

١ – بسم الله الرحمن الرحم • المص كتا[١]
٢ – ب انزل اليك فلا يكن في صدر
٣ – ك حرج[٢] منه لتنذر به وذكر
٤ – ى للمومنين اتبعوا ما انزل اليكم من
٥ – ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا
٦ – قليلا ما تذكرون وكم من
٧ – قرية اهلكناها فجاها باسنا بياتا[٣] أو هم
٨ – قابلون فما كان دعوتهم إذ
٩ – جاهم باسنا الا أن قالوا إنا كنّا ظا
١٠ – لمين[٤] فلنسئلن[٥] الذين ارسل اليهم ولنسئلن
١١ – المرسلين فلنقصن عليهم بعلمٍ[٦] و
١٢ – ما كنا غائبين والوزن يومئذٍ ا
١٣ – لحق فمن ثقلت موازينه فاوليك
١٤ – هم المفلحون ومن خفّت[٧] موازينه
١٥ – فاوليك الذين خسروا انفسهم
١٦ – بما كانوا باياتنا[٨] يظلمون ولقد



شكل ٣١ – ورقة من المصحف المنسوب الى الامام علي
102 a ، أمانة رقم ٢

(١) لاحظ ان كلمة «كتاب» كتب بألف وهي في رسم المصحف «كتب».
(٢) لاحظ التنوين المضموم (حرج) نقطتان بعد الحرف الاخير ج .
(٣) كلمة بياتا (س ٧) كتبت بألف ، وهي في رسم المصحف «بيتا» .
(٤) كلمة ظالمين كتب بألف وهي في رسم المصحف «ظلمين» .
(٥) فوق نون (ولنسئلن) شدة ، كالتي نعرفها اليوم ، ووكذلك فوق نون «فلنقصن» .
(٦) لاحظ التنوين المكسور «بعلم» نقطتان تحت الميم .
(٧) لاحظ الشدة فوق فاء خفت .
(٨) بآياتنا كتب بألف ، وهي في رسم المصحف «بايتنا» .



شكل ٣٢ ــ ورقة من مصحف آخر منسوب الى الامام علي (استامبول ، امانة 29 ورقة 4 a)

١ ــ ياك نستعين اهد
٢ ــ نا الصراط ا
٣ ــ لمستقيم صراط
٤ ــ الذين انعمت
٥ ــ عليهم غير المغضو
٦ ــ ب عليهم ولا الضا
٧ ــ لين البقرة مايتان و ...

لاحظ ان كلمة «الصراط» كتبت بألف ، مثل كتابات القرن الرابع ، وخلافا لرسم المصحف .
وأن في اواخر الآيات علامات ، وان في اوائل السور عدد الآيات . وانظر كيف كتبت كلمة «مائتان» .

شكل ٣٣ – الورقة الاخيرة من المصحف المنسوب الى الامام علي (استامبول ، امانة 29 ورقة a 146)

١ –

٢ – كذلـك يبـين

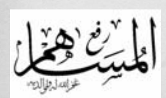
٣ – الله لكم الا

٤ – يت لعلـكم

٥ – تفكـّرون

٦ – كتبـه علي بن ابي طالب

(الآية ٢١٩ من سورة البقرة)



سورة الحجر ، من الآية ١٧ حتى الآية ٢٨ .

١ – من كل شيطن رجيم • إلاّ من استر

٢ – ق السمع فأتبعه شهاب مبين • والأر

٣ – ض مددنها وألقينا فيهـا رو

٤ – اسى وانبتنا فيها من كل شيء موزون

٥ – وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم

٦ – له برزقين • وان من شيء الا عندنا خز

٧ – ئنه وما ننزله إلاّ بقدر معلوم • وأر

٨ – سلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السما

٩ – ماء فاسقينكموه ، وما أنتم له بخزنين

١٠ – وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثو

١١ – ن • ولقد علمنا المستقدمين منكم و

١٢ – لقد علمنا المستخرين • وإن ربك هو يحشر

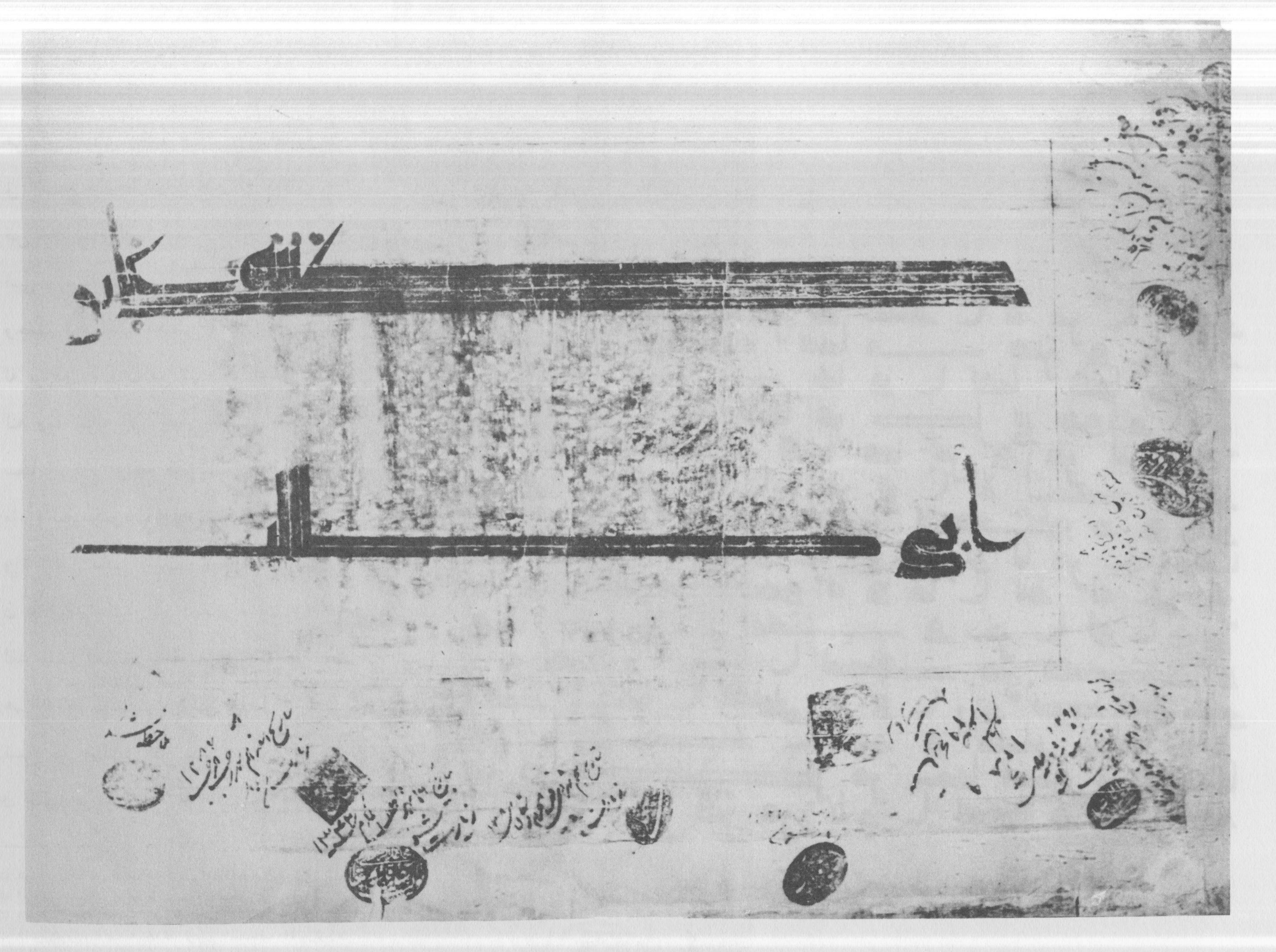
١٣ – هم انه حكيم عليم • ولقد خلقنا الأ

١٤ – نسن من صلصل من حمأ مسنون • والجا

١٥ – ن خلقنه من قبل من نار السموم • واذ

شكل ٣٤ – ورقة من المصحف المنسوب الى الامام علي المحفوظ في خزانة الامام الرضا

٣ – كتبت «رواسي» بألف ، خلافا لرسم المصحف «روسي»
٥ – كتبت «معايش» بألف ، خلافا لرسم المصحف «معيش»
٦ – كتبت «خزئنه» بلا الف ، وهي في رسم المصحف بألف
١٠ – كتبت «الوارثون» بألف ، خلافا لرسم المصحف «الورثون»



شكل ٣٥ – الورقة الاولى من المصحف المنسوب الى الامام علي في مكتبة الامام الرضا بمشهد ونقرأ فيها : كتبه علي بن ابي طالب

٥ — مصحف مكتبة امير المؤمنين بالنجف

صغير . ناقص . على الرق . في الصحيفة تسعة اسطر ، فيه علامات الحركات ، كما نجد ثلاث نقاط كبار في آخر كل آية . ذكر لي الشيخ رضا الاميني ان تتمته في المتحف العراقي برقم ١٣٩ (شكل ٣٨) .

ونجد في الورقة ٧٢ منه ما يلي :

«بسم الله الرحمن الرحيم

قد تشرفت بزيارة خطه

الشريف صلوات الله وسلامه

عليه وآله . ارواحنا لهم الفداء ، وأنا العبد

الاحقر الجاني محمد الغروي الترابياني .»

ونلاحظ أن هذا المصحف كتب على حسب مصحف المدينة الأم . فقد ورد فيه : وفيها ما تشتهيه الانفس (انظر الشكل ٣٧) . وقال ابو عمرو الداني : وفي الزخرف أهل المدينة «تشتهيه الانفس» ، بهاءين، وأهل العراق «تشتهي» بهاء واحدة[٨٤] . وقال : وفي مصاحف اهل المدينة والشام «ما تشتهيه الأنفس» بهاءين ، ورأيت بعض شيوخنا يقول ان ذلك في مصاحف أهل الكوفة ، وهو غلط . قال أبو عبيد : وبهاءين رأيته في الامام ، وفي سائر المصاحف تشتهي بهاء واحدة[٨٥] .

وخط هذا المصحف يخالف خطوط المصاحف الاخرى . وهو من القرن الثالث الهجري .

٦ — مصحف علي في المشهد الحسيني بالقاهرة

ذكره الزرقاني في مناهل العرفان وقال : يلاحظ فيه انه مكتوب بالخط الكوفي القديم بيد انه اصغر حجما وخطه اقل تجويفا من سابقه (أي المصحف المنسوب الى عثمان الموجود في المشهد الحسيني) ورسمه يوافق غير المدني والشامي من المصاحف العثمانية حيث رسمت فيه الكلمة السابقة من يرتد بدال واحدة مع الادغام . قال : فمن الجائز ان يكون كاتبه عليًّا أو يكون قد أمر بكتابته[٨٦]

في الصفحة منه ١٤ سطرا . (الشكل ٣٩)

(٨٤) الداني ، المقنع ، ص ١٠٩ .
(٨٥) المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
(٨٦) مناهل العرفان ٣٩٨/١ .

*

هذه بعض المصاحف المنسوبة الى الامام علي ، وهناك غيرها لم نرها ، وقد ذكر الاستاذ جعفر الخليلي أن الشيخ محمد زبارة اليماني أخبره أن في مكتبة الامام يحيى نسخة من المصحف كتب في آخرها : كتبه علي بن ابو طالب[٨٧] .

كما أن في متحف طهران مصحفا على الرق ، مشكولاً في آخر صفحة منه «كتبة علي بن ابيطالب» وفيه تحلية وفواتح ونقط[٨٨] . ولا شك عندنا أنه ليس بخط الامام . فهو متأخر .

وليس من المستبعد ان تظهر مصاحف أخرى منسوبة للامام عليّ أيضا .

على أن جميع ما استعرضناه من هذه المصاحف ، لا يصح عندنا نسبته الى الامام علي . فهي مصاحف نسبت اليه لأسباب دينية أو سياسية . ولم يكتبها ، هو ، بخطه . أما سبب رفضنا هذه النسبة فللأسباب التالية :

١ — كتب بعض هذه المصاحف على الورق . ولم يكتب على الكاغذ الا في العصر العباسي .

٢ — كتبت هذه المصاحف بخطوط مختلفة اختلافا واضحا . وهذا يدل على أن كاتبيها كانوا متعدّدين .

٣ — خط هذه المصاحف هو الخط الكوفي ، وليس الخط المدني ، ثم انه خط كوفي تبدو عليه آثار الصنعة والهندسة الفنية ، ومن عصور مختلفة . والذين كتبوا هذا الخط هم من الورّاقين المحترفين المجوّدين كتابة المصاحف . ومثل هذه الصنعة الفنية لم تكن معروفة بعد في أيام الامام عليّ .

٤ — لاحظنا أن رؤوس الآيات مسبوقة ، في هذه المصاحف ، بالعلامات . وأن رؤوس السور مسبوقة بعدد الآيات. وأن الصحائف محاطة باطارات. وكل هذا يدل على أن تاريخ المصاحف هذه يعود الى

(٨٧) موسوعة العتبات المقدسة ، النجف ، قسم ٢ ، ص ٣٢١ .

(٨٨) انظر : فاطمة مهران ، معرفي جند نسخه خطى كلام الله مجيد از موزه ايران باستان — في مجلة هنرو مردم الايرانية ، ص ٣٣ وما بعدها . (فرودين ماه ١٣٤٤ ، شماره سى ام ، دوره جديد).



شكل ٣٦ – ورقة من المصحف المنسوب الى الامام علي في الروضة الحيدرية بالنجف

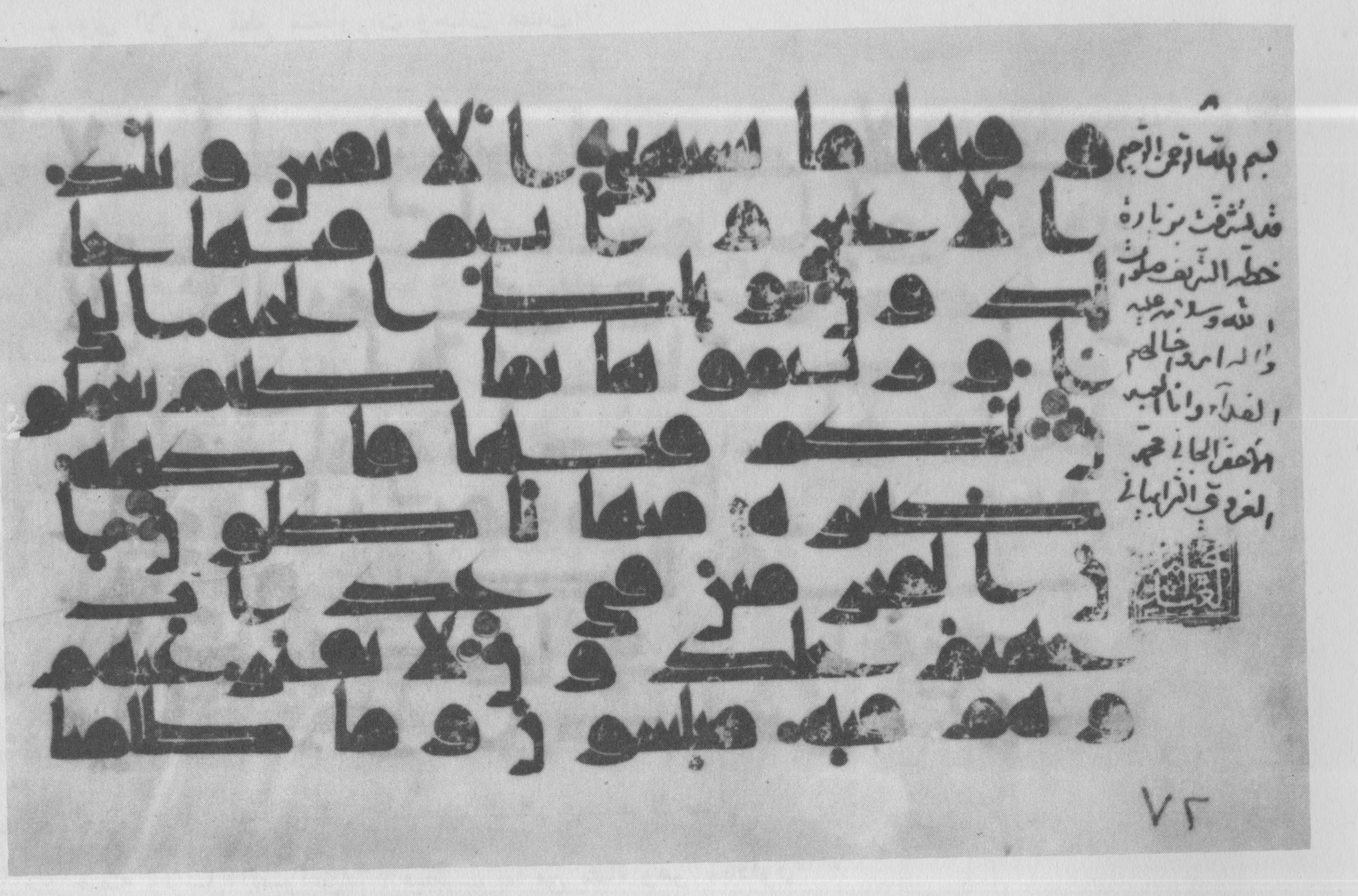
(عن نشرة الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة)

– شكل ٣٧ –

لأيات لقوم يتفكرون • وفي الارض قطع متجاورات وجنات اعناب[١]
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وينفضل بعضها على بعض
في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون • وان تعجب فعجب قولهم اذا
كنا ترابا[٢] أءنّا لفي خلق جديد • اولائك[٣] الذين كفروا بربهم واولائك
الاغلال[٤] في اعناقهم واولائك اصحاب[٥] النار هم فيها خالدون • ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات[٦] وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وان ربك لشديد العقاب • ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من
ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد • الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام
وما يزداد • وكل شيء عنده بمقدار • عالم الغيب والشهادة[٧] الكبير المتعال
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات[٨]
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما له من دونه من
وال • هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشيء السحاب الثقال ويسبح الرعد
بحمده والملائكة[٩] من خيفته ويرسل الصواعق[١٠] فيصيب بها من يشاء وهو يجادلون[١١]

سورة الرعد من الآية ٣ الى الآية ١٣

(١) رسمت كلمة «متجاورات» و«جنات» و«اعناب» بألف خلافا لرسم المصحف «متجورت» ، «جنت» ، «اعنب» .
(٢) رسمت كلمة «ترابا» بالالف خلافا لرسم المصحف «تربا» .
(٣) رسمت كلمة «اولائك» بألف ، خلافا لرسم المصحف «اولئك» .
(٤) رسمت كلمة «الاغلال» بألف ، خلافا لرسم المصحف «الاغلل» .
(٥) رسمت كلمة «اصحاب» بألف، خلافا لرسم المصحف «اصحب».
(٦) رسمت كلمة «المثلات» بألف ، خلافا لرسم المصحف «المثلت» .
(٧) رسمت كلمة «الشهادة» بألف، خلافا لرسم المصحف «الشهدة».
(٨) رسمت كلمة «معقبات» بألف ، خلافا لرسم المصحف «معقبت».
(٩) رسمت كلمة «الملائكة» بألف ، خلافا لرسم المصحف «الملئكة» .
(١٠) رسمت كلمة «الصواعق» بألف،خلافا لرسم المصحف«الصوعق».
(١١) رسمت كلمة «يجادلون» بألف، خلافا لرسم المصحف«يجدلون».



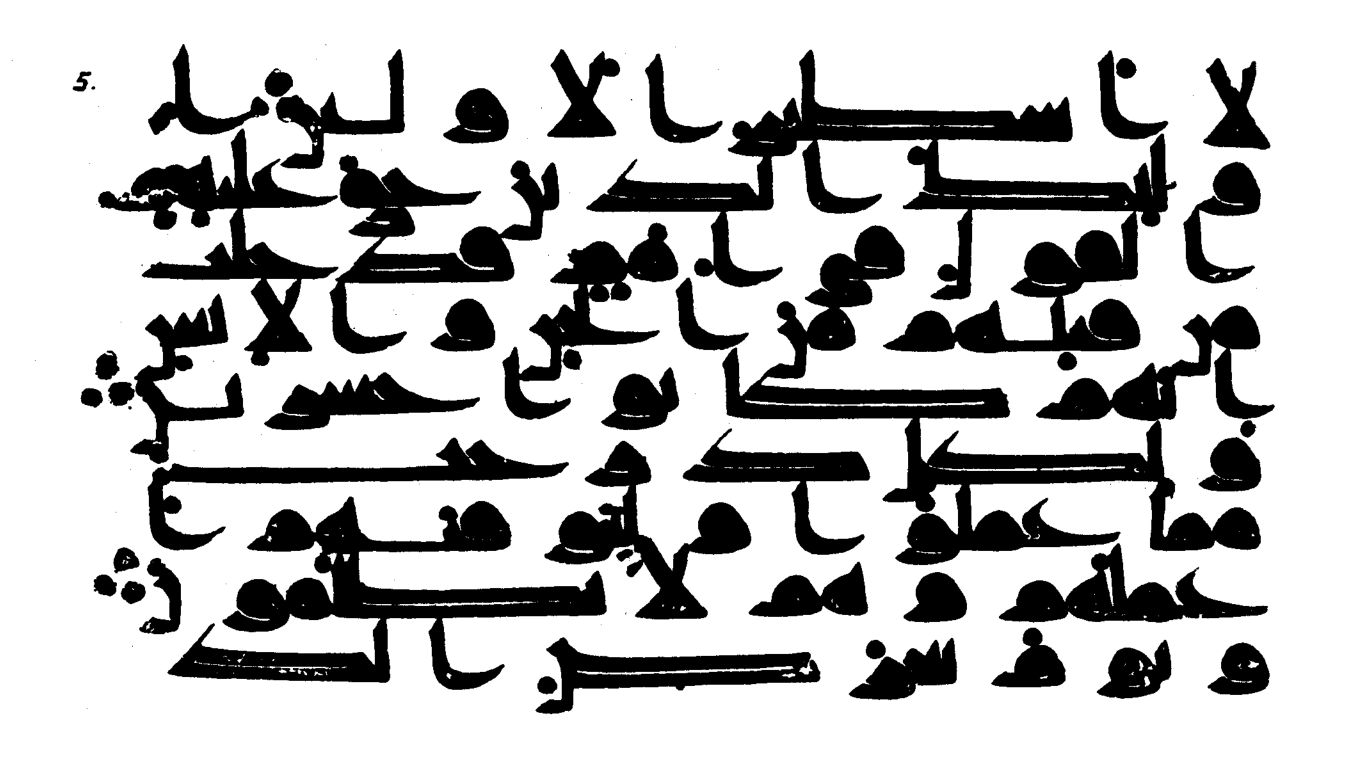
شكل ٣٧ — ورقة من المصحف المنسوب الى الامام علي المحفوظ في مكتبة امير المؤمنين علي بالنجف

كتب كلمة «خالدون» الاولى بألف خلافا لرسم المصحف

كتب كلمة «فاكهة» بألف ، خلافا لرسم المصحف

وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ
الأعين وانتم فيها خا
لدون وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملو
ن لكم فيها فاكهة
كثيرة منها تأكلون
ن المجرمين في عذاب
جهنم خلدون لا يفتر عنهم.
وهم فيه مبلسون وما ظلمنا

(سورة الزخرف (٤٣) من الآية ٧١-٧٦)



شكل ٣٨ – ورقة من تتمة المصحف الموجود في مكتبة امير المؤمنين علي بالنجف . موجودة في المتحف العراقي برقم ١٩٣

١ – لا اسطير الاولين ا
٢ – ولئك الذين حق عليهم
٣ – القول في أمم قد خلت
٤ – من قبلهم من الجن والانس
٥ – انهم كانوا خسرين
٦ – ولكل درجت
٧ – مما عملوا وليوفيهم ا
٨ – عملهم وهم لا يظلمون
٩ – ويوم يعرض الذ

(سورة الاحقاق ٤٦ ، الآية ١٧–٢٠)

ما بعد القرن الاول • وقد ذكرنا ان الصحابة كانوا يكرهون ذلك في صدر الاسلام • ولا يعقل ان يقدم الامام علي ، على ما كان مكروها عند الصحابة •

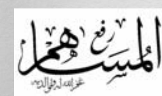
٥ – قطع هذه المصاحف صغير ووسط . وكان الامام علي يكره المصاحف الصغار[٨٩] ، وكان يمر بالكوفة بالذين يكتبون المصاحف فيوصيهم أن يُجلّوا خطهم[٩٠] – أي يجعلوه جليلا ، ضخما . وهذه المصاحف المنسوبة اليه ليست بخط ضخم جليل •

٦ – وأمر آخر يؤكد ما ذهبنا اليه هو أن رسم بعض الكلمات في هذه المصاحف مختلف عن الرسم الموجود في المصحف المطبوع المتواتر رسمه عن مصحف عثمان ، على رواية حفص بن سليمان الكوفي وقراءة عاصم • بل ان هناك نفس الكلمات كتبت في مصحف على رسم ، وفي مصحف آخر على رسم آخر •

شكل ٣٩ – صفحتان من المصحف المنسوب الى الامام علي الموجود في المشهد الحسيني بالقاهرة
نقلا عن مجلة المصور المصرية ، العدد ٢٢٦٥ ، ٨ مارس ١٩٦٨
يقرأ فيهما في الصفحة اليمنى من الآية ١٤٥ من سورة آل عمران
(لون هل لنا من الامر من شيء قل ان ا) ...

(٨٩) كتاب المصاحف ، ص ١٣٦ .

(٩٠) المصدر السابق ، ص ١٣١ .



الخط المشق

واتماما للبحث عن الخط في عهد الخلفاء الراشدين يجب أن نذكر أنه ورد في النصوص ، في ذلك العهد ، ذكر لخط اسمه خط «المشق» . فقد نقل عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قوله : «شرّ الكتابة المشق ، وأجود الخط أبينه»(٩١) .

إن قول عمر هذا يدل على أن هذا النوع من الخط كان معروفا أو منتشرا في عهده ، لذلك ذمّه .

فما معنى المشق ؟

المشق في اللغة : جذب الشيء ليمتد ويطول . ومَشَقَ الخط يمشقه : مدّه . وقيل أسرع فيه(٩٢) . وفي القاموس : المشق في الكتابة : مدّ حروفها .

ومن معاني المشق في الكتابة سرعة الكتابة ، وخفة يد الكاتب .

فهذه الاوصاف تدل على أن هذا الخط هو الخط السريع ، الممتد الحروف . الذي لا تتضح حروفه . بدليل قول عمر في مقابلة المشق : أجود الخط أبينه .

وقد كره ابن سيرين «أن يُكتب القرآن مشقا ، لأن في ذلك تعجرفا وخرقا»(٩٣) ، ولعل التعجرف والخرق هنا من امتداد الحروف .

وسنجد فيما بعد ، في العصر العباسي ، أن المشق أصبح نوعا من الخط يقابل «المحقق» . فقد عدّد صاحب الفهرست أسماء الذين يكتبون المصاحف «بالخط المحقق والمشق» في العصر العباسي . وذكر أن خشنام البصري – الذي كان أيام الرشيد – كانت ألفاته ذراعا مشقا بالقلم(٩٤) . أي أنها ممدودة مدّا بقدر الذراع .

وقد ظن بعض الباحثين أن الخط المشق هو الخط المائل الذي مرّت نماذج منه . لكننا لم نجد في حروف هذه النماذج السرعة ، وعدم الوضوح ، والامتداد .

ولا بدّ أن نذكر أن هذا النوع من الخط ، أي المشق ، كان من الخطوط التي تكتب بها المصاحف ، وقد ذكره النديم في الفهرست . (ص ٦) .

---

(٩١) ابو حيان ، رسالة الخط ص ٣٨ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي (ط. عبد اللطيف) ٧٠/٢ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد (ط. سعيد العريان) ٢٨٢/٤ .

(٩٢) اللسان ، مادة «مشق» .

(٩٣) ابو حيان ، رسالة الخط ص ٤٦ .

(٩٤) الفهرست ، ص ١٠ .

الفصل الخامس

ظهور الخط الكوفي

توفي الرسول عليه السلام سنة ١١ للهجرة • وبدأت الفتوحات بعد وفاته ، واتصل العرب ببلاد اكثر حضارة • وكانت البصرة اول مدينة اسلامية اختطت سنة ١٤ هـ ، فظهر فيها «الخط البصري» • ولم تصل الينا نماذج منه •

وظلت المدينة ومكة تكتبان بالخط المنسوب اليهمـا •

وبعد ثلاث سنوات ، سنة ١٧هـ/٦٣٨م خطت مدينة اسلامية ثانية على يد سعد بن أبي وقاص وبأمر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب هي الكوفة • وقد قامت على فرسخ ، أو بضع اميال من مدينة ذات حضارة عريقة هي الحيرة ، ومن منازل النعمان بن المنذر وقصوره[1] •

وقد نقل العرب القادمون من المدينة خطهم الذي عرفوه ، الى هذه المدينة الجديدة • فما لبث ان تطور وأدخل عليه التحسين ، وصار يسمى بالخط الكوفي •

والشائع ان الخط الكوفي هو الخط اليابس – أي ضد المدور – الذي تكون زواياه قائمة غير مستديرة • أي أنه نفس الخط العربي المتطور الذي عرف في شمال الحجاز • لكن التحسينات الفنية التي خضع لها صبغته بمسحة جديدة من الهندسة والاتقان، حتى تميز من الخط الحجازي بنوعيه ، وهو خط بدائي غير متقن •

لكن كيف دخلت الصنعة والهندسة على هذا الخط فميزته •

لقد كانت الكوفة تبعد بعدا غير كبير عـن الكوفة • وقد كان فيها تقاليد قديمة للخط السرياني، وعناية كبيرة به • وهو خط تعمل الصنعة والهندسة في اظهار حروفه عملا كبيرا • وقد كان من العناصر التي نزلت الكوفة بعد تمصيرها السريان الذين كانوا يسكنون الديارات القائمة في اطراف الحيرة[2] • فلا شك ان كتّاب الكوفة رأوا تقاليد الخط السرياني في تحسينه وهندسته وطبقوها على الخط الحجازي البـدائي •

فالخط الذي ظهر في الكوفة هو وليد الصنعة ، والفن ، المقتبسين عن حضارة سابقة •

وقد ساعد مركز الكوفة العسكري والسياسي والعلمي على ازدهار هذا النوع الجديد المحسَّن من الخط • فأصبح يقلد وينتشر وينسب الى الكوفة • وهذا أمر تقره قوانين التقليد الاجتماعية • يضاف الى ذلك أن العراق في العهد الاموي ، وما في شرقها من بلاد فارس وخراسان واذربيجان وما وراء النهر كانت تابعة للكوفة ، خلا فترات قصيرة كانت خراسان تتبع فيها دمشق رأسا •

---

(١) انظر عن الكوفة : خطط الكوفة لماسينيون (ط. صيدا) : وكتاب تخطيط الكوفة للجنابي (بغداد ١٩٦٧) ؛ ومقدمة كتاب «مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة» للمخزومي (بغداد ، ١٩٥٥) ؛ Musil, *Middle Euphrate*, p. 10

(٢) الجنابي ، تخطيط الكوفة ، ص ٢٦

وكان في الكوفة علماء كثيرون من الصحابة والتابعين ، من القرّاء والمحدّثين . فكان ذلك كله سببا في فرض الخط الذي عرف بها وانتشاره ، خاصة في البلدان المفتوحة شرق العراق ، وعلى الاخص بعد ان أبيدت الخطوط المحلية في تلك الاقاليم نتيجة للتعريب الذي قام به العرب هناك . وقد ذكر البيروني أن قتيبة بن مسلم أباد من يحسن الخط الخوارزمي ، ويعلم أخبار البلاد ويدرّس ما كان عندهم[٣] .

لكن هل كان الخط الكوفي ، ومن قبله الخط المكي والمدني ، ومن قبلها الخط النبطي العربي المتطور يابسا فقط ؟

يقول ابن مقلة ، الخطاط العباسي الشهير (توفي سنة ٣٢٨هـ) إن للخط الكوفي طرائق كثيرة ترجع الى نوعين أساسيين :

١ – الخط اليابس المبسوط الذي ليس فيه شيء مستدير .

٢ – الخط المستدير[٤] .

ونقل القلقشندي ايضا عن صاحب الابحاث الجميلة في شرح العقيلة عن ابن الحسين قوله : الخط الكوفي فيه عدة اقلام مرجعها الى اصلين هما المتقوير والبسط . فالمقوّر هو المعبر عنه الآن باللين كالثلث والرقاع ، والمبسوط هو المعبر عنه الآن باليابس ... كالمحقق[٥] .

فهذا يدل على ان الخط الكوفي لم يكن كله يابسا ، بل ان فيه ما هو مستدير . وهذا القول من ابن مقلة ، وهو حجة في هذا الموضوع يدعونا الى الاعتقاد ان كلا النوعين من الخط اليابس والقريب من المدور قد انتقلا من الخط النبطي المتطور الى عرب الحجاز ، وانهم استعملوا كلا النوعين .

يؤيد نظريتنا هذه ما يلي :

١ – ان النتائج التي وصل اليها كانتينو في دراساته المقارنة للخط النبطي والعربي دلت ان لبعض الحروف عند النبط شكلا مستقيما يابسا وآخر يشبه النسخي ، معا[٦] . مثل الباء ، والهاء ، والواو ، والدال ، والياء ، والكاف ، ولام الف ، والميم ، والعين ، والقاف ، والصاد[٧] .

فلا شك ان العرب الحجازيين استعملوا الحروف في شكليها معا .

٢ – وجود كتابات على ورق البردي ، من عصر الراشدين ، هي اقرب للخط المدور منها الى الخط اليابس . كالوثيقة البردية المؤرخة سنة ٢٢هـ المكتوبة باللغتين العربية واليونانية ، التي كتبها احد قواد عمرو بن العاص في مصر[٨] . ولا شك أن هذا النوع من الكتابة المدورة حمله معهم العرب الفاتحون الى مصر ، اذ ليس يعقل ان يكون الخط اليابس تطور في مصر خلال عامين (فتحت مصر سنة ٢٠ هـ) هذا التطور المدهش .

وهذا كله يوصلنا الى ثلاثة امور :

١ – ان الخط القريب من المستدير ، او اللين كان في المدينة مع الخط اليابس .

٢ – ان الخط اليابس واللين وصلا الى عرب الحجاز من الكتابة النبطية المتطورة ، وانهما مضيا في طريق التطور حتى اشتقت منهما انواع ، وظهرت منهما طرائق اخرى .

٣ – ينبغي ان لا نفهم من الخط الكوفي انه الخط اليابس وحده ، كما هو شائع . فهذا المفهوم ينافي الدراسات العلمية الحديثة التي قام بها كانتينو ، والنتائج التي وصل اليها[٩] .

ولم يصل الينا نماذج من الخط الكوفي غير اليابس ، أي اللين . على أننا يمكن أن نرى في بعض الخرابيش (غرافيت) التي وصلت الينا من العصر الأموي صورة عن هذا كله .

---

(٣) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٣٦

(٤) القلقشندي ، صبح ٤٨/٣ ؛ الزبيدي ، حكمة الاشراق ص ٨٥ ؛ تحفة اولى الالباب لابن الصايغ ، ص ٢٧

(٥) المصدر السابق ، صبح ١١/٣

(٦) Cantineau, *Nabateen* p. 28

(٧) انظر الجدول المقارن عند كانتينو، المصدر السابق، ص ٢٩ـ ٣٠

(٨) Grohmann, *Etudes de Papyrologie* I, Pl IX

وقد نشر موريتز Moritz وثيقة بردية راى ان تاريخها يعود الى سنة ٢٤ للهجرة (*Arabia*, in EI) لكن هذا التاريخ غير صحيح . انظر :

N. Abott, *The Rise of the North Arabic Script* pp. 15-16, note 89.

(٩) اوضح القلقشندي في مكان آخر (٣ ص ١٥) معنى الكوفي اليابس او المبسوط فقال : هو ما لا انخساف فيه ولا انحطاط كالمحقق ، والكوفي اللين او المدور هو الذي تكون عراقاته وما في معناها منحطة الى الاسفل كالثلث والرقاع .

الفصل السّادس

الخطّ في أيّام بني أميّة

اذا كانت الكوفة قد أخضعت خط المدينة لقواعد الصنعة ، فان دمشق قد دفعت بالخط الكوفي مراحل نحو التقدم والتحسن . وتتج عنه طريقة خاصة ، هي «الخط الشامي» الذي ذكره ابو حيان من طرائق الخط الكوفي[1] .

وكان من الطبيعي ان يظهر الخط الشامي ، ودمشق ، ايام الامويين ، عاصمة المُلْك .

وقد ظهر في ايام بني أمية كاتب لا نعلم الكثير عنه اسمه «قطبة المحرّر» ابتدع، على قول ابن النديم اربعة اقلام . ولم يذكر اسماءها . وقال عنه : كان أكتب الناس على الارض بالعربية[2]. لكن القلقشندي ذكر منها الجليل والطومار[3] . وقطبة هذا هو أول شخص معروف أبدع في الخط العربي وطوّره . وهو رأس لسلسلة كبيرة من الخطاطين جاؤوا بعده .

ويذكر «هوار» ان هذه الاقلام الاربعة هي : الجليل والطومار والثلث والنصف[4] .

ومن المؤسف انه لم يصل الينا أي نموذج من خط قطبة نفسه .

ولدينا نصوص تدل على أن الخلفاء الامويين كانوا يكتبون رسائلهم بقلم الطومار . ويظن القلقشندي أن أول من اتخذه قلما رسميا هو معاوية ، لانه اول من وضع رسوم المُلْك[5]. لكن الجهشياري يذهب الى أن الوليد بن عبد الملك كان اول من كتب من الخلفاء في الطوامير ، وأمر أن تعظم كتبه ، ويجلل الخط الذي يكاتب به (ويجلل أي يعظم ، والخط الجليل : العظيم الضخم) ويقول: تكون كتبي ، وكتب الناس اليّ ، خلاف كتب الناس بعضهم الى بعض[6].

وما ذهب اليه القلقشندي أصح . جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد : ان الوليد بن عقبة ارسل كتابا الى معاوية . قال : فلما جاءه الكتاب-وصل بين طومارين ابيضين ، ثم طواهما ، وكتب عنوانهما[7] ...

وقد كان لقلم الطومار ورق خاص به . يقول القلقشندي : ولا يكتب في الطومار الا بقلم الطومار[8] .

وعرّف ابن مقلة قلم الطومار الكوفي — وقد ذكرنا ذلك قبلا — «انه قلم مبسوط ليس فيه شيء مستدير»[9] أي أن حروفه كلها خطوط قائمة وافقية. وهذا هو الذي سمي بالكوفي اليابس ، وفيما بعد ، ايام العباسيين «بالمحقق»[10] .

---

(1) ابو حيان ، رسالة الكتابة ص ٢٩ــ٣٠

(2) ابن النديم ، الفهرست (ط. اوروبة) ص ١٠ ؛ و ص ١٦ (ط. مصر)

(3) القلقشندي ، صبح ٣ــ١٢

(4) C. Huart, *Calligraphes* p. 12

(5) القلقشندي ، صبح ج ٤٩/٣

(6) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ص ٤٧

(7) شرح نهج البلاغة ، طبعة دار الحياة ، بيروت ، المجلد الرابع ص ٣١٤

(8) القلقشندي ، صبح ٤٩/٣

(9) المصدر السابق ، ٤٨/٣

(10) المصدر السابق ، ٢٢/٣ ، وهذا الاسم «المحقق» لم يكن معروفا في العصر الاموي ، ولا يصح ان نطلقه على الخط يومئذ .



واذا كان الوليد بن عبد الملك يحب الخط الجليل في الطوامير فقد كان عمر بن عبد العزيز يحب كراهية استعمال الطوامير . فكانت كتبه انما هي شبر او نحوه . حتى ان ابا بكر بن حزم عامله على المدينة طلب منه قراطيس ، فكتب اليه عمر : دقّق القلم واوجز الكتاب ، فانه اسرع للفهم[١١] .

وقبل عمر بن عبد العزيز كان علي بن ابي طالب يقول لكاتبه عبيدالله بن ابي رافع : يا عبدالله ! فرّج بين السطور ، وقرمط بين الحروف[١٢] . (والقرمطة الدقة في الكتابة والتقريب بين الحروف) .

وسواء كان الخط في العصر الاموي يتراوح في دواوين الدولة بين الخط الجليل الضخم ، او الخط الدقيق المتقارب الحروف ، فانه لم تصل الينا كتابات على الطومار من زمن خلفاء بني أمية . ومن المحتمل ان يكون العباسيون قد اتلفوا ما وجدوه منها بعد نقل ما أخذوه من الامويين . وكذلك لم يصل الينا كتابات من خطوط الذين اشتهروا بجودة الخط ايام الامويين ، مثل قطبة المحرر الذي سبق ذكره ، ومثل مالك بن دينار (توفى سنة ١٣٠هـ) الذي كان يكتب المصاحف بالاجرة[١٣] ، وخالد بن أبي الهيّاج الذي كان يكتب المصاحف والشعر والاخبار للوليد بن عبد الملك . وذكروا انه كان يكتب المصاحف ويتأنق فيها ويذهّبها . وقد كتب في قبلة مسجد النبي في المدينة من «والشمس وضحاها» الى آخر القرآن بالذهب . وقد رأى صاحب الفهرست في القرن الرابع الهجري مصحفا بخطه[١٤] ، او مثل شعيب بن حمزة الكاتب الذي اشتهر بأناقة خطه ، وكان يكتب للخليفة هشام شيئا كثيرا باملاء المحدّث الزهري (المتوفى سنة ١٢٤هـ) . وقد بقيت كتابات شعيب الى القرن الثالث الهجري ، ورآها أحمد بن حنبل (المتوفى سنة ١٤٢هـ) ، فوصفها بأنها صحيحة مضبوطة[١٥] .

واذا كان قد ظهر في الشام «خط شامي» فقد ظهر ، في هذا العصر ، طرق جديدة من الخط الكوفي في الاقاليم المفتوحة . فمنذ افتتاح مصر سنة ٢٢هـ ، انتقل اليها الخط المدني ، ولدينا نموذجان من الكتابة المستديرة واليابسة تقدمان نموذجين مهمين لبواكير «الخط المصري»[١٦] ، ثم انتقل الخط الشامي مع الفاتحين ، وأنشأ عقبة بن نافع سنة خمسين للهجرة مدينة القيروان[١٧] . فما لبث ان ظهر فيها الخط القيرواني الذي يذكره ابو حيان في رسالته ، وابن خلدون في مقدمته[١٨] .

فانتقال الخط الى شمال افريقية كان عن طريق المدينة اولا ، والشام ثانيا ، وليس عن طريق بغداد . لأن الخط البغدادي والعراقي لم يظهرا الا في منتصف القرن الثاني ، بعد تأسيس بغداد وتحول المنصور اليها سنة ١٤٦ هـ .

فمنذ تأسيس القيروان سنة ٥٠هـ ، حتى سقوط الدولة الاموية سنة ١٣٢هـ كان الخط القيرواني قد انطلق وثبت .

ولن يدخل في بحثنا هنا الخط الاندلسي ، لاننا نعتقد أن هذا الخط لم يتخذ طريقه للظهور الا بعد زمن طويل من سقوط العهد الاموي في المشرق ، وبعد مبايعة عبد الرحمن الداخل في قرطبة سنة ١٣٩هـ .

*

ولنحلل الآن ما وصل الينا من كتابات العصر الاموي ، ونبيّن شكل الخط فيها :

١ ـ المصاحف

قدّم موريتز نماذج لبعض المصاحف جعلها من القرن الاول او الثاني[١٩] . وهي بخط ضخم لعله هو خط الطومار او الخط الجليل الذي يُكتب بالقلم أو يسعف على قول القلقشندي[٢٠] .

ووجدنا في طوب قبو (امانة) مصحفا برقم 40 كتب عليه أنه كتب سنة ٥٢ من الهجرة . كتبه عقبة

---

(١١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ص ٥٣
(١٢) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ص ٢٣
(١٣) ابن النديم ، الفهرست ص ١٠ ؛ تذكرة الحفاظ ١٥٩/١
(١٤) المصدر السابق ، ص ٩ ، ١٠
(١٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٢٢١/١

(١٦) انظر فوق النموذج رقم ٢٠ والنموذج رقم ٢٢
(١٧) ابن عذاري ، البيان المغرب (ط. دوزي) ١٢/١ ، ١٣
(١٨) ابن خلدون ، المقدمة ص ٤٢٠
(١٩) Moritz, *Arabic Paloeography* 1, Pl 5, 6, 7
(٢٠) القلقشندي ١٥١/٣ ؛ والفهرست ص ١٣

ابن عامر . وهذه الكتابة للتاريخ واسم الكاتب مضافة فيما بعد . والخط اندلسي . مشكول على طريقة الخليل ضمة وفتحة وشدة بالأزرق ، والنقاط بالاحمر . قياسه ١٦×١٧ سم مربع تقريبا .

ونجد في نهايات الآيات علامات مستديرة مزخرفة ، وكذلك نجد للارباع والاخماس والاجزاء دوائر هندسية زخرفية . ولا نشك قط أن هذا المصحف متأخر جدا عن التاريخ الذي زعم أنه كتب فيه . (انظر شكل ٤٠-٤١) .

وهناك في المكان نفسه مصحف آخر برقم 44 ذكر ان كاتبه هو حديج بن معاوية بن مسلمة الانصاري ، كتبه للامير المستجاب له عقبة بن نافع الفهري سنة تسع واربعين من الهجرة (شكل ٤٢-٤٤)

والشكل بالاحمر . فيه نقط . وقد جعل حول ورقاته اطار من الذهب عرضه ١٫٣٠سم. وخطه أقرب الى الخط النسخي المدوّر منه الى الخط الكوفي . ونجد في خطه خصائص واضحة لا توجد في أي من المصاحف التي مرّ ذكرها حتى الآن . فحرف الالف يميل الى اليمين وفي ذيله عطفة الى اليمين ، ولكن في رأسه خط يميل الى اليسار وهذا لا نجده في أي نموذج من نماذج القرن الاول على اختلاف انواعها . ونجد ايضا مثل هذا الخط الصغير في رأس اللامات . ونجد شكل العين الوسط مختلفة تماما عما رأينا قبلا .

أما رؤوس السور فكتبت بالخط الكوفي اليابس.

والذي يلفت النظر أن في اول المصحف (ورقة ٣ ب) ذكراً لعدد كل حرف من حروف الهجاء في القرآن الكريم كله . وهذا أمر نشك في أنه كان من اهتمام المسلمين في القرن الاول (شكل ٤٥) وما ندري اذا كان لنا أن نتساءل اذا كان هذا المصحف هو من الخط الكوفي المدوّر الذي ذكرنا أنه أحد أنواع الخط الكوفي العام . على أننا نعتقد أيضا أن التاريخ الذي ذكر على المصحف لا يمكن قبوله دون قيام دليل آخر يدل على وجود هذا النموذج من الخط في النصف الاول من القرن الاول .

ولم أجد ترجمة لحديج بن معاوية بن مسلمة ، أما عقبة بن نافع فهو باني مدينة القيروان وقد قتل سنة ٦٣ هجرية/٦٨٣ م.

وفي متحف بغداد ورقات من مصحف قديم رقمه ٦٧٨ كتب على الرق . لا نجد في خطها نقطا ولا شكلا ، ولا نهايات للآيات ، وهو أقرب الى الخط المائل الذي رأينا في الشكل (١٥) نموذجا منه .

ونلاحظ أن هذا الورق كتب حسب مصحف أهل مكة . فقد ورد فيه : «تجري من تحتها الانهر» (انظر الشكل ٤٥) . قال ابو عمرو الداني : في مصاحف أهل مكة في التوبة «تجري من تحتها الانهر» عند رأس المائة بزيادة من[٢١] .

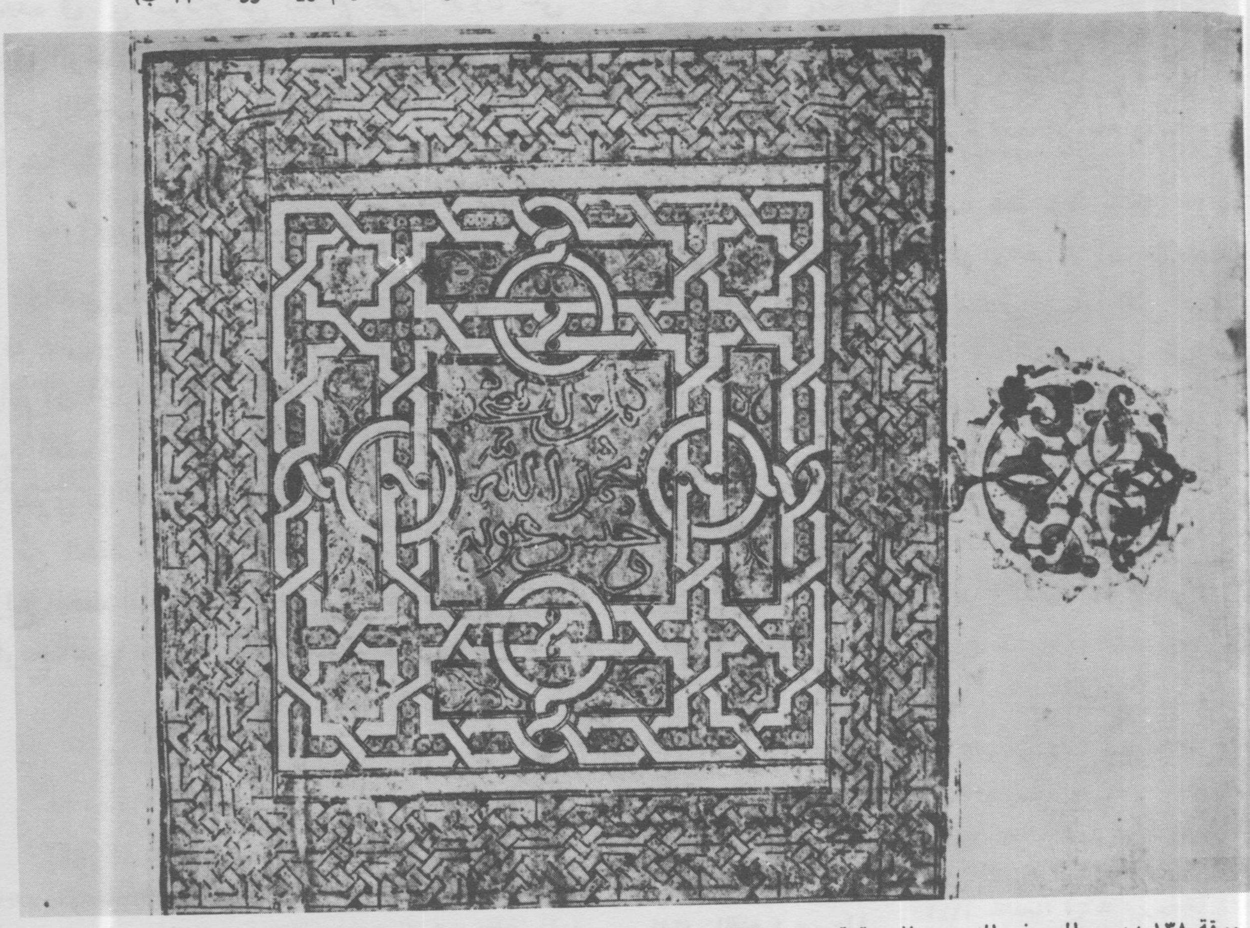
ولا بد أن نشير هنا الى مصحف موجود في متحف الآثار الاسلامية في استامبول برقم 358 . وهو على الرق ، بالقطع الكبير جدا . طول الصحيفة ٦٤×٥٤½ سم. في الورقة ١٢ سطرا . وكتب بخط ضخم لعله هو الخط الجليل . وهو من بواكير الخط الكوفي . طول الالف ٤-٤½ . وهو ناقص الاول والآخر يبدأ من سورة البقرة بالآية ٢٤٨ . وينقص من آخره سورة واحدة هي سورة الناس . كما أنه فيه سقط . فبعد سورة البقرة نجد الانعام رأسا .

وليس في هذا المصحف نقط ولا شكل . فهو مجرّد تماما ، على أننا نجد في أواخر الآيات علامات . ونعتقد أنها مقحمة فيما بعد . لأن المسافة التي ادخلت فيها ضيقة . وكذلك نجد في آخر السور سلاسل مصورة . ونعتقد أن هذا المصحف هو من آخر القرن الاول ، ومن العصر الاموي (شكل ٤٦) .

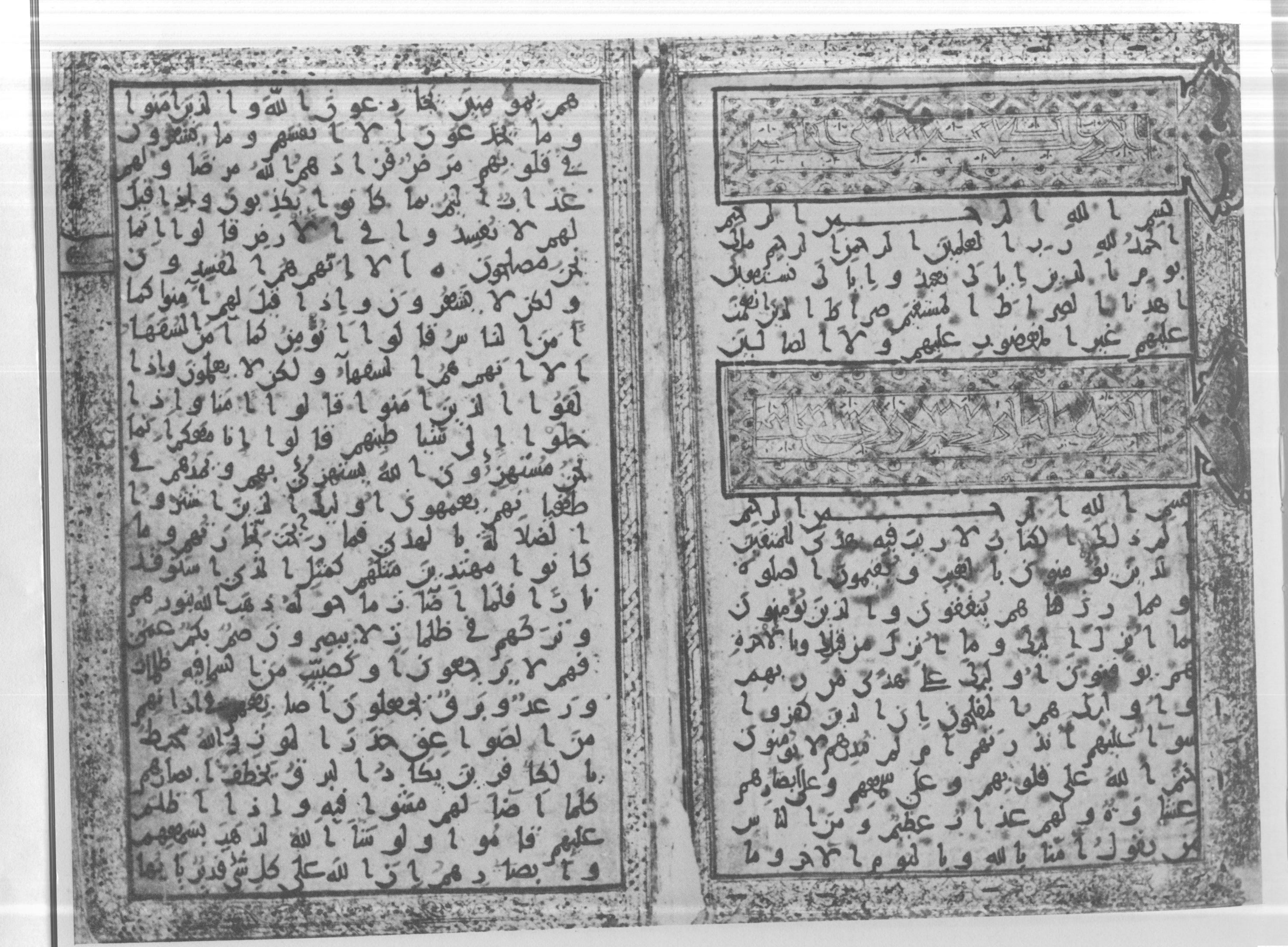
وقد سبق ان اوردنا نموذجين من مصحفين نعتقد أنهما ايضا من القرن الاول الهجري ، (انظر الشكل رقم ١٣ و١٤) .

(٢١) المقنع ، ص ١١٠

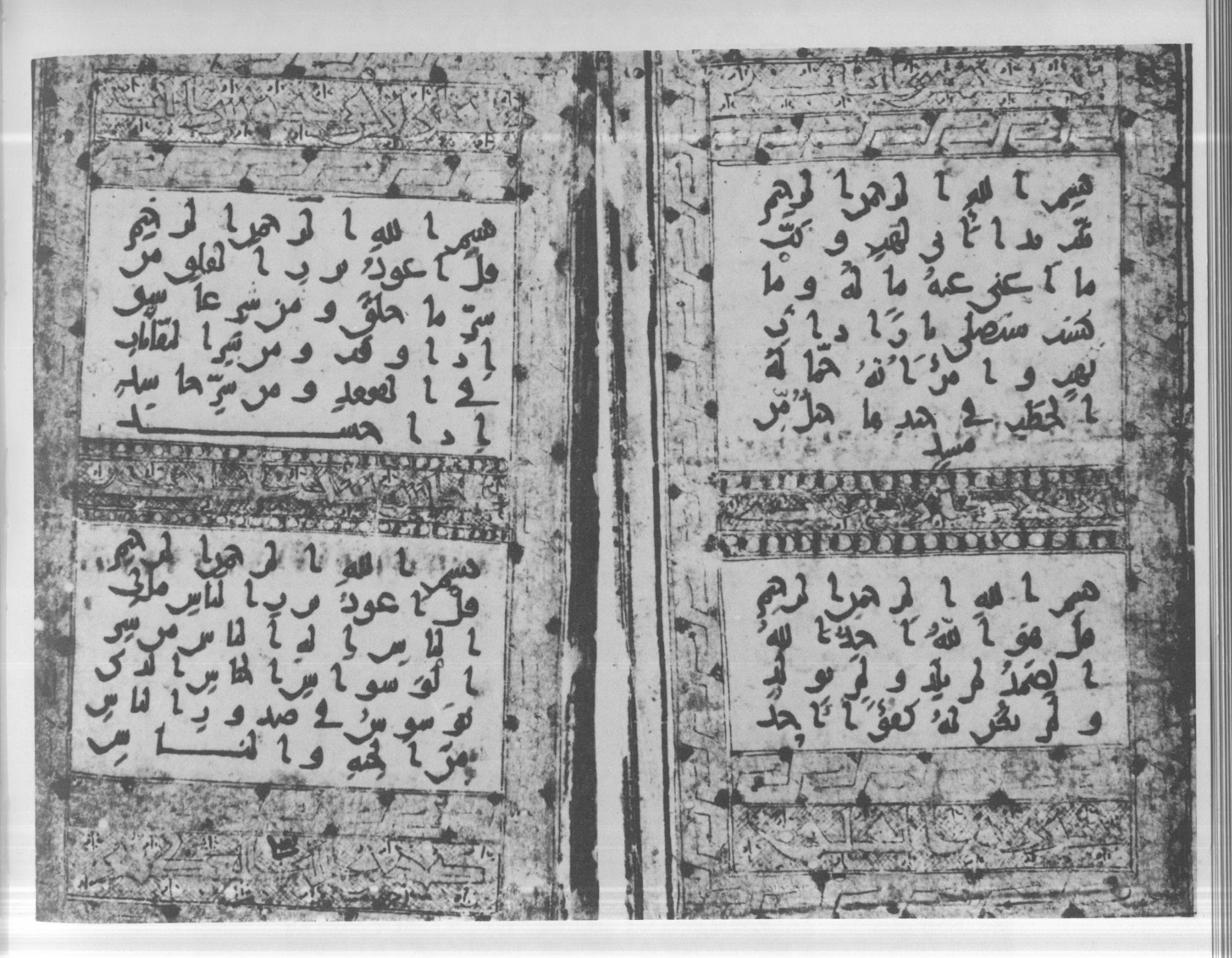
شكل ٤٠ – (ورقة من المصحف المنسوب الى عقبة بن عامر ، أمانة رقم 40 ، ورقة ١٣٠ ب)



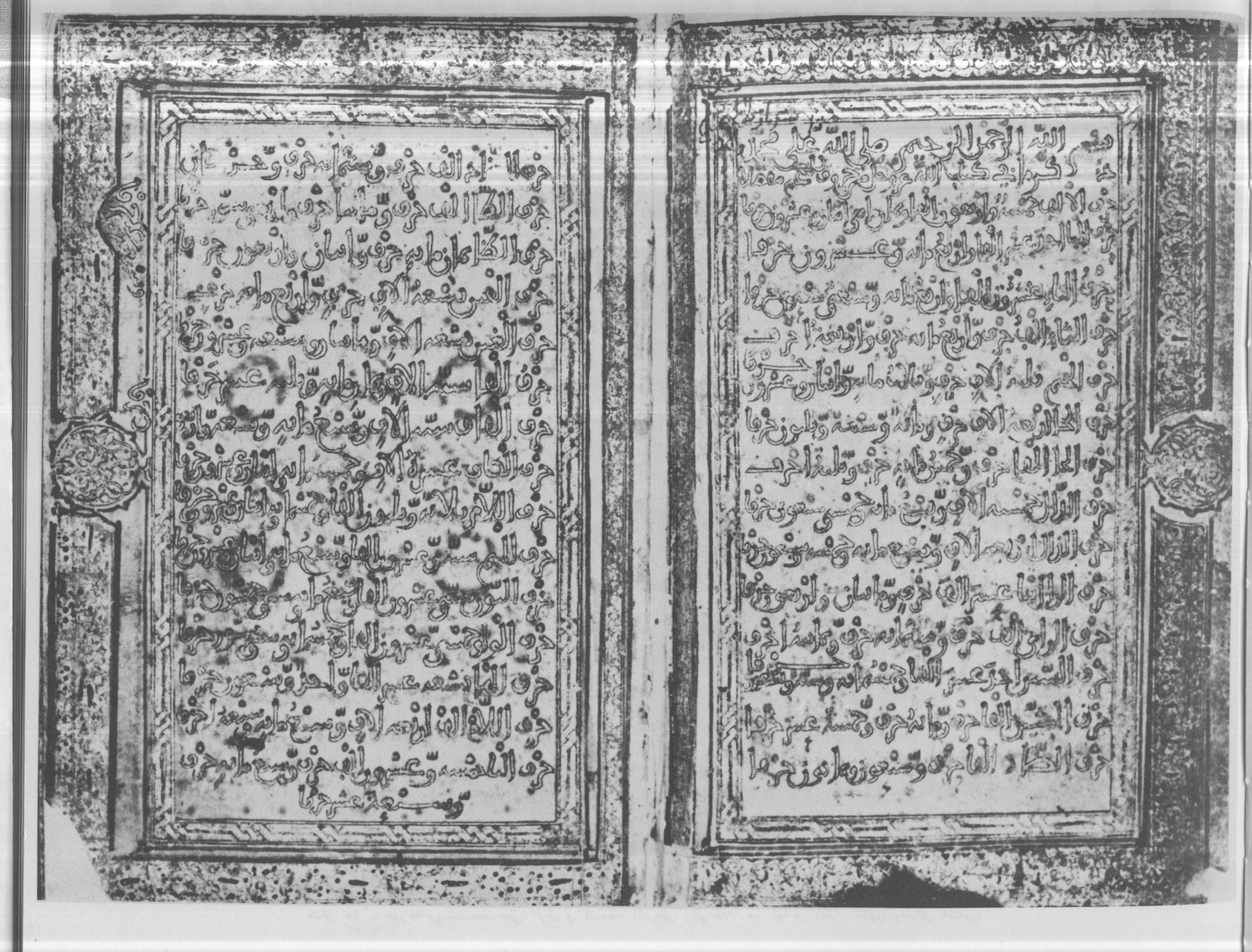
شكل ٤١ – ورقة ١٣٨ ب من المصحف المنسوب الى عقبة بن عامر المكتوب سنة ٥٢ هـ. ونقرا في الوسط : «كمل المصحف بحمد الله وحسن عونه»



شكل ٤٢ – (ورقة ١ ب ، ٢ آ من مصحف حديج بن معاوية.، استامبول ، أمانة ٤٤)



شكل ٤٣ – ورقة ٢٦٦ أ ، ب من المصحف المنسوب الى حديج بن معاوية



شكل ٤٤ – ورقة ٣ ب من المصحف المنسوب الى حديج بن معاوية . (مخطوطة امانة رقم ٤٤) .



شكل ٤٥ – (ورقة من مصحف على الرق في المتحف العراقي رقم ٦٧٨ من أواخر القرن الاول واوائل الثاني)

من سورة التوبة ٩ ، من الآية ٦٥ الى الآية ٧٢

١ -ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل
٢ -ابا لله وايته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذر
٣ -وا قد كفرتم بعد ايمنكم ان نعف عن طائفة
٤ -منكم نعذّب طائفة بأنهم كانوا مجرمين ا
٥ -لمنفقون والمنفقت بعضهم من بعض يامرون با
٦ -لمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم
٧ -نسوا الله فنسيهم ان المنفقين هم الفسقون وعد
٨ -الله المنفقين والمنفقت والكفار نار جهنم
٩ -خلدين فيها هي حسبُهم ولعنهم الله ولهم عذا
١٠-ب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم
١١-قوة واكثر أمولا واولدا فاستمتعوا بخلقهم
١٢-فاستمتعتم بخلقكم كما استمتع الذي من قبلكم
١٣-بخلقهم [وخضتم كالذي خاضوا] اولئك
١٤-حبطت أعملهم في الدنيا والاخرة واو
١٥-[لئك] هم الخسرون الم ياتهم نبا الذين من قبلهم
١٦-قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم
١٧-واصحب مدين والموتفكت اتتهم رسلنا
١٨-بالبينت فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
١٩-انفسهم يظلمون والمومنــون والمومنت بعضهم
٢٠-اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن ا
٢١-لمنكر ويقيمون الصلوة ويوتون الزكوة و
٢٢-يطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله
٢٣-ان الله عزيز حكيم وعد الله المومنين وا
٢٤-لمومنت جنات تجري من تحتها الانهر خلد
٢٥-ين فيها ومسكن طيبه في جنات عَدْن ...

- شكل ٤٥ -

١ -فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم

٢ -وانت على كل شيء شهيد • ان تعذبهم

٣ -فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك

٤ -انت العزيز الحكيم • قال الله هذا

٥ -يوم ينفع الصدقين صدقهم لهم جن

٦ -ت تجري من تحتها الانهار خلدين

٧ -فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا

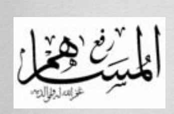
٨ -عنه ذلك الفوز العظيم • لله ملك

٩ -السموت والارض وما فيهن ّ وهو

١٠-على كل شيء قدير •

١١-بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله

شكل ٤٦ ـ آخر سورة المائدة ، من الآية ١١٧-١٢ ، واول سورة الانعام (مصحف متحف الآثار الاسلامية باستامبول ، رقم ٣٥٨)

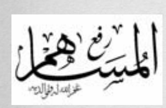


وقد وجدنا في متحف الآثار الاسلامية باستامبول ، بين الوثائق الاموية التي كانت نقلت من مسجد دمشق ، وهي تعدّ بالآلاف ، عددا كبيرا من اوراق المصاحف المختلفة ، التي كتبت بأنواع كثيرا من الخطوط* . من بينها اوراق مصاحف يعتقد أنها تعود الى العصر الاموي (أواخر القرن الاول ، واوائل القرن الثاني الهجري) وهي بالخط المائل الذي قدّمنا انموذجات منه أو بخط من نوع آخر لعله المشق ، ونلاحظ في هذه الاوراق أن البسملة كانت تكتب وحدها على سطر واحد ، (شكل ٤٧) او تكتب في أول السطر وتتم السورة (شكل ٤٨) ، كما نلاحظ بدء وجود الخط الفاصل الذي يفصل سورتين عن بعضهما ولكن دون ذكر اسم السورة ، أو عدد الآيات فيها (شكل ٤٩) . وكذلك وجدنا اوراق من مصاحف ترك فيها بياض مقداره سطر ، ليفصل بين سورتين ، من غير ذكر اسم السورة او عدد الآيات (شكل ٥٠) ، وهذه اشارات تساعدنا على معرفة صفة المصاحف الاولى التي كتبت في العهد الاموي .

* نشكر الآنسة اودي التي لفتت نظرنا الى هذه المصاحف .

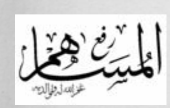
شكل ٤٧ – ورقة مصحف في متحف الآثار الاسلامية باستامبول ، رقم ٨٩
(من مجموعة الوثائق الاموية)

شكل ٤٨ – ورقة مصحف في متحف الآثار الاسلامية باستامبول رقم ٨٧
(من مجموعة الوثائق الاموية)



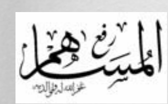
شكل ٤٦ — ورقة مصحف في متحف الآثار الاسلامية باستامبول ، رقم ٨٥

(مجموعة الوثائق الاموية)



شكل ٥٠ – ورقة مصحف في متحف الآثار الاسلامية باستامبول ، رقم ٣٦٤

(من مجموعة الوثائق الاموية)



مصاحف الائمة من آل البيت من العصر الاموي

من المستحسن ، إتماما للبحث ، أن نذكر شيئا عن المصاحف المنسوبة الى الائمة الحسن والحسين وزين العابدين ، عليهم السلام . فهي تدخل في هذه الفترة الاموية .

تحتفظ مكتبة الامام الرضا (ع) في مشهد بثلاثة مصاحف تنسب الى الائمة ، رأيناها في زياراتنا المتعددة لمشهد الامام. الاول رقمه ١٢ . وهو مصحف منسوب الى الامام الحسن . ناقص يبدأ من قوله تعالى «بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين» الآية ٢٧ سورة يس . وآخره : «وإنهم لفي شك منه مريب» الآية ٤٥ من سورة فصلت ٤١ .

في الورقة الاولى نجد : «كتبه حسن ابن علي ابن أبي طالب في سنة احدى (؟) اربعين» . كذا أدخل الكاتب الألف على «ابن» مرتين (شكل ٥٢) .

على بعض الحروف علامات الاعراب . عدد الاوراق ١٢٤ . في الصحيفة ٧ سطور . ونعتقد أن هذا المصحف ليس من القرن الاول قطعا ، فهو من أواخر الثاني أو الثالث[٢٢] .

والمصحف الثاني رقمه ١٤ ، وهو منسوب الى الامام الحسين . اوله قوله تعالى : «[ر]بك ، وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا . . .» . الآية ٨٢ من سورة الكهف ، وآخره «من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى» الآية ١٣٥ ، آخر سورة طه .

في الورقة الاولى : كتبه حسين ابن علي .

فيه حركات الاعراب . عدد اوراقه ٤١ بقياس ١٦٫٥×١٠٫٨ سم . في الصحيفة ٧ سطور . وهو متأخر عن القرن الاول . من القرن الثاني[٢٣] (شكل ٥٣) .

والمصحف الثالث رقمه ١٥ ، ناقص الاول . في آخره «... كتبه المنتظر بوعده علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب» .

وهذا المصحف متأخر عن المصحفين السابقين ، وهو من القرن الثالث . وفيه حركات الاعراب ، مع النقط . وفي الصحيفة ١٦ سطرا[٢٤] (شكل ٥٤) .

وهناك في مكتبات استامبول وغيرها مصاحف كثيرة تنسب الى الائمة الثلاثة المذكورين(ع) ، ونعتقد أنها متأخرة عن عصرهم .

اسماء خطوط المصاحف

قبل ان ننتقل من استعراضنا للمصاحف الاموية، نودّ أن نثير موضوع أسماء الخطوط التي كتبت بها المصاحف في العصر الاموي .

لقد ذكر النديم في «الفهرست» خطوط المصاحف التي عرفها بالترتيب التالي :

المكي ، المدنيين (؟) ، التئم ، المثلث ، المدوّر ، الكوفي ، البصري ، المشق ، التجاويد ، السلواطي ، المصنوع ، المائل ، الراصف ، الاصفهاني ، السجلي ، القيراموز (؟) .

لكنه لم يبيّن الخطوط التي كان يكتب بها في العصر الاموي ، والتي كانت وليدة العصر العباسي ، وكذلك لم يثبت في كتابه انموذجا لكل نوع من أنواع هذه الخطوط ، أو صفاته التي اتصف بها ، عدا ما ذكره من صفات الخط المكي والمدني ، اذ نصّ على أن في ألفاته تعويج الى يمنة اليد وأعلا الاصابع ، وأن في شكله انضجاعا يسيرا ، وقد سبق أن نوّهنا بذلك .

ونستطيع أن نجزم ان من خطوط المصاحف في عهد الخلفاء الراشدين والعصر الاموي ما يلي : الخط المكي ، والمدني (في الفهرست: المدنيين ، لعلها تحريف، أو أنها تثنية المدني ، أي كان في المدينة نوعان من الخط) ، والبصري ، والكوفي ، والمشق ، والمائل . وذلك إمّا لوصول نموذجات الينا عنها (المائل مثلا...)، وإمّا لظهورها في هذه الحقبة التي نعنى بدراستها (المكي ، المدني ، البصري ، الكوفي) ، وإمّا لوجود اشارات في المصادر الى وجودها (المَشق . . .) .

أما ما تبقى من اسماء خطوط المصاحف التي ذكرها صاحب الفهرست فنرجح أنها وليدة العصر

---

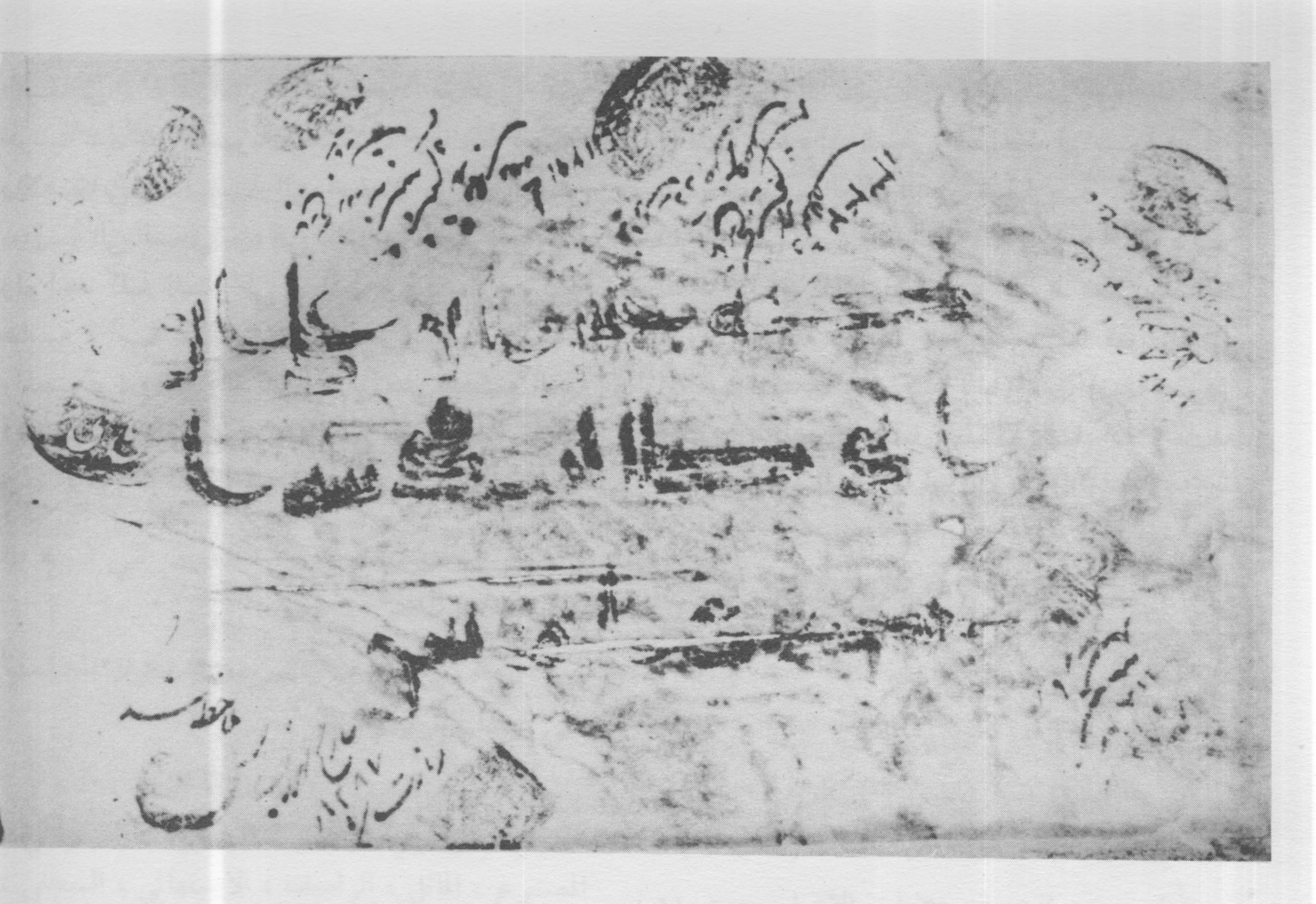
(٢٢) انظر : احمد كلجين معاني ، راهنماى ، ص ٨ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٨ ، ١٢ .

(٢٤) المصدر السابق ص ١٢ ، ١٤ .

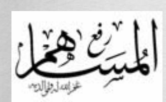
العبـاسي ، فالقيراموز (الصحيح : فيراموز) كلمة فارسية تدل على السهولة واليُسْر ، أي الخط السهل، والاصفهاني – نسبـة الى اصفهان – ، والسجلي – نسبة الى السجل – ، هي حتما من العصر العباسي . ولم أجد كلمة السلواطي في المعاجم قط ، وهي لفظة عباسية ، أمـا : المثلث ، والمـدوَّر ، والراصف ، والمصنوع ، والتجاويد ، فهي تدل على الصنعة الفنية في الخط ، وعلى تفريع خط من خط آخر . ومثل هذه الامور ازدهرت في العصر العباسي .

ومما زاد تعقيد أمر معرفة اسم كل خط كتبت به المصاحف ، أن ناسخي المصاحف لم يثبتوا في آخر المصحف اسم الخط الذي كتبوا بـه . ولعله كان معروفا ومشهورا في ايامهم فلم يحتاجوا الى ذكره . لذلك كان من المجازفة تسمية خطوط بعض المصاحف الاولى بأسماء عُرفت فيما بعد ، كما فعل الدكتور ابراهيم جمعه ، ومن قبله نابيا ابوت (نبيهة عبود) . والنوعان الذي يمكننا التسمية بهما اذا وجـدت نماذجهما هما الجليل ، لجلالته ، والمائل لميلانه .

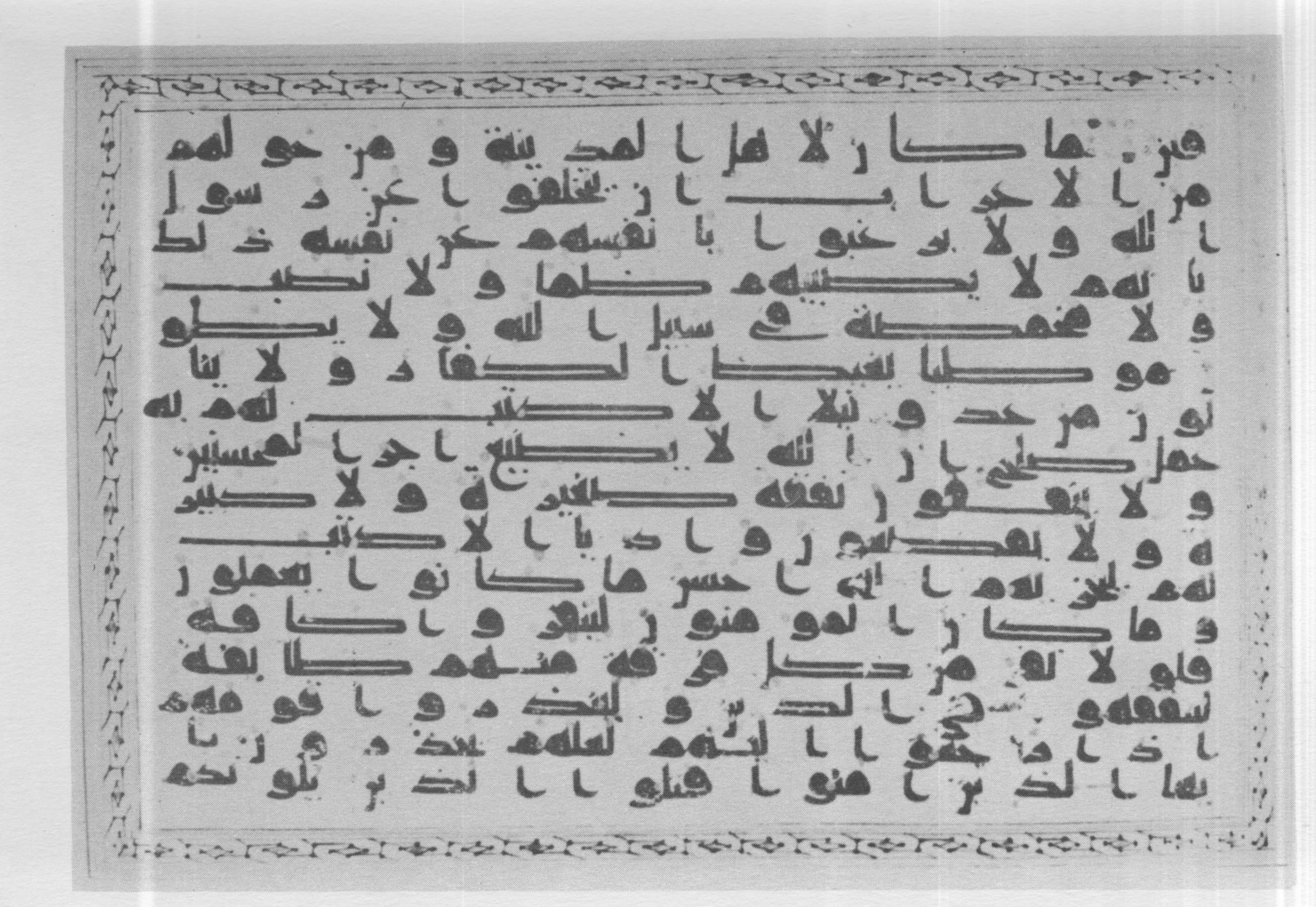


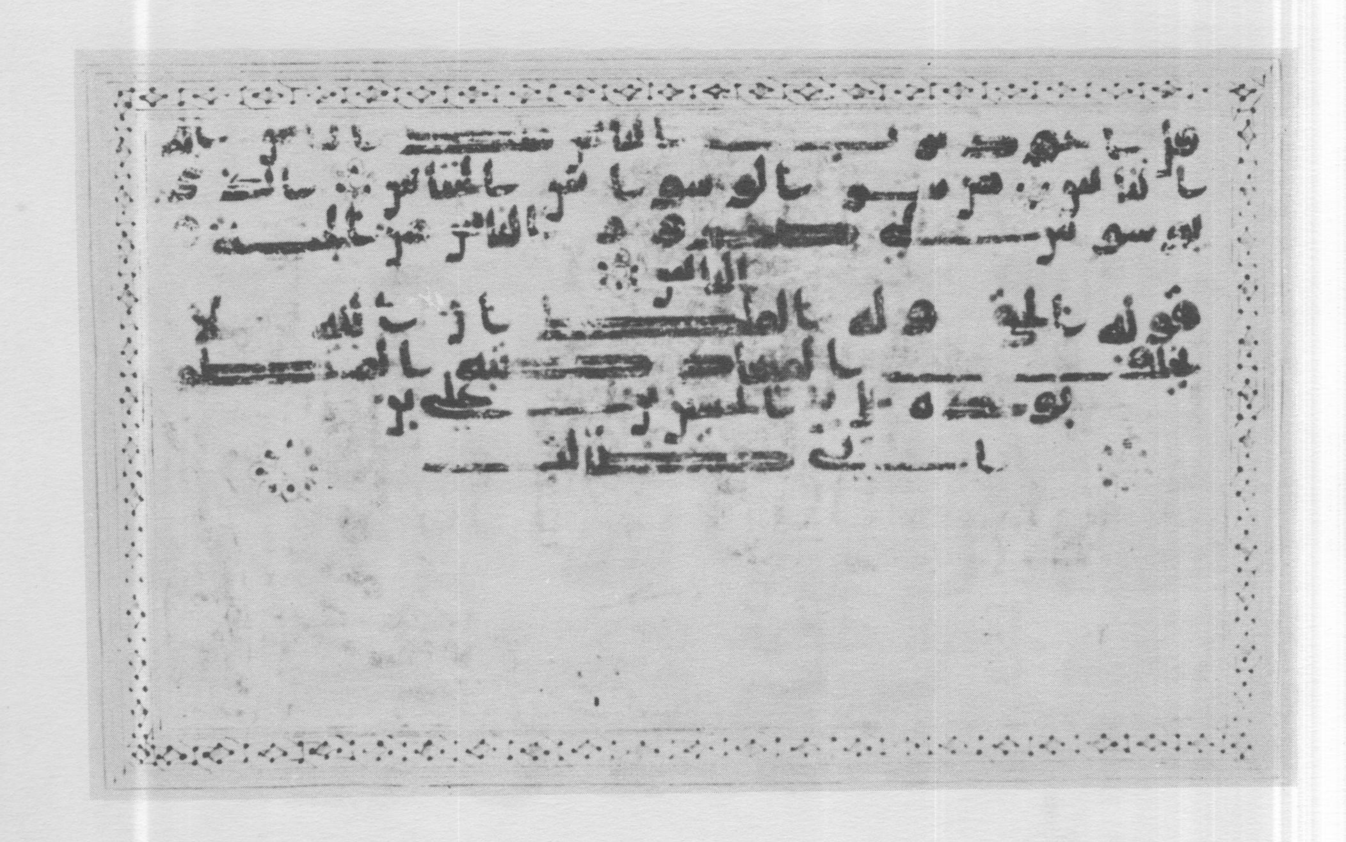
شكل ٥١ – الورقة الاولى من المصحف المنسوب الى الامام الحسن (ع) في مكتبة مشهد رقم ١٢

شكل ٥٢ – ورقة من المصحف المنسوب الى الامام الحسن (ع) في مكتبة مشهد رقم ١٢



شكل ٥٣ ـ ورقتان من المصحف المنسوب الى الامام الحسين (ع) في مكتبة مشهد رقم ١٤





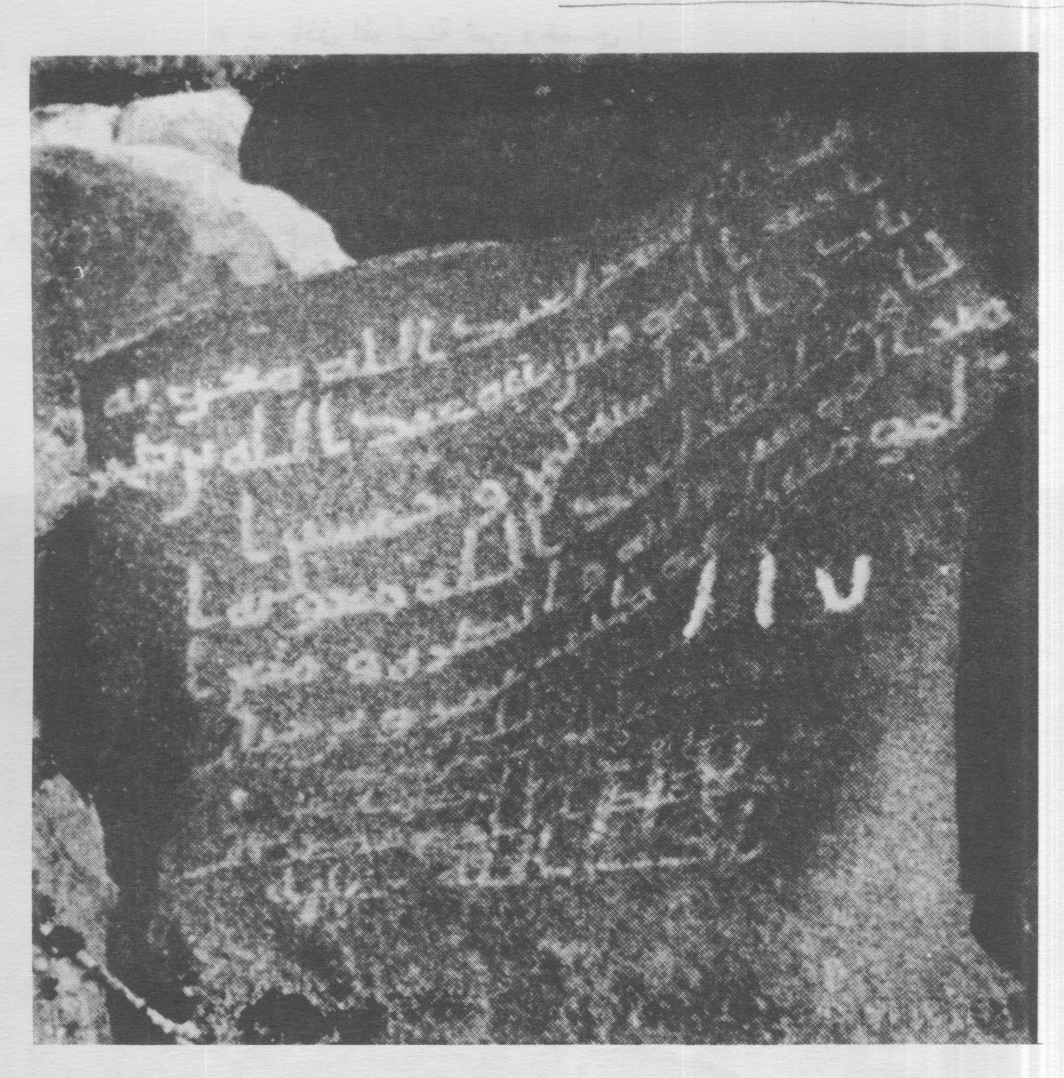
شكل ٥٤ – ورقتان من المصحف المنسوب الى الامام زين العابدين في مشهد رقم ١٥

٢ ـ الكتابات الحجرية

ليست الكتابة الحجرية المؤرخة التي وصلت الينا من العهد الاموي كثيرة جدا ، لكنها تكفي لاعطائنا فكرة عن انواع الخط المستعمل • وقد تكون الشام اغنى الاقطار الاسلامية بهذه الكتابات ، في هذا العصر الاموي وكل العصور(٢٥) •

والباحث يجد نفسه امام اطمئنان تام عند البحث عن هذه الكتابات ، لأن التواريخ التي تحملها تؤكد لك الزمان الذي كتبت فيه • مما لا يترك أي مجال للشك والتخمين •

فأقدم الكتابات المعروفة كتابة وجدت بالقرب من الطائف في الحجاز على سد بناه معاوية الخليفة سنة ٥٨هـ • وهي أقدم كتابة عربية مؤرخة في الحجاز• وقد نشر مايلز هذه الكتابة مع كتابات اخرى وجدت معها بدون تأريخ(٢٦) وكتبت بالخط اليابس • وهي أكثر هندسة من خط كتابات جبل سلع التي اكتشفها حميد الله ، وأقرب الى التناسب • كما انها اكثر هندسة من خط شاهد عبد الرحمن بن خير الذي وجد في مصر وتاريخه سنة ٣١هـ • واسلوب الخط في كتابة الطائف هو الاسلوب المدني ، او المكي ، اللذين كانا في عصر النبي • والشيء الجديد في هذه الكتابة سوى التحسن ظهور بعض النقط على بعض الحروف • ولعلها اول كتابة عربية حجرية ظهر فيها النقط حتى الآن(٢٧) •



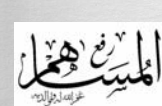
شكل ٥٥ ـ كتابة سد معاوية ، نقلا عن مايلز

(٢٥) Van Berchem, *Epigraphie des Atabeks de Damas* in Florilegium Melchior De Vogüé, p. 29

(٢٦) G.C. Miles, *Early Islamic inscriptions near Tà'if,* in the Hidjaz. JNES, VII (1948) pp. 236 - 242.

(٢٧) هناك كتابات عربية كثيرة جمعتها بعثة فيلبي في الجزيرة العربية ، بعضها يرجع الى القرن الاول الهجري ، انظر عنها :

A. Grohmann, *Arabic Inscriptions apud Expedition Philby - Ryckmans - Lippens en Arabie,* IIe partie (Textes épigraphiques) t. 1. Louvain, 1962.



كتابة سد معاوية نقلا عن مايلز

ونقرأ فيها حسب قراءة مايلز :

١ - هذا السد لعبدالله معويه

٢ - أمير المؤمنين بنيه عبدالله بن صخر

٣ - باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا

٤ - للهم اغفر لعبدالله معوية ا

٥ - مير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ا

٦ - [مير ا] لمؤمنين به كتب عمرو بن جناب

شكل ٥٦ - رسم لكتابة سد معاوية بالحروف نقلا عن مايلز



ففي هذه الكتابة نجد النقط على الياء والباء والتاء والنون والثاء والفاء والخاء .

وقد أخطأ مايلز في اضافة كلمة [مير] في السطر السادس . ونعتقد أنه كان مكانها كلمة [للهم] ، فتقرأ العبارة عندئذ هكذا : ومتّع اللهم المؤمنين به . إذ لا معنى مطلقا للعبارة كما أثبتها مايلز وهي : اللهم اغفر لعبد الله معوية امير المؤمنين وثبته وانصره ومتع امير المؤمنين به .

لكن المعنى يستقيم اذا قرأنا العبارة كما اقترحنا: اللهم اغفر لعبد الله معوية امير المؤمنين وثبته وانصره ومتع اللهم المؤمنين به ...

وثمة كتابة ثانيـة على السد نفسه يمكن أن نرجعها الى العهد الاموي نشرها مايلز في مقالته التي ذكرناها . ونجد في هذه الكتابة النص التالي :

١ – ان الله وملئكته

٢ – يصلون على النبي يا يها الذين

٣ – آمنوا صلوا عليه وسلموا

٤ – تسليما . وكتب عبدالله بن تامين

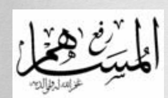
٥ – محمد بن مهرن .

ونلاحظ ان كلمة «ملئكته» وكلمة «يا أيها» نقشتا حسب رسم المصحف ، وكلمة «على» نقشت «علا» . وقد قرأ مايلز الاسم «تامين» ونعتقد أنه أخطأ . فليس في اسماء العرب مثل هذا الاسم . والصحيح «يامين» . ففي القاموس : «وسموا يُمناً ، بالضم ، والتحريك ، وكصاحب (يامن) ، ويامين» .

والذي يلفت النظر في رسم الحروف أن الالف رسمت مائلة الى اليمين مع ذيل لها في الاسفل آخذ الى اليمين ايضا . وكنا ذكرنا أن ابن النديم وصف الالف في خط المدينة مائلة الى اليسار مما يؤكد الظن عندنا أن ابن النديم وصف ألفات المصاحف وحدها ، وأن لبعض الحروف اشكالا أخرى ، لم يذكرها .



شكل ٥٧ – صورة الكتابة الثانية على سد معاوية



يلي هذه الكتابة كتابة مهمة اكتشفت بالقرب من كربلاء في حفنة الابيض مؤرخة سنة اربع وستين للهجرة ومحفوظة في المتحف العراقي . وفيها ١٣ سطرا . وخطها قائم كله ، خال من النقط ، ما عدا الثاء والياء (في كلمة : كثيرا) والباء (في كلمة : كبيرا). وهي تذكرنا بشاهد ابن خير في مصر . ولما كان مكان وجودها قريبا من الكوفة ، فلنا أن نرى فيها أقدم انموذج من الخط الكوفي اليابس على الاحجار في القرن الاول الهجري ، ظهر حتى الآن .

ورغم أن تاريخ هذه الكتابة قريب من تاريخ كتابة سد معاوية ، فاننا نرى حروف كتابة السد أكثر رشاقة .

ونلاحظ أن خط كتابة حفنة الابيض أكثر اتقانا من خط شاهد ابن خير ، ولعل ذلك يرجع الى الفارق الزمني بين الكتابتين ، والى تأثير الصنعة في كتابة حفنة الابيض ، لقربها من الكوفة وتقاليدها الخطية . وكذلك نلاحظ اختلافا في رسم بعض الحروف ، فبينما نجد في ألفات شاهد حفنة الابيض ميلا في اسفلها الى اليمين ، على طريقة أهل المدينة ومكة ، فاننا لا نجد ذلك في ألفات شاهد ابن خير في مصر .

وكذلك نلاحظ أن كلمة «سنة» كتبت في شاهد ابن خير بتاء مبسوطة «سنت» على الطريقة النبطية ، ثم حسب رسم القرآن ، وأنها كتبت في شاهد حفنة الابيض بهاء «سنة» . مما يدل على أن الخط في الكوفة ونواحيها أخذ يتحلل عن تقاليد خط المدينة ومكة في رسم بعض الحروف .

وقد قرأ عز الدين الصندوق هـذه الكتابة المنقوشة كما يلي :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم
٢ – الله وكبر كبيرا وا
٣ – لحمد لله كثيرا وسبحن
٤ – الله بكرة واصيلا وليلا
٥ – طويلا   اللهم رب
٦ – جبريل وميكل و–اسر
٧ – فيل اغفر لليث بن زيد
٨ – الاسعدى ما تقدم من
٩ – ذنبه وما تأخر ولمن قال
١٠– آمين آمين رب العلمين
١١– وكتب هذا الكتب في
١٢– شوال من سنة اربع و
١٣– ستين[٢٨]

ونعتقد أن كلمة «لليث» في السطر السابع يجب أن تصحح وتقرأ «لثبت» لثابت . فهي واضحة . وكذلك الاسعدي في السطر الثامن يجب أن تقرأ : «الاشعري» لأن ما حسبه دالا هو راء .

---

(٢٨) انظر عز الدين الصندوق ، حجر حفنة الابيض . في مجلة سومر ، المجلد ١١ (١٩٥٥) ص ٢١٢–٢١٧ . ولم يدرس الكتابة ، بل اخبر باكتشافها .

شكل ٥٨ ـ كتابة عربية كوفية في حفنة الابيض قرب كربلا (صورة المتحف العراقي)

يلي هذه الكتابة من حيث التاريخ كتابة على الفسيفساء في قبة الصخرة تاريخها سنة ٧٢ هـ. وهي بخط يابس جميل ، بدون نقط[٢٩] . كتبت بفسيفساء ذهبية على أرض زرقاء غامقة • وذكر فان برشم ان نوع خطها يشبه كتابات اخرى وجدت منائر للطريق تدل على الاميال ، لكنه ليس مثلها • ولعل طبيعية الفسيفساء هي التي أثرت في ذلك ، وانها تشبه خط المصاحف الفخمة المنسوبة الى القرن الاول الهجري[٣٠] • كما نجد فيها آثار الخط النبطي من حذف الالف الممدودة • فقد ورد فيها : الاسلم ، صرط ، عبدته ، السموت ، السلم ، العلمين ، القيمة ، شفعته ، ملئكته ، الكتب[٣١] • كذلك وجدت فيها رحمت بدلا من رحمة ، وهي كما مر بنا من خصائص الكتابة النبطية في ابدال التاء الاخيرة الى تاء مبسوطة •

ولا شك ان هذه الكتابة كتبت ايام عبد الملك ابن مروان الذي بنى قبة الصخرة • لكن المأمون محا ، فيما بعد ، اسم عبد الملك ، وكتب اسمه هو بدلا منه دون أن يبدل التاريخ[٣٢] • وهذه واحدة مما فعله العباسيون في محو آثار الامويين والتجني عليهم •

وثمة كتابتان اخريان في الصخرة على النحاس (الباب الشرقي والباب الشمالي) ، وهما من ايام عبد الملك بن مروان ونفس التاريخ • وقد أضاف المأمون اسمه فيهما • وبدّل التاريخ فجعله في الباب الشرقي سنة ٢١٦هـ[٣٣] •

وتظهر في هاتين الكتابتين ايضا خصائص الكتابة النبطية المتأخرة ، من حذف الالف ، وكتابة التاء الاخيرة مبسوطة مثل : سجنه، سلطنك، الشطن[٣٤] • وقد كتبتا بنفس الخط الذي كتبت به الكتابة السابقة•

وقد وصل الينا من ايام عبد الملك بن مروان كتابات عليها اسمه بدون تاريخ ، وضعت منائر للطريق تدل على عدد الاميال ، الاولى في خان خثرورة ، والثانية في دير القلط ، والثالثة في باب الواد •

وكتابة دير القلط كتبت بخط كوفي بسيط جميل • وفي كتابة باب الواد بعض نقط على الحروف[٣٥] • وفي هذه الكتابات ، يبدو الخط أكثر جمالا وتحسينا • فنلاحظ ميلا الى توازن الحروف وتناسبها • ولعل هذا النوع من الخط هو باكورة طريقة الحروف المتناسبة التي ظهرت وازدهرت فيما بعد في زمن المأمون وسماها ابن النديم «الخطوط الموزونة[٣٦] •

ومن نفس هذا النوع من الخط ، الكتابة التي وجدت وعليها اسم محمد بن الوليد[٣٧] .

ووجد في قصر برقة كتابة عليها اسم الوليد بن أمير المؤمنين مؤرخة سنة ٨١هـ • وهي بخط كوفي بسيط بدائي[٣٨] • ليس فيه الصنعة التي نجدها في الكتابات السابقة • حتى ان السطور فيها غير مستقيمة •

ولم يصل الينا كتابات من ايام الوليد بن عبد الملك عندما اصبح خليفة • وقد ورد عند المسعودي ان الوليد أمر بكتابة في حائط جامع دمشق سنة ٨٦هـ بالذهب على اللازورد • وكانت هذه الكتابة في القرن الرابع ايام المسعودي[٣٩] • وذكر فان برشم ان الكتابة اختفت قبل حريق عام ١٨٩٤م[٤٠] •

ويمكننا ان نرد الى نفس الحقبة الكتابات التي ظهرت في القصر الاموي في عين الجر (عنجر) في البقاع • وقد كان هذا القصر موجودا منذ ايام عبد الملك بن مروان ، وكان يرتاده ابناه : الوليد وهشام • وقد ظهرت فيه كتابات مختلفة ومتنوعة درستها الآنسة اوري[٤١] ، واحدة من هذه الكتابات مؤرخة

---

(٢٩) Van Berchem, *CIA, Jerusalem* II, p. 237
Ibid, *Inscriptions Arabes*.
Répertoire No. 9.

(٣٠) Van Berchem, *CIA, Jerusalem* II, pp. 231 - 233

(٣١) Van Berchem, *op. cit.*, p. 232, note 5

(٣٢) Van Berchem, *op. cit.*, p. 236 - 237

(٣٣) Van Berchem, *op. cit.*, p. 250 - 255

(٣٤) Van Berchem, *op. cit.*, p. 251, note 3

(٣٥) *Repertoire*, No. 14, 15, 16

(٣٦) الفهرست ، ص ٧ (فلوجل) .

(٣٧) De Vogüé, *Syrie centrale* p. 143, No. 16, pl XVIII.
Berger, *Histoire de l'écriture* p. 290

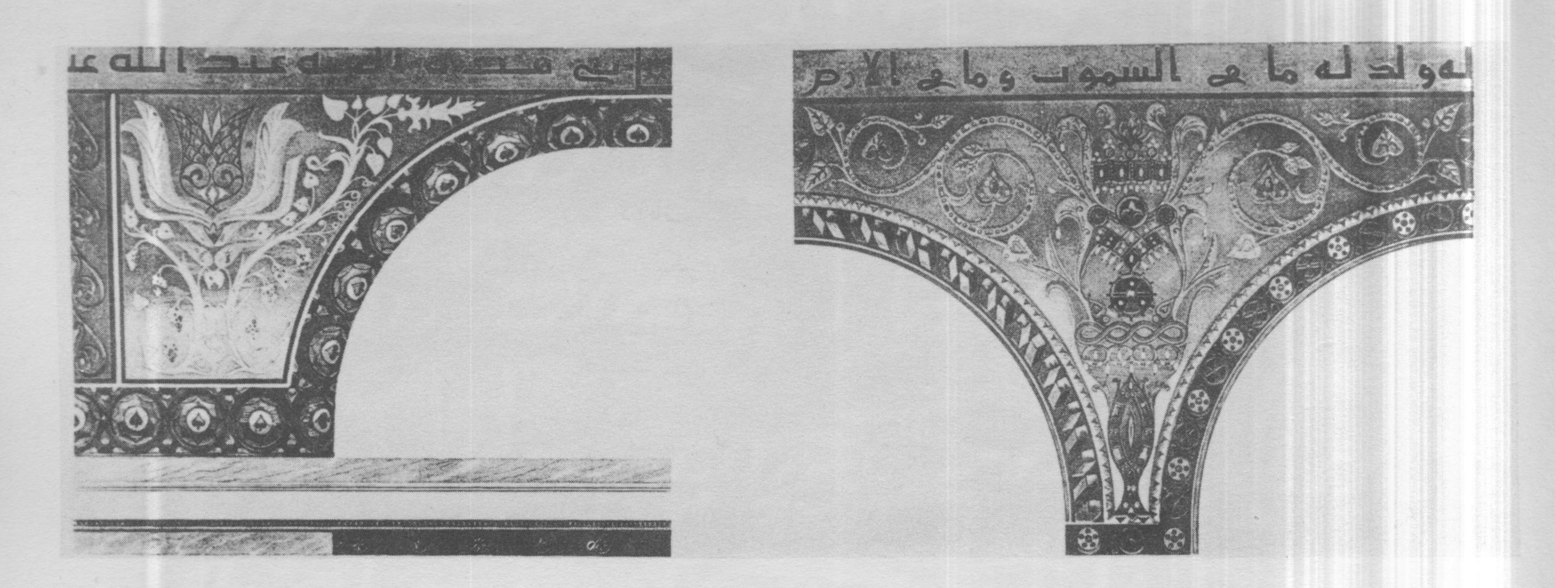
(٣٨) *Repertoire*, No. 12

(٣٩) المسعودي ، مروج ٣٦٢/٥

(٤٠) Van Berchem, *op. cit.*, p. 233

(٤١) انظر : Solange Ory, *Les Graffiti Umayyades de 'Ayn al Garr* - dans Bulletin du Musée de Beyrouth T. XX (1967), pp. 97-148.
والدراسة جيدة .

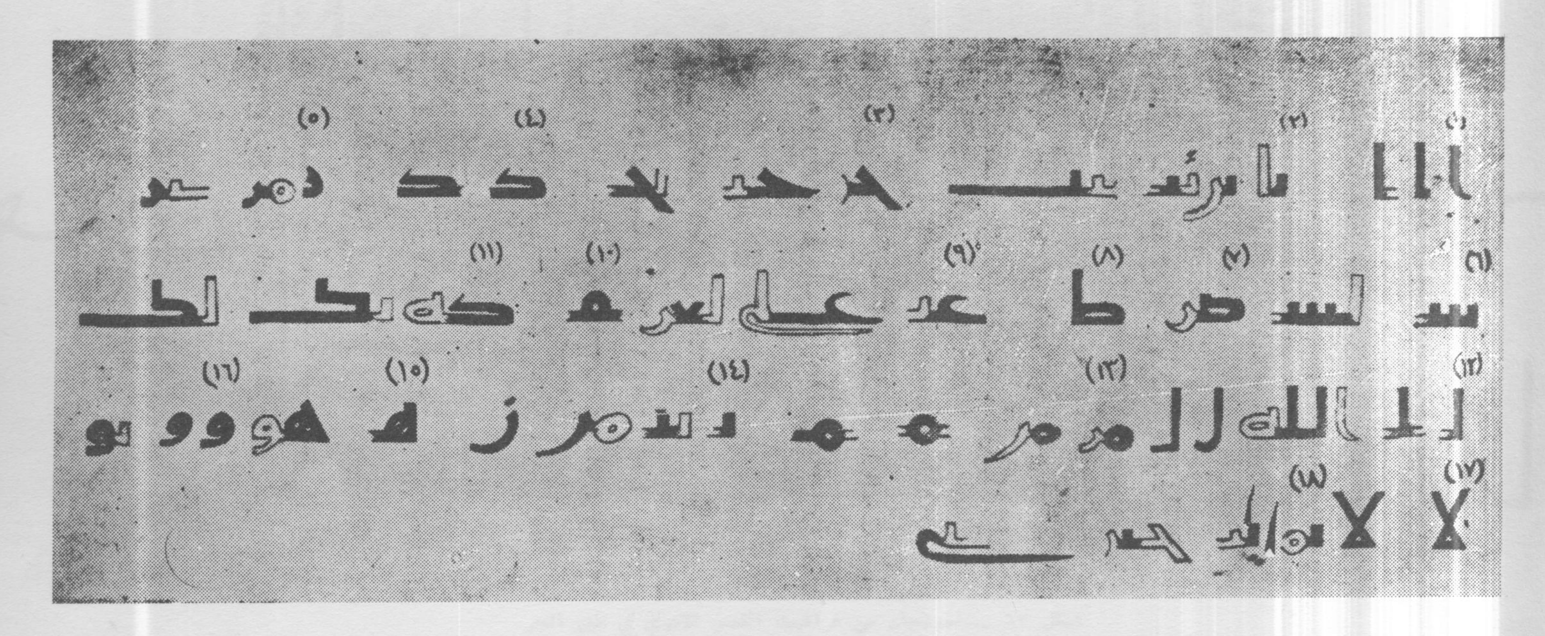




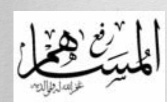


شكل ٥٩ – تأريخ كتابة قبة الصخرة في بيت المقدس . وتقرأ فيه :

له ما في السموات وما في الارض   ابتنى هذه القبة عبدالله الامام
المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه
(نقلا عن فان برشم)



شكل ٦٠ – ابجدية مستخلصة من نقوش فسيفساء قبة الصخرة . نقلا عن ابراهيم جمعة ، ص ١٢٨





شكل ٦١ – كتابة منارة الطريق بباب الواد ، نقلا عن فان برشم

شكل ٦٢ ـ صورة رسم الكتابة المؤرخة في القصر الاموي في عين الجر
(نقلا عن اوري رقم ١)

شكل ٦٣ ـ نموذجان من غرافيت القصر الاموي في عين الجر
(نقلا عن اوري : رقم ٣٤ و٥٨)

في سنة مائة وثلاث وعشرين • أما الباقيات فبلا تاريخ، لكنها كلها من العصر الاموي • ونحن نجد في هذه الكتابات انواعا من الخط : مثل الخط المتقن الموزون، كالكتابة المؤرخة ، (شكل ١ عند اوري) ، الذي يذكرنا بخط كتابة قبة الصخرة ، وخط أميال عبد الملك ابن مروان ، ومثل الخط المستعجل (الغرافيت) ، على أن الذي يلفت النظر أننا نرى أنواعا ثلاثة للالف في هذه الكتابات : الالف المائلة من اعلى الى الاسفل نحو اليسار (شكل ١٥ و ٤ عند اوري) ، والالف القائمة التي تشكل قائمة زاوية (شكل ١ ، ٢ عند اوري) ، ثم الالف الذاهبة من اليسار الى اليمين مثل ألفات رسائل النبي (شكل ٩ ، ١٠ ، ٣٤ عند اوري)، وجميع هذه الألفات لها في ذيلها ذنب صغير نحو اليمين • مما يؤكد لنا أن هذه الانواع الثلاثة من الألف كانت مستعملة في القرن الاول من الهجرة •

ولا نجد في هذه الكتابات حروفا كتبت مدوّرة أو بخط ليّن • فكلها من الخط اليابس ، كما أنها كلها عارية عن النقط •

وثمة كتابتان تلفتان النظر بأسلوب خطهما وجدتا في قصر خرّانة ، وهما من نوع «الغرافيت» ، بخط كوفي بدائي • والاولى منهما مؤرخة سنة ٩٢هـ • كتبها عبد الملك بن عبيد(٤٢) •ونلاحظ أيضا خصائص الكتابة النبطية قد كتبت كلمة «العلمين» بدلا من العالمين وليس في هاتين الكتابتين أي أثر للصنعة(٤٣) •

وقد عثر في عام ١٩٦٢ على كتابات عربية أموية في جبل أسيس اثناء الحفريات التي كانت تجريها بعثة المانية • ومنها كتابة على حجر كتبها علي بن عبدالله سنة ثلاث وتسعين(٤٤) • وهي من الكوفي البدائي البسيط من غير نقط ، الذي يذكر بخطوط رسائل النبي •

ومنها كتابة اخرى جاء فيها : اللهم أ [ع] د محمد ابن الوليد الى أخيه ابراهيم فانه امسى الى ذلك مشتاقا(٤٥) • وهي بلا تاريخ • والخط فيها كوفي بدائي بسيط ، لكن الحروف اضخم واثخن • وقد جاء فيها نقطة واحدة فوق الخاء من اخيه • ومن المحتمل ان تكون بخط ابراهيم بن الوليد •

ووجدت كتابة في مقياس الروضة بمصر مؤرخة سنة ٩٧ كتبت بخط كوفي جميل بسيط ، بحروف متوسطة ، بارزة ، واضحة • ويبدو عليها آثار الاتقان مما يدل على أن الخط في مصر اصبح صناعة لها قواعدها(٤٦) •

ويجب أن نذكر كتابتين وجدتا على بركتين أمويتين : الاولى وجدت في اراضي قرية ريمة حازم في حوران(٤٧) ، والثانية في قصر الموقر الاموي(٤٨) • والاولى من عهد هشام بن عبد الملك ، والثانية من عهد يزيد بن عبد الملك • والخط في الاولى تبدو عليه البساطة والاتقان ، في حين تبدو في الكتابة الثانية الوحشية والغلظة • وبينما نجد حرف الميم في كتابة هشام يبدو كالمثلث ، نجده في كتابة يزيد مدورا •

وهناك كتابة وجدت في قصر خرانة مؤرخة سنة ٩٢هـ • وهي مهمة لأنها تقدم لنا نموذجا من الخط المدور المنعتق من الخط اليابس • وقد اهتم بقراءتها بضعة علماء ، لكن نبيهة عبود Nabia Abott قدمت لنا آخر قراءة(٤٩) • وما يزال هناك مجال لتصحيح بعض العبارات فيها •

وكتابة اخرى تسثل لونا جديدا من الخط وجدت في خربة المفجر حفرت على الرخام • وهي رسالة أرسلت لهشام الخليفة من عبيدالله بن عمر(٥٠) وقد كتبت بالخط اليابس • غير اننا نلاحظ ان التدوير بدأ يدخل على بعض الحروف • فالألف مثلا بدلا من

---

(٤٢) Repertoire, No. 22; *Description de l'Egypte* XV, p. 481 - 489 et Atlas 11, pl a

(٤٣) انظر عن كتابات الغرافيت ما كتبه فان برشم
Van Berchem, *CIA, Jerusalem,* 1, 81 note 1
Barmaki, *Excavation at Khirbet el Mefjer* III, in QDAP, vol VIII (1938) p. 52, pl. XXXIV, 2

(٤٤) ابو الفرج العش ، كتابات عربية غير منشورة (في مجلة الحوليات وللكاتب نفسه : كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس (في مجلة الابحاث ، السنة ١٧ (١٩٦٤) ص ٢٢٧-٣١٦)

(٤٥) المصدر السابق ، ص ٢٨٥ • وقد اثبت الكاتب بدلا من «فانه» كلمة «قلبه» ، وهو خطأ ، ونرجح قراءتنا •

(٤٦) Repertoire, No. 22; *Description de l'Egypte* XV, p. 481 - 489 et Atlas 11, pl. a.

(٤٧) انظر : L.A. Mayer, *Note on the inscription from al Muwaqqar.* in QDAP, vol XII (1945) p. 73, pl XXIII

(٤٨) انظر : عبد القادر الريحاوي ، في مجلة الحوليات الاثرية السورية • مكتشفات عامي ١٩٥٩-١٩٦٠ •

(٤٩) Nabia Abott, *The Kasr Kharâna inscription of* 92 H. (710 A.D.), A New reading in Arts Islamica, Vols. XI-XII, p. 190.

(٥٠) انظر الشكل ٦٧



شكل ٦٤ ـ تاج اسلامي وجد في قصر الموقر الاموي ، في بركة الوادي الصغير . محفوظ في متحف عمان تحت رقم J. 5055
(صورة دائرة الآثار بعمان)

نقرأ فيه مـا يلي :

بسم الله الرحمن الر
حيم امر ببنيان
هـذه البركة
عبدالله يزيد أمير
المؤمنين اصلحه الله
وحفظه ومد له
في العسر واليسر وأتم عليه
نعمته وكرامته في الدنيا
خمسة عشرة و[مئة]
والآخرة بنيت على يدي
عبدالله بن سليم

شكل ٦٥ – صورة كتابة على البركة الاموية في اراضي قرية ريم حازم
(نقلا عن مجلة الحوليات الاثرية السورية ، مكتشفات عامي ١٩٥٩ – ١٩٦٠ لعبد القادر الريحاوي ، ص ١٠٦)

وتقرأ الكتابة هكذا :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم
٢ – لا اله الا الله وحده لا شريك
٣ – له محمد رسول الله أمر بصنعة هذ
٤ – ه البركة عبدالله هشام أمير المؤ
٥ – منين اصلحه الله على يد عمار

شكل ٦٦ ـ صورة كتابة قصر خرانة المؤرخة سنة ٩٢ هـ. (نقلا من مجلة آرس اسلاميكا ، المجلد ١١ و١٢ مقابل ص ١٩٢)

وتقرأ الكتابة هكذا :(نقلا عن نابيا ابوت)

١ – اللهم ارحم عبد الملك بن عمر واغفر له

٢ – ذنبه ما تقدم منه وما تأخر من ما أسر وما أعلن

٣ – وما أحد كان من نفسه قابل لك ألا تغفر له وترحمه

٤ – اذا آمن ، امنت بربي ، فمنّ عليّ أنت المنّان وترحّم

٥ – عل[ي] فانك أنت الرحمن • اللهم اني أسئلك أن

٦ – تقبل منه [صـ]ـلاته وهيابته آمين رب العلمين رب

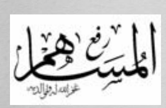
٧ – موسى وهرون • رحم الله من قرأه ثم قال آمين آمين رب

٨ – العـ[ـلمـ]ـين العزيز الحكيم• وكتب عبد الملك بن عمر يوم

٩ – الاثنين لثلث بقين من المحرّم من سنة اثنين وتسعين

١٠ – شـ[ـهد] لام بن هرون ، واسرح بنا أن نجتمع بنبي ونبيه في الدنيا

١١ – والآخرة •



ان تكون قائمة هي مقعرة يمينا تارة وشمالا تارة . ( ) • وكذلك اللام • وليس على هذه الكتابة تاريخ • لكن هشاما كان خليفة بين سنة ١٠٥هـ و١٢٥هـ • فتكون هذه الكتابة من الربع الاول للقرن الثاني • وهذه اول كتابة حجرية نرى بعض حروفها مدورة • فجميع الكتابات الحجرية التي مر ذكرها هي بخط يابس قائم • مما يدل على أن الاتجاه نحو استعمال الحروف المدورة قد غزا الاحجار ايضا ، رغم ان مادتها لا تساعد على كتابة حروف مدورة .

وثمة كتابة وجدت في احد دور قرية المدينة في مصر كتبت سنة ١١٧ على حائط بالجص • ويرى فان برشم أنها ليست من نوع الغرافيت بل هي صنعة خطاط يكتب بعناية على اسلوب خط الكتب يومئذ(٥١) •

وفي المتحف الاردني كتابة قديمة فيها آية الكرسي ، على حجر مزّي ، طوله ٦٨ سم• وجدت على قبر في عمان في شارع السلط ، في عمارة رشاد الزعبي ، عام ١٩٥٨ • ونعتقد انها من القرن الثاني الهجري • ويمكن أن تتخذ كتابة ابن خير ، وكتابة حفنة الابيض ، وكتابة سد الطائف ، وكتابة قبة الصخرة ، وكتابة شاهد عمان ، نقاط ارتكاز لمعرفة تطور الحروف ، في العصر الاموي •

والخلاصة أن الخط العربي على الاحجار في العصر الاموي قد امتاز بما يلي :

١ – محافظته على الخط اليابس البسيط حتى أواخر القرن الاول الهجري •

٢ – ظهور التدوير في بعض الحروف ، في بعض الكتابات الحجرية ، في أواخر الدولة الاموية •

٣ – وجود النقط فيه في كتابات الحجاز ، وخلوه من النقط في كتابات الشام ، عدا استثناءات •

٤ – ظهور بعض النقط في الكتابات الحجرية قرب الكوفة •

٥ – ظهور الخط الموزون المتناسب الذي تبدو فيه الدقة والصنعة •

٦ – ما وصل الينا من الكتابات الحجرية يدل على أن بعض الحروف كان له اشكال مختلفة في الكتابة ، وليس شكلا واحدا • من هذه الحروف الألف ، الميم ، الهاء ، الياء الاخيرة •

٧ – النصوص التي ظهر فيها الخط اليابس ، حتى نهاية العصر الاموي ، هي : شواهد القبور ، او نصوص رسمية وضعها الخلفاء لعمارات الابنية ، وأميال الطريق، وفي هذه الموضوعات ظل الخط الكوفي اليابس ، او انواع أخرى منه ، هو المرجّح للكتابة ، مدة قرون طويلة بعد ذلك •

---

(٥١) يمكن ان نذكر من الكتابات الاموية ايضا التي كتبت بالخط اليابس ما يلي :

١ – كتابة في قصر اللح ، في زمن هشام سنة ١٠٩ هـ.
Repertoire No. 27

٢ – كتابة في قصر الحير ، في زمن هشام سنة ١١٠ هـ. بالكوفي البسيط
Repertoire No. 28

شكل ٦٧ – الرسالة الى هشام بن عبد الملك (صورة متحف عمان)



بسم الله الرحمن الرحيم

الله لا اله الا هو الحى القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في
السموات وما في الارض من
ذا الذى يشفع عنده إلاّ بإذنه
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشىء من علمه الا
بما شاء وسع كرسيه السموات
والارض ولا يوده حفظهما
وهو العلى العظيم .

شكل ٦٧ مكرر – صورة كتابة كوفية فيها آية الكرسي (محفوظة في متحف عمان – رقم ٦٣٨٣)

البرديَّات[٥٢] : قدمت لنا مصر عددا كبيرا من البرديات ، مؤرخة من القرن الاول الى القرن الرابع الهجري • واقدم برديَّة عربية هي المؤرخة سنة ٢٢هـ• والذي يهمنا الآن ما كتب حتى نهاية العصر الاموي . ومن دراسة هذه البرديات نستنتج ما يلي :

١ – ان الخط الذي اختير للكتابة على ورق البردي هو الخط القريب من المدور ، ثم المدور • وليس الخط اليابس المستقيم الزوايا ، الذي كتب به على الحجر • ولعل طبيعة مادة البردي اوجبت ذلك • فالكتابة على البردي بالخط الليّن أسهل من الكتابة به على الحجر •

٢–ذكرنا من قبل ان وجود كتابة على البردي في مصر،منذ سنة ٢٢هـ تدل على ان العرب الفاتحين أتوا معهم بالخط اللين من الحجاز . فليس هو مما ابتدع في مصر . لأن مصر فتحت سنة ٢٠هـ ، وسنتان بعد الفتح لا تكفيان لمثل هذا التطور السريع من اليابس الى اللين •

وهذا يؤكد ان ما وصل الى العرب في مكـة والمدينة ، عن الانباط ، كان الخط بنوعيه : اليابس واللين •

٣ – ان معظم البرديات التي وصلت الينا منشؤه مصر • ولقد شاعت الكتابة بالبرديات بالعربية ، في الشام بعد فتـح مصر ، وفي بغداد ، اوائل العصر العبـاسي •

٤ – معظم الوثائق التي وجدت تتعلق بأمور الحياة التجارية والمدنية والمالية والرسائل ... مما يدل على ان القلم الليّن ، والقريب من اللين كان القلم الدارج المستعمل بين الناس في شؤونهم اليومية المتصلة بالحيـاة ، وان القلم اليـابس كان القلم الرسمي للمصاحف ومكاتبات الخلفاء وكتابات الاحجار •

٥ – لاحظنا في بعض كتابات البردي بواكير الخط المحذوف ، او المختزل الذي أخذ به في العصر العباسي • أي الخـط الذي تحذف بعض حروف الكلمات فيه اختصارا • فوثيقة البردي المكتوبة سنة احدى وتسعين حذفت فيها الياء من لفظة علي وكتبت «عل» ، وحذفت الياء من حرف الى وكتب «ال»[٥٣]•

٦ – في خط البرديَّات نلاحظ خاصتين : الليونة والتدوير اولا ثم عدم الثخانة في الحروف • فالخط اليابس هو خط الزوايا القائمة وخط الحروف الثخينة الغليظـة •

٧ – ذكرنا ان الوثيقة المؤرخة سنة ٢٢هـ تضمنت بعض نقاط فوق حروفها • مما يدل على أن النقط كان قد دخل الكتابة اليومية والتجارية اللينة قبل دخولها على الكوفي اليابس البسيط •

٨ – لا نجد في شكل الحروف اللينة في هذه الحقبة التي ندرسها اختلافا كبيرا أساسيا عن شكل الحروف اليابسة • فالاشكال تقريبا واحدة • لولا الليونة وقلة الثخانة في خط البرديَّات •

---

(٥٢) انظر : ادولف جروهمان ، اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية . (القاهرة ، ١٩٣٤ و١٩٥٥)

وقد عني غروهمن بدراسة البرديات المصرية عناية كبيرة ، فقرأها ونشرها ، ودرسها ، على انه اهمل دراسة تطور الخط في البرديات . وقد قامت بذلك نابيا ابوت (نبيهة عبود) الاستاذة في جامعة شيكاغو في كتب ودراسات مختلفة .

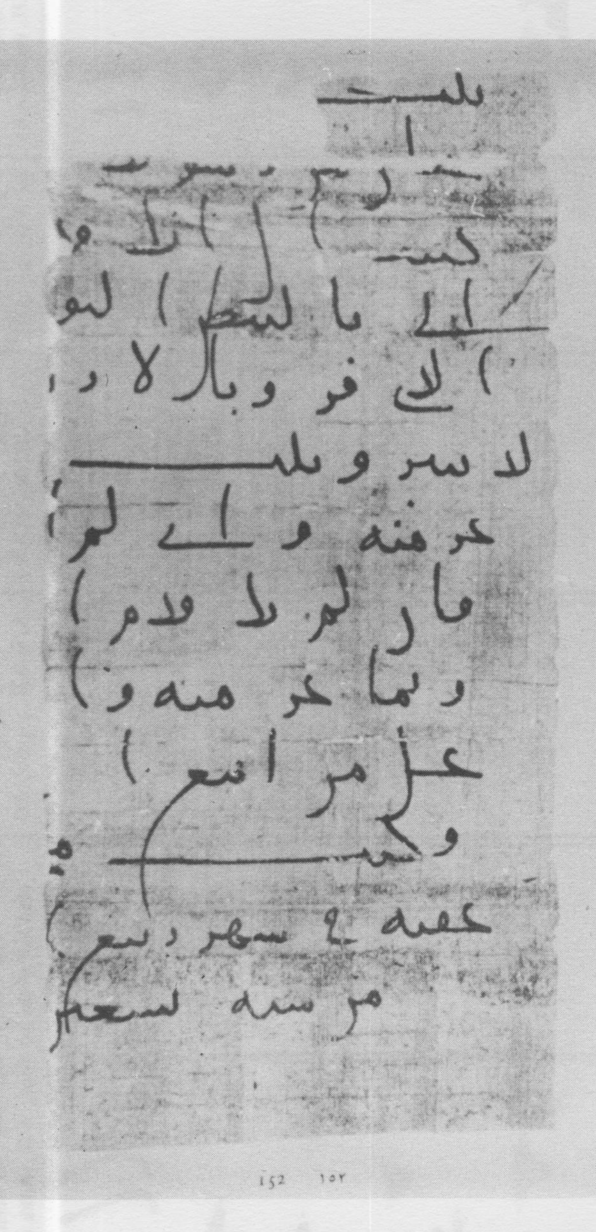
وانظر دراسة موجزة لابراهيم شبوح اسمها : بعض ملاحظات على خط البرديات العربية المصرية المبكرة ، ومدى تأثرها بحركات اصلاح الكتابة. دراسة مقدمة لالفية القاهرة ، ١٩٦٩ .

الاب بولس ملحة ، البردي وطريق صنعه وتاريخه (في مجلة الزهراء ، المجلد الثالث (١٣٤٥ هـ) ص ١٧٠–١٨١)
وانظر :

Dietrich, Albert. *Arabische Briefe*. Hamburg, 1955

(٥٣) انظر الشكل رقم ٦٨







شكل ٦٨ — برديتان من القرن الاول الهجري . مؤرختان سنة ٩٠هـ و٨٧ في دار الكتب المصرية (عن موريتز)

THE DEVELOPMENT OF ARABIC WRITING

in the Papyri of the first Century after the Higra (VII/VIIIth Century A.D.)

	PERF No. 558 (22 A.H., 643 A.D.)	P. Berol. 19002 (22 A.H., 643 A.D)	PER Inv. Ar. Pap. 94 (about 22 A.H., 643 A.D.)	P. Mich. 6714 (22-75 A.H., 643-694 A.D.)	PERF No. 573 (57 A.H., 677 A.D.)	PERF No. 582 (65-86 A.H., 685-705 A.D.)	P. Edfû (84 94 A.H., 703-712 A.D.)	PER Inv. Ar. Pap. 1003 (2nd half af the 1st Cent., A.H.	P. Berol. 7901 7th/8th Cent. A.D.)
ا									
ب									
ت									
ث									
ج									
ح									
خ									
د									
ذ									
ر									
ز									
س									
ش									
ص									
ض									

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

ه

و

ى

لا

شكل ٦٩ – تحليل للحروف البردية ، نقلا عن ابوت

النقـــود :

وصلت الينـا نقود كثيرة مـن القرن الاول الهجري : من عهد النقود البيزنطية العربية ، ومن عهد النقود العربية الصرف التي بدأ بضربها عبد الملك سنة ٧٦ للهجرة . وهذه النقود العربية التي وصلت الينا كانت من الذهب ، او الفضة . وضربت في أماكن مختلفة من البلاد الاسلامية: دمشق والعراق وخراسان وجنديسابور والاهواز وكرمـان والكوفـة وهراة وواسط وطبرستان(٥٤) .

ونلاحظ ان هذه النقود كلهـا كتبت بالخط المستقيم الكوفي ، حتى العربية البيزنطية . ونلاحظ ان الدنانير التي ضربت بعد تعريب السكة اتقن حروفا من التي ضربت قبل ذلك . وما ضرب في الاقاليم الاسلامية بعد عبد الملك، كأنه تقليد لما ضرب بدمشق. مع اختلاف الحروف احيانا في الدقة او الغلظ . ولا تقدم هذه النقود نصوصا كثيرة مختلفة تظهر فيها جميع الحروف ويبدو تطورها . فقد حافظت تقريبا على نص واحد . فعلى الوجه : لا اله الا الله ، وحده لا شريك له . وعلى الظهر : الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . وعلى هامش الوجه تاريخ ضرب الدينار او الدرهم ، وعلى هامش الظهر : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

ويمكن القول ان الخط الذي استعمل للنقود في العصر الاموي ظل محافظا على اسلوب واحد من حيث أشكال الحروف .

---

(٥٤) من النقود الاسلامية بصورة عامة انظر :

النقشبندي ، الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، العراق ، بغـداد ، ١٩٥٣

النقشبندي ، الدرهم الاموي ، (مجلة سومر، المجلد ١٤، ١٩٥٦)

المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق محمد بحر العلوم ، النجف ١٩٦٧

فهمي ، عبد الرزاق ، فجر السكة العربيـة (متحـف الفن ـ الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٥)

الحسيني ، محمد باقر ، العملة الاسلامية في العهد الاتابكي ، بغداد ١٩٦٦

الحسيني ، محمد باقر ، تطور النقود العربية الاسلامية . بغداد ، ١٩٦٩ .

ناجي معروف ، العملة والنقود البغدادية ، بغداد ١٩٦٧ .

ابو الفرج العش ، الكنز الذهبي الاموي . في (الحوليات الاثرية السورية . مجلد ٤ـ٥ ، (١٩٥٤ـ٥٥) ص ٢١ـ٢٨) وهي دراسة عن ٥٤٦ دينار اموي يرجع تاريخها الى القرن الاول الهجري (٧٨ـ١٠٣ هـ) .

ابو الفرج العش ورفقاؤه ، دليل المتحف الوطني بدمشق ، ص ٢٠٧ وما بعدها .

اما صور النقود فانظرها عند النقشبندي ، وفهمي و :

S. Lane Poole, *The Coins of Eastern Khalifehs* in B. Museum. pp. 1 - 33, pl, I, II, III

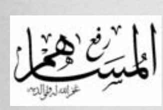
G. Miles, *Rare Islamic Coins,* pl IV, No. 58 - 68

J. Walker, *A catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins*. pl XI, XIII

وانظر مجلة المسكوكات ، التي يصدرها المتحف العراقي .

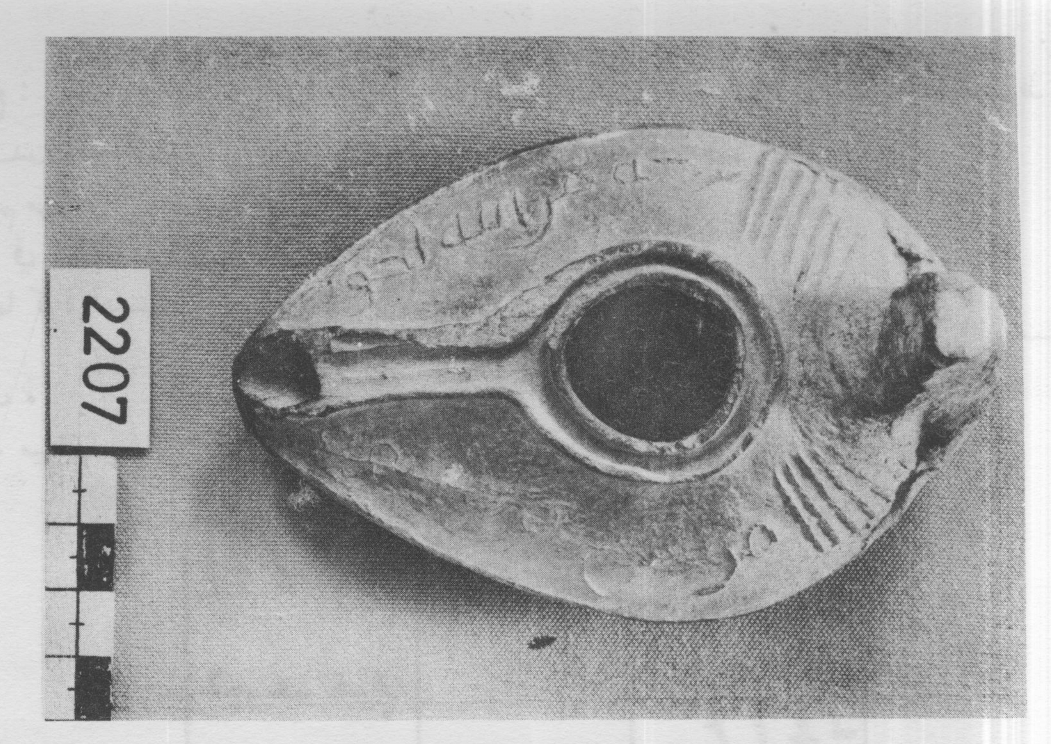


شكل ٧٠ ـ صور نقود عربية مختلفة ضربت في مدن مختلفة من العالم الاسلامي في القرن الاول الهجري محفوظة في متحف الآثار في عمان ،
لم تنشر قبلا (صورة دائرة الآثار ـ عمان)





شكل ٧١ - صورة الوجه الثاني للنقود المصورة في الشكل ٧٠



شكل ٧٢ ــ صورة مصباح ، عليه كتابة كوفية من العهد الاموي وجد في جرش ، رقم ٢٢٠٧ . محفوظ في متحف عمان (صورة دائرة الآثار ــ عمان)



شكل ٧٣ ــ مصباح عليه كتابة كوفية ويونانية من العهد الاموي . في متحف الآثار ــ عمان

المصابيــح :

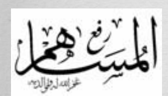
وجدت عــدة كتابات على سُرُج مصنوعــة بجرش تاريخها سنــة ١٢٥ هـ(٥٥) و١٢٩ هـ(٥٦) . والخط فيها كوفي يابس . وقد وجدنا في المتحف الاردني مصباحا رقمه ٢٢٠٧ يعتقد انه مــن العصر الاموي ، وجد في جرش . ومصباح آخر عليه كتابة كوفية واخرى يونانية من العصر الاموي ايضا رقمه ١٩٣٥ وجد في جرش ايضا .

ونلاحـظ في بعض حروف هاذين المصباحين التدوير الخفيف في شكل الحروف .

---

(٥٥) Clermont Ganneau, *Recueil d'Archeologie Orientale* III, p. 45

(٥٦) Rozenvalle, *Notes et Etudes d'archéologie Orientale*. MFO, VII, 169. pl XV - XVI



النسيـــج :

وجـدت قطعة قماش من العصر الاموي كتب عليهـا اسم مروان بن محمد الخليفـة الاخير . وهي محفوظـة في متحف فيكتوريا والبرت بلندن(٥٧) . والخط فيها كوفي مستقيم .

الموازيــن :

وجد ميزان روماني كتب عليه سنـة ١٢٤هـ بالكوفي الغليـظ . والمـيزان محفـوظ باللوفـر بباريس(٥٨) .

عيارات النقود :

(صنج ذهبية) وكذلك وصل الينا صنج زجاجية لعيار النقود اقدمها مكتوبة سنة ١٤٤هـ باسم عقبة بالخط الكوفي(٥٩) .

جـدول اشكال الحروف في العصر الامـوي
نقلا عن محمد باقر الحسيني في (العملة الاسلامية)

---

(٥٧) Kendrick, *Catalogue of Muhammedan Textiles of the Medieval Period*, pl III

(٥٨) *Repertoire*, No. 31

(٥٩) Hawary, p. 325

الفصل السّابع

الشّكل والإعجام

وهناك أمران حدثا في العصر الاموي ، لا بد من ذكرهما .

الاول : ادخال ما نسميه اليوم بـ «الشكل» على الحروف ، أي حركات الاعراب ، من ضم وفتح وكسر وسكون .

الثاني : ادخال ما نسميه اليوم بـ «النقط» ، او الاعجام على الحروف ، وهي النقط التي تميز بين الحروف المتشابهة في الصورة ، كالباء والتاء والياء ، او الجيم والحاء والخاء ...

فالنصوص تذكر ان ابا الاسود الدؤلي ، المتوفى سنة ٦٩ هـ ، كان اول من اخترع حركات الاعراب – أي الشكل – وادخلها في المصحف ، متخذا لها نقطا تدل عليها . فقد قال لكاتبه : «اذا رأيتني لفظت بالحرف فضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة ، فاذا ضممت شفتي بغنّة فاجعل نقطتين . فاذا رأيتني كسرت شفتي فاجعل أسفل الحرف نقطة ، فاذا كسرت شفتي بغنّة فاجعل نقطتين . فاذا رأيتني قد فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة ، فاذا فتحت شفتي بغنّة فاجعل نقطتين»[١] .

وقد ذكروا أن أبا الاسود فعل هذا عندما سمع رجلا يقرأ القرآن ويلحن فيه . فيكون عمل أبي الاسود اصلاحا للحن وتوضيحا لحروف المصحف حتى لا يقع قارئها في الخطأ عند القراءة .

(١) الداني ، المحكم ، ص ٧ ؛ الداني ، النقط والشكل ، ص ١٢٤

اما النقط الذي يميّز الحروف المتشابهة ، كالباء والتاء والثاء ، مثلا ، فقد أدخلها ، على ما تذكر النصوص ، نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ، وكلاهما من البصرة ، وتوفيا في سنة ٩٠ للهجرة[٢] .

*

هذان الامران عدّهم الذين كتبوا عن الخط «اصلاحا» للخط .

ولا شك أن هذه التسمية خطأ ، أو ينقصها الدقة في التعبير .

فان حركات الاعراب التي ادخلها ابو الاسود ، والنقاط التي ادخلها نصر بن عاصم ويحيى بن عمر ، لم يبدلا الصورة الاساسية للحروف ، كما تبدلت في العصر العباسي عندما تطور الخط العربي ، وانما عملا على ضبط النطق ، وضبط الاعراب . فالخط في حد ذاته لم يتحسن ، ولا ذهبت بعض عيوب تركيبه التي ورثها عن الخط النبطي ، بل تحسن لفظ القارىء .

*

ولا بد ان نوضح هنا التباسا آخر وقع فيه الذين كتبوا عن الخط ، هو نسبة وضع النقط التي

(٢) انظر طبقات القراء ، ٢/٣٣٦ ، و٢/٣٨١؛ وانظر عن هذه النقاط: ابن درستويه ، كتاب الكتاب ، ص ٥٢ ، (ط. شيخو)

تميِّز الحروف المتشابهة الى نصر بن عاصم ويحيى ابن يعمر .

ذلك أن النقط على الحروف المتشابهة ظهر في الكتابة اللينة التي اختصّت بها البرديّات ، في زمن مبكر جدا .

فالبرديّة المصرية المؤرخة سنة ٢٢ هـ ، التي سبق ذكرها مراتٍ ، كان على بعض حروفها رقش . وكذلك الكتابة الحجرية التي وجدت على سد الطائف، والتي يرجع تاريخها الى سنة ٥٨هـ ، ظهر الرقش على بعض حروفها . واذن فالنقط كان معروفا ، ومستعملا قبل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر اللذان توفيا سنة ٩٠هـ . فليس هما اللذان اخترعا النقط .

ولدينا نصوص تدل على أن الرقش كان معروفا منذ أيام الرسول عليه السلام . فقد نقل محمد حميد الله عن الخطيب البغدادي نصا ذكره في كتابه «الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع» ، الذي ما يزال مخطوطا جاء فيه : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أوصى معاوية بالرقش – ومعاوية كان كاتبا للرسول – ، وعندما سأله معاوية عن معنى الرقش قال : اعطِ كل حرف ما ينوبه من النقط[3] . ونقل نصا آخر أورده ابن الاثير في «أسد الغابة» جاء فيه عن الرسول أنه قال : اذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوهما بالياء .

فلا مانع من قبول هذه الروايات ما دامت الوثائق المادية التي وصلت الينا ، من برديّات وأحجار تؤيدها .

*

ثم ان هناك نصوصا تشعر أيضا أن النقط كان موجودا في القرآن نفسه ، وأن الصحابة جرّدوا المصحف من النقط عمدا . ويقول ابن الجزري :
«ثم ان الصحابة ، رضي الله عنهم ، لما كتبوا تلك المصاحف (أي في عهد عثمان) جردوها من النقط

(٣) محمد حميد الله ، صنعة الكتابة في عهد الرسول والصحابة ، (في مجلة فكر وفن) ، العدد ٣ ، (١٩٦٤) ، ص ٢٦–٢٧ .
ومثل هذا النص موجود في تدريب الراوي للسيوطي ٢/٧١ ، (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٩٦٦) .

والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الاخيرة ، مما صحّ عن النبي ، صلى الله عليه وسلم . وانما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين ...»[4] .

فهذا النص يدل على أن الصحابة جرّدوا المصاحف عمدا . لأن لفظ «جردوا» يدل دلالة واضحة على أن النقط كان موجودا . فالتجريد هو التعرية . وفي القاموس : جرده قشره ، والجلد: نزع شعره ، وزيدا من ثوبه عراه فتجرد . ففي هذه الامثلة نرى أن القشر كان موجودا فجرّد ، والشعر كان موجودا فرُفع ، والثوب كان على زيد فنزع .

فما ذكرناه يدل على أن ما يسمونه اصلاحا للخط ، ما كان يتعلق بصورة الحروف نفسها . وأن النقط ما كان من اختراع يحيى بن يعمر وصاحبه . فقد كان موجودا من قبل . وانما الذي فعله هذان هو **ادخال النقط على المصحف** . **يؤيد** هذا ما جاء في كتاب المصاحف : قالوا أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر[5] .

*

بقيت المصاحف بلا نقط يميِّز الحروف المتشابهة طول القرن الاول . وعندما بدأوا ينقطون ادخلوا النقط على الياء والتاء . وقالوا لا بأس به ، هو نور له – أي للمصحف .

ثم أحدثوا نقطا عند منتهى الآي ، ثلاثة (ثم أكثر) .

(٤) ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ١/٣٣ . وهذا النص يدل على الخطأ الذي وقع فيه حفني ناصف عندما كتب : ان النقط الذي كان في زمنه (زمن عثمان) كان عبارة عن علامات خاصة باللغات التي كان الصحابة يقرأون بها . قال : «فقد كانت الصحف المودعة عند حفصة مبينة فيها اللغات الاخرى (أي لغة قريش وغيرها) ، بنقط على الحروف اصطلحوا على وضعها للدلالة على الامالة وضم ميم الجمع والاشمام والهمز والتسهيل ، فامر عثمان الكتبة بأن يجردوا القرآن من هذه النقط ويكتبوه على لغة قريش فقط .» انظر : تاريخ الادب ، الكتاب الاول ص ٧٠

(٥) كتاب المصاحف ، ص ١٤١ ؛ ويبدو ان يحيى نقط بنفسه بعض المصاحف ، فقد ذكر ابن خلكان في ترجمة ابن سيرين المتوفى سنة ١٢٩هـ أنه كان عنده مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر انظر وفيات الاعيان ٥/٢٢٣ وما بعدها .



ثم أحدثوا الفواتح والخواتم ، أي فواتح السور وخواتمها .

روى ذلك كله الاوزاعي المتوفى سنة ١٥٧هـ عن يحيى بن أبي كثير المتوفى سنة ١٢٩[٦]

وهذه كلها امور تتعلق بتحسين المظهر الخارجي لكتابة المصحف .

على أنه ظل هناك ميل الى عدم نقط المصاحف. وكان ذلك داعيا الى كثير من القراءات الخاطئة كان يقرأها الذين لم يتمكنوا من العربية في أيام العباسيين[٧] .

*

أما النقاط الدالة على حركات الاعراب ، فقد ذكرنا أن أبا الاسود جعل لها الطريقة التالية :

١ – النقطة امام الحرف تدل على الضمة ، والضمتان للغنه : نقطتان

٢ – النقطة فوق الحرف تدل على الفتحة

٣ – النقطة تحت الحرف تدل على الكسرة[٨] .

اتّبع أهل مكة هذه الطريقة ، ولكن بدّلوا أماكن وضع النقاط . قال ابن أشتة : رأيت في مصحف اسماعيل القسط امام أهل مكة (المتوفى سنة ١٧٠هـ):

الضمة فوق الحرف ،

والفتحة قدّام الحرف .

ضد ما عليه الناس ...[٩]

وقد تبعت البصرة ، وعنها أخذت المدينة ، طريقة أبي الاسود . وجعلوا لهذه الحركات اللون الاحمر ، وخصوا الهمز المحقق ، أي النبرات ، باللون الاصفر. ثم أخذ أهل المغرب عن أهل المدينة هذه الالوان[١٠] .

(٦) المحكم ، ص ٢ و١٧

(٧) انظر مثلا باب حمقى القراء والمصحفين في كتاب «الحمقى والمغفلين» لابن الجوزي ، (تحقيق الخاقاني) ، بغداد ١٩٦٦

(٨) المحكم ، ص ٧

(٩) المحكم ، ص ٩ ، وانظر ترجمة اسماعيل القسط في طبقات ابن الجوزي ١٦٥/١

(١٠) المحكم ، ص ١٩ و٨

أما أهل العراق فاقتصروا على استعمال اللون الاحمر وحده للحركات والهمزات . قال الداني : وبذلك تُعرف مصاحفهم وتميَّز عن غيرها[١١] .

وهذا يعطينا القاعدة الآتية :

اذا كان المصحف منقوطا – لحركات الاعراب – بالاحمر والاصفر كان من مصاحف المدينة أو المغرب او البصرة .

واذا كان منقوطا بالاحمر وحده فهو من مصاحف العراقيين وأهل الشام .

ونجد نصوصا تدل على أنه منذ بداية القرن الثاني وُجدت مصاحف فيها هذه الحركات الاعرابية.

قال الداني : وصل اليّ مصحف جامع عتيق كتب في أول خلافة هشام بن عبد الملك سنة عشر ومائة ، كان تاريخه في آخره : كتبه مغيرة بن مينا ، في رجب سنة مائة وعشر . وفيه الحركات والهمزات والتنوين والتشديد فقط بالحمرة[١٢] .

ونلاحظ في هذا النص عدم ذكره للنقط المميزة بين الحروف المتشابهة .

على أنه رغم ادخال هذه الحركات الملونة في المصاحف فانه كان هناك ميل الى تركها . سئل مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ : أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب ما أحدث الناس من الهجاء اليوم . فقال : لا أرى ذلك . ولكن يُكتب على الكتبة الاولى .

وعقب ابو عمرو بن العلاء على قول مالك فقال: ولا مُخالف له في ذلك من علماء الامة[١٣] .

ونعود الآن الى مسألة النقط ، للتمييز بين الحروف – لنتساءل : هل كان النقط مستعملا في الكتابة اليومية ، في القرن الاول للهجرة .

نرجح أن وجود بعض النقط على بعض البرديّات

(١١) المحكم ، ص ٢٠

(١٢) المحكم ، ص ٨٧

(١٣) المقنع للداني ، ص ٩–١٠



أو الاحجار لا يدل على أن النقط كان أمرا شائعا يتقيدون به تماما في القرن الاول • ولدينا دلائل كثيرة على ذلك • ذكر السيوطي في «تدريب الراوي» : أن عثمان بن عفان كتب الى أهل مصر تولية رجل وقال : اذا جاءكم فاقبلوه • فقرأها الناس : اذا جاءكم فاقتلوه • فكان ذلك سبب الفتنة ومقتل عثمان[١٤] •

فلو كانت الكتابة مرقوشة لكان عثمان رقش كتابه ، وقد قُتل عثمان سنة ٣٥هـ •

وروى الذهبي في «تذكرة الحفاظ» عن أبي بكر ابن أبي شيبة قال : سمعت ابن ادريس يقول : كتبت حديث أبي الحوراء فخفت أن يتصحّف بأبي الجوزاء• فكتبت تحته : «حور عين» • وعقب الذهبي بقوله : «لم يكن ظهر الشكل بعد»[١٥] •

وعبدالله بن ادريس الذي روى عنه ابن ابي شيبة هذا الكلام مات سنة ٩٢هـ •

وعندما كتب سليمان بن عبد الملك الى عامله في المدينة : ان احصِ المخنثين ، قرأها الكاتب : اخصِ المخنثين ، فخصي تسعة منهم[١٦] •

وقد توفي سليمان سنة ٩٩هـ •

فهذه الامثلة تدل على أن النقط لم يكن مستعملا في الكتابة الرسمية او اليومية •

وقد يكون مستعملا ، بعض الاحيان ، ولكن قليلا[١٧] •

*

وأمر أخير نحب أن نذكره ، هو : من أين جاء النقط الذي يميّز بين الحروف الى العربية •

لقد ذهب بعض الباحثين الى أن الاعجام مقتبس عن اللغة السريانية ، فالسريانية كانت منتشرة في الحيرة والكوفة • وكان لخطها تقاليد بقيت بعد الاسلام • وفي السريانية نقاط توضع فوق الحرف اذا كان حرفا قاسيا ، أو تحت الحرف اذا كان حرفا لينا[١٨] • فمن المحتمل أن يكون نصر بن عاصم او يحيى بن يعمر قلّدا هذه النقاط السريانية ، وادخلا على الحروف العربية نقاطا تميّزها •

ان هذه النظرية محتملة جدا لقرب البصرة من الكوفة ، ولكن كيف نفسّر وجود النقط في البرديّة المصرية ، ومصر بعيدة عن الكوفة والحيرة ، وكيف نفسر وجود النقط في كتابة سد الطائف ، والطائف بعيدة عن الحيرة والكوفة • ولم يكن للسريان وجود أو تأثير ثقافي في الطائف ولا في مصر •

ان هذا الامر يبقى مفتوحا للبحث •

---

(١٤) تدريب الراوي ، ص ١٥١

(١٥) تذكرة الحفاظ ، ٢٨٣/١

(١٦) الاغاني (دار الكتب) ٢٧٤/٤ ؛ابن الجوزي ، اخبار الحمقى والمغفلين ، (ط. الخاقاني) ، ص ١١٦

(١٧) تطور الشكل للاعراب في العصر العباسي واتخذ صور الحروف. كما شاع ادخال النقط للتمييز بين الحروف ، كما اختلف بعضه في المشرق عن المغرب ، كنقط الفاء والقاف . ولا يدخل في بحثنا هنا الكلام على ذلك .

(١٨) اطلعني صديقي الاب يوسف سعيد على دراسة كتبها عن «تاريخ الحروف الابجدية والخط والنقاط والاشكال عند السريان» فأفدت منها . فله الشكر .

الفصل الثامن

مواد الكتابة

اتماما للبحث يحسن بنا أن نذكر المواد التي كانوا يكتبون عليها[1] :

١ ـ في العصر الجاهلي :

كان العرب في الجاهلية يكتبون على :

آ ـ اكتاف الابل ، أي العظام العريضة

ب ـ اللخاف ، وهي الحجارة الرقيقة البيض

جـ ـ العُسُب ، ج عسيب ، وهي جريدة من النخل مستقيمة دقيقة ، او الذي ينبت عليه الخوص من السَعَف

د ـ الجلود المدبوغة التي تسمى «الأدم» ، من جلود الغنم ، والحُمُر الوحشية ، والإبل ، والماعز ، والجلود البيض منها تسمى القَضَم ، ج قضيم

هـ ـ الرقوق ، جمع ، رَق ، بفتح الراء • وهي جلود رقاق ترقق ليكتب فيها

و ـ المهارق ، جمع مهرق • وقد وردت في الشعر الجاهلي في شعر الاعشى ، والحارث بن حِلِّزة • واصلها فارسي معرّب • وهي ضرب من الصحف تصنع من الاقمشة الحرير ويكتب الناس بها • وقد أخذ العرب عادة الكتابة بها عن الفرس

ز ـ القراطيس ، ج قرطاس • ولعله برديّ مصر • ورد اللفظ في شعر طرفة ، وما ندري ان كانوا استعملوه فعلا للكتابة أم رأوه ووصفوه فقط

ط ـ الاقتاب ، جمع قتب • وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ، ليُرْكَب عليه •

٢ ـ في صدر الاسلام :

حوفظ على هذه المواد كلها للكتابة • فالقرآن الكريم كُتب على :

آ ـ العُسُب

ب ـ والقُضُم

جـ ـ والأدم أي الجلود • وعلى الأدم كتب عهد الخيبريِّن اليهود ، وعهد الرسول الى تميم الداري • وقد تكون هذه الجلود حُمْراً • فأسقف نجران جاء عليّاً ومعه كتاب في اديم أحمر[2] • وصالح رسول الله أهل مقنا على ربع عروكهم •

قال البلاذري : وأخبرني بعض أهل مصر

---

(١) عن هذا الموضوع ارجع الى :
حبيب الزيات ، الجلود والرقوق والطروس في الاسلام . (في مجلة الكتاب ، السنة الثانية (١٩٤٧) ، ص ١٣٥٨ وما بعدها)
كوركيس عواد ، الورق والكاغد (في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٣ (١٩٤٨) ص ٤٠٩)
طه الحاجري ، الورق والوراقة في الحضارة الاسلامية (في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٢ (١٩٦٥) ، ص ١١٦)
وانظر : الفهرست لابن النديم (ط. مصر) ص ٣٧
ولسان العرب ، مادة : هرق ، ورق ...

(٢) ابو يوسف ، الخراج ، ص ٨٨ (ط. السلفية)

أنه رأى كتابهم بعينه (في القرن الثالث) في جلد أحمر بخط دارس[٣] .

د - الرق . وعلى الرق كتبت مصاحف عثمان . وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم: (والطور، وكتاب مسطور ، في رق منشور)[٤] .

هـ - القرطاس . ورد اللفظ في القرآن الكريم : (ولو نزّلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم ...)[٥] .

و - الأقتاب ، أي الواح الخشب وقد جُمع القرآن من الأقتاب أيام أبي بكر الصديق[٦]

٣ - في العصر الاموي :

١ - حوفظ على كتابة المصاحف بالرق .

٢ - حوفظ على الكتابة على الجلود .

ذكر ابو حيان التوحيدي أنه رأى بيتين من الشعر في دفتر في جلود كتب في ايام بني مروان[٧] .

٣ - انتشرت الكتابة على القراطيس ، أي البرديات المصرية . وامتاز الخلفاء الامويون بذلك من عهد معاوية[٨] .

والبردي نبات طويل ينبت في مصر السفلى . وكان يشق لُباب النبات شرائح وتجعل منه صحائف بالضغط ، ثم تصقل بآلة من العاج[٩] . وكان يصدر من مصر الى بلاد الشام في الجاهلية ، وبلاد الروم[١٠].

فانتشرت العادة ، بعد فتح مصر ، في الشام وبغداد فيما بعد أن يُكتب بالقرطاس . وصارت الخلفاء خاصة تستعمل القراطيس . قال في صبح الأعشى «ان الخلفاء لم تزل تستعمل القراطيس ، امتيازا لها على غيرها ، من عهد معاوية»[١١] .

وكانت المصانع المصرية تَسِم القراطيس بطراز خاص يمثل الصليب والمسيح . وظل المسلمون في العهد الاموي يكتبون على هذه القراطيس الموسومة بالشارة المسيحية حتى أيام عبد الملك بن مروان . يقول البلاذري : كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض مصر ، ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير. فكان عبد الملك بن مروان أول من أحدث الكتاب الذي يُكتب في رؤوس الطوامير من (قل هو الله أحد) وغيرها من ذكر الله ...[١٢] .

وذكر البلاذري ايضا أن دواوين الشام كانت في قراطيس ، يعنى أيام بني أمية ، وأن الكتب الى ملوك بني أمية في حمل المال وغير ذلك كانت في قراطيس[١٣] .

٤ - ويبدو أن الكتابة على القماش الحرير انتشرت في الحجاز في العصر الاموي . وقد ورد في الاغاني أن عمر بن أبي ربيعة كتب الى الثريّا رسالة شعرية في «قوهية» ، أي قطعة من القماش الحريري المنسوب الى قوهستان . فكتبت اليه :

أتاني كتاب لم يرَ الناسُ مثله
أمِدّ بكافور ومسك وعنبرِ
وقِرْطاسه قوهية ... الخ[١٤] .

٤ - في مصر والمغرب .

بقيت الرقوق للمصاحف والكتابات العامة في المغرب . أما مصر فقد كتب فيها المصاحف على الرقوق ، وسائر المكاتبات على القراطيس .

---

(٣) البلاذري ، فتوح ١/٧٢ ، (ط. المنجد)
(٤) سورة الطور ، ٥٢ ، الاية ٣
(٥) سورة الانعام ، ٦ ، الاية ٧
(٦) السيوطي ، الاتقان
(٧) التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ٢/٢/٧٦٢
(٨) صبح الاعشى ٦/١٨٩ ؛ البلاذري ١/٢٨٣
(٩) بتلر ، فتح العرب لمصر ص ٩٥
(١٠) البلاذري ، المصدر السابق ١/٢٨٣
(١١) صبح الاعشى ٦/١٨٩
(١٢) البلاذري ، فتوح ١/٢٨٣
(١٣) المصدر السابق ٣/٥٧٠
(١٤) الاغاني (دار الكتب) ١/٢٣٦

الفهارس

١ - فهرست الاعلام

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

٢ ـ فهرس البلدان والاماكن والمتاحف والمكتبات

ا

ب

ت

ج

ح

خ

٣ - فهرس الألواح والصور





٤ ـ فهرس المصادر

ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة (تحقيق حسن تميم) ، دار الحياة ، بيروت ١٩٦٣

ابن الأثير : اسد الغابة (مط. الوهبية)

ابن جبير : الرحلة (تحقيق حسين نصار) ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٩٥٥

ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء (تحقيق ج. برجستراسر) مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣٢

ابن الجزري : النشر في القراءآت العشر ، مطبعة مصطفى محمد بمصر

ابن الجوزي : الحمقى والمغفلين (تحقيق الخاقاني) ، بغداد ، ١٩٦٦

ابن حزم : جوامع السيرة (تحقيق احسان عباس وناصر الدين الاسد) دار المعارف ، القاهرة ، بلا تاريخ

ابن حنبل ، احمد : المسند (تحقيق المرحوم احمد محمد شاكر) دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ

ابن خلدون : المقدمة

ابن خلكان : وفيات الاعيان (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨

ابن خياط ، خليفة : تاريخ (تحقيق اكرم العمري) ، بغداد ، ١٩٦٧

ابن درستويه : كتاب الكتّاب (تحقيق الاب شيخو) مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢١

ابن سعد : الطبقات الكبير ، (ط. اوروبة)

ابن شاهين : زبدة كشف الممالك (تحقيق بولس راويس) ، باريس ، ١٨٩٤

ابن الصايغ : تحفة اولي الالباب في صناعة الخط والكتاب (تحقيق هلال ناجي) ، تونس ، ١٩٦٧

ابن طولون : إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ، نشرة القدسي وبدير ، دمشق ، ١٩٤٨

ابن عبد البر : الاستيعاب (تحقيق علي محمد البجاوي) مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠.

ابن عبد ربه : العقد الفريد (تحقيق سعيد العريان) ، القاهرة

ابن عذاري : البيان المغرب (تحقيق دوزي)

ابن عنبة : عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، ط. النجف ، ١٣٥٨هـ

ابن فارس : الصاحبي (مط. المؤيد)

ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار ، الجزء الاول (تحقيق احمد زكي باشا) ، القاهرة ، ١٩٢٤

ابن قتيبة : ادب الكاتب

ابن كثير : البداية والنهاية ، مط. السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٢

ابن كثير : فضائل القرآن ، ط. المنار ، ١٣٤٨هـ

ابن منظور : لسان العرب

ابن النجار : الدرة الثمينة ، في ذيل شفاء الغرام (انظر : الفاسي)

ابو عبيد : كتاب الاموال (ط. محمد حامد الفقي)

ابو يوسف : كتاب الخراج (ط. السلفية)

الاحمدي ، علي بن حسين : مكاتيب الرسول ، قم ، ١٣٧٩هـ

الاصفهاني ، ابو الفرج : الاغاني (ط. دار الكتاب ، القاهرة)

بتلر : فتح العرب لمصر ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة

البلاذري : فتوح البلدان (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، ٣ اجزاء ومعجم للاماكن ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ـ١٩٥٧

البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، (تحقيق سخاو) ، ليبزيغ ، ١٩٢٣

التوحيدي : البصائر والذخائر (تحقيق ابراهيم كيلاني) ، دمشق ، ١٩٦٤ وما بعدها

التوحيدي : رسالة الخط ، (تحقيق ابراهيم كيلاني) ، ضمن : ثلاث رسائل لأبي حيان . المعهد الفرنسي بدمشق ، ١٩٥١

تيمور باشا : الآثار النبوية ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥١

الجاحظ : الحيوان (تحقيق عبد السلام هارون) ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ

جبوري ، سهيلة : الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، بغداد ، ١٩٦٢

الجزائري ، طاهر توجيه النظر الى اصول علم الاثر . طبعة على الاوفست صدرت عن المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

جمعة ، ابراهيم : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩

الجنابي ، كاظم : تخطيط الكوفة ، بغداد ، ١٩٦٧

الجهشياري : الوزراء والكتاب (تحقيق مصطفى السقا ورفقائه) ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨

الحاجري ، طه : الورق والوراقة في الحضارة الاسلامية . في «مجلة المجمع العلمي العراقي» ، المجلد ١٢ (١٩٦٥) ، بغداد

الحسيني ، محمد باقر : تطور النقود العربية الاسلامية ، بغداد ، ١٩٦٩

الحسيني ، محمد باقر : العملة الاسلامية في العهد الاتابكي ، بغداد ، ١٩٦٦

حميد الله ، محمد : صنعة الكتابة في عهد الرسول والصحابة . في «مجلة فكر وفن» ، العدد ٣ (١٩٦٤)

حميد الله ، محمد : الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . الطبعة الثالثة ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩

الخليلي ، جعفر : موسوعة العتبات المقدسة : قسم النجف ، بغداد ، ١٩٦٨

الداني ، ابو عمرو : المحكم في نقط المصاحف (تحقيق عزة حسن) ، وزارة الثقافة والارشاد ، دمشق ، ١٩٦٠

الداني ، ابو عمرو : المقنع في معرفة رسوم مصاحف اهل الامصار (تحقيق محمد دهمان) ، دمشق ، ١٩٤٠

الدينوري ، ابو حنيفة : الاخبار الطوال ، (تحقيق عبد المنعم عامر) ، وزارة الثقافة والارشاد ، القاهرة ، ١٩٦٠

الذهبي : العبر في خبر من غبر (تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد) ، وزارة الارشاد ، الكويت ، ١٩٦٠ـ١٩٦٦

دول الاسلام ، ط. دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٦٤هـ

تذكرة الحفاظ . ط. دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن

الريحاوي ، عبد القادر : المكتشفات الاثرية في سورية عام ١٩٥٩ـ١٩٦٠ ، فصلة من «الحوليات السورية الاثرية»

الزبيدي ، مرتضى : حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق (تحقيق عبد السلام هارون) ، ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة الخامسة ، القاهرة ، ١٩٥٤

الزرقاني ، محمد : مناهل العرفان في علوم القرآن . دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٣

الزركشي : البرهان في علوم القرآن . (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) ، القاهرة ، ١٩٥٧

الزنجاني ، ابو عبدالله : تاريخ القرآن ، ط. لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٣٥

الزيات ، حبيب : الجلود والرقوق والطروس في الاسلام . في مجلة «الكتاب» ، السنة ٢ (١٩٤٧) ، القـاهرة

الزيات ، حبيب : الوراقة والوراقون في الاسلام . في مجلة «المشرق» ، المجلد (١٩٤٧) ، بيروت

السجستاني ، عبدالله : كتاب المصاحف (تحقيق آرثر جفري) المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٦

السمهودي ، علـي : وفاء الوفا بأخبـار دار المصطفى (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ، ١٩٥٥

السهيلي ، عبد الرحمن : الروض الانـف والمشرع الروي ، مط. الجمالية ، مصر ، ١٩١٤

السيوطي ، جـلال الدين : الاتقان في علوم القرآن ، مك. البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥١

السيوطي ، جلال الدين : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف) ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦

شبوح ، ابراهيم : بعض ملاحظات على خط البرديات العربية المصرية المبكرة . ابحاث الفية القاهرة ، ١٩٦٩

الصندوق ، عز الدين : حجر حفنـة الابيض . في مجلة «سومر» ، المجلد ١١ (١٩٥٥) ، بغداد

الصـولي : ادب الكتّاب ، (تحقيق محمد بهجة الاثري) . مط. السلفية ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ.

العبـدري : الرحـلة (تحقيق محمد الفاسي) ، الرباط ، ١٩٦٨

العش ، ابو الفرج (ورفقاؤه) : دليل المتحف الوطني بدمشق . مديرية الآثار العامة والمتاحف ، دمشق ، ١٩٦٩

العش ، ابو الفرج : كتابات عربية غير منشورة في جبل اسيس . في مجلة «الابحاث» ، السنة ١٧ (١٩٦٤) ، بيروت

العش ، ابو الفرج : كتابات عربية غير منشورة في جبل اسيس . في «مجلة الحوليات الاثرية السورية» المجلد ١٣ ، ص ٢٨١-٢٩٣

العش ، ابو الفرج : الكنز الذهبي الاموي . في «مجلة الحوليات الاثرية السوريـة» ، المجلد ٤-٥ (١٩٥٤-١٩٥٥) ، دمشق

علي ، جـواد : تاريخ العرب قبل الاسلام . القسم اللغوي . مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغـداد ، ١٩٥٧

عواد ، كوركيس : الورق والكاغد . في «مجلة المجمع العلمي العربي» ، المجلد ٢٣ (١٩٤٨) ، دمشق

غروهمن ، ادولف : اوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية . القاهرة ، ١٩٣٤ و١٩٥٥

الغزي ، نجم الدين : الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة . (تحقيق جبرائيل جبور) ، جامعة بيروت الاميركية ، بيروت ، ١٩٤٥ وما بعدها

الفاسي ، تقي الدين : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ١٩٥٦

فهمي ، عبد الرزاق : فجر السكة العربية . متحف الفن الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٥

القـلانسي : تاريخ دمشق (تحقيق امدروز) . مط. اليسوعية ، بيروت ، ١٩٠٨

القلقشندي : صبح الاعشى ، ط. دار الكتب المصرية ، القاهرة

الكتاني ، عبد الحي : التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الاسلامية ، في المدينة المنورة العلية .
الجزء الاول ، طبع سنة ١٣٤٦ بالمطبعة الاهلية بدرب الفاسي بالرباط.

الكردي ، محمد طـاهر : تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه . شركة مكتبة الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٣

الكيالي ، عبد الرحمن : مصحف عثمان . في «مجلة المجمع العلمي العربي» ، المجلد ٣٨ (١٩٦٣) ، دمشق

ماسينيون ، لويس : خطط الكوفة . ط. صيـدا

مـاهر ، سعـاد : مخلفات النبي والصحابة في مصر . في مجلة «المصور» ، العدد ٢٢٦٥ ، ٨ مارس ١٩٦٨ ، القاهرة

مجلة انبـاء موسكو : كيف حافظ المسلمون في طشقند على مصحف عثمان . العدد ٢٤ (١٣ حزيران ١٩٧٠)

مجهـول : ذكر شيء مما استقر عليـه المسجد بدمشق الى ٧٣٠هـ (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، دمشق ، ١٩٤٩

مجهـول : وصف جديد لقرطبة الاسلامية . (تحقيق حسين مؤنس) في «صحيفة معهـد الدراسات الاسلامية في مدريد» ، المجلد ١٣ (١٩٦٥ـ١٩٦٦)

محبوبـة ، جعفر : ماضي النجف وحاضرها . الطبعة الثانية ، النجف ، ١٩٥٨

محمد بن يحيى بن بكر : التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان (تحقيق محمود زايد) ، دار الثقافة ، بـيروت ، ١٩٦٤

المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة ، بغداد ١٩٥٥

المسعودي : مروج الذهب ، (ط. اوروبة)

معاني ، احمد كلچين : فهرست مخطوطات الامام الرضا ، المصاحف : راهنماي كنجيبه قرآن . انتشارات كتابخانه استان قدس ، مشهد ، ١٣٤٧ شمس

معروف ، ناجي : العملة والنقود البغدادية ، بغداد ، ١٩٦٧

المقريزي : شذور العقود في ذكر النقود . (تحقيق السيد محمد بحر العلوم) ، النجف ، ١٩٦٧

المقّري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (تحقيق احسان عبـاس) ، ط. صادر ، بـيروت ، ١٩٦٩

ملحـه ، بولس : البردي وطريقة صنعه وتاريخه ، في مجلة «الزهراء» ، المجلد الثالث (١٣٤٥هـ) ، القـاهرة

المنجد ، صلاح الدين : دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين . دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٩

المنجد ، صلاح الدين : الكتاب العربي المخطوط الى القرن العاشر الهجري . الجزء الاول ، النماذج . معهد الخطوط بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠.

المنجد ، صلاح الدين : رسالة النبي محمد الى كسرى . في جريدة «الحياة» ، العدد ٥٢٤٢ ، بيروت ١٩٦٣

مهران ، فـاطمة : معرفي جند نسخه خطى كلام الله مجيد ازموزه ايران باستان . في مجلة «هنرو مردم» ، فرودين ماه ١٣٤٤ . طهران

الناصري ، احمـد : الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، ط. دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤

ناصف ، حفني : تاريخ الادب او حياة اللغة العربية . الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٥٨

النـديم : الفهرست . (تحقيق غوستاف فلوغل) ليبزيغ ١٨٧١ ،

الفهرست ط. المكتبة التجارية ، القاهرة ، بلا تاريخ

الفهرست . مخطوطة مكتبة شستر بتي ، بدبلن . رقم ٣٣١٥

النقشبندي : الدينار الاسلامي في المتحف العراقي . بغداد ، ١٩٥٣

النقشبندي : الدرهم الاموي . في مجلة «سومر» ، المجلد ١٤ (١٩٥٦)

النقشبندي : ابتداء ضرب النقود في الاسلام . في مجلة (قافلة الزيت) ، المجلد السادس (١٩٥٩) ، العدد ٧ ، ابريل ١٩٥٩

نولدكه ، تيودور : اللغات السامية . (ترجمة رمضان عبد التواب) ، القاهرة ، ١٩٦٣

الهـروي : الزيارات (تحقيق سورديل تومين) ، المعهد الفرنسي بدمشق ، ١٩٤٣

اليعقوبي : تاريخ . ط. النجف ١٩٦٤

Abott, Nabia : *The Rise of the North Arabic Script and its Kur'anic development*. Chicago 1939.

Abott, Nabia : *The Kasr Kharâna Inscriptions of 92 H. (710 A.D.)* a new reading. (Ars Islamica, XI - XII (1946).

Barmaki, D. : *Excavation at Khirbet el Mefjer.* in the Quarterly of the Dept. of Antiquities in Palestine. Vol XIII (1930).

Berger, Ph. : *Histoire de l'écriture,* Paris 1891.

Cantineau, Jean : *Le Nabatéen,* Paris 1930 et 1932.

Cantineau, Jean : *Nabatéen et Arabe,* Paris 1935.

Clermont-Ganneau : *Recueil d'Archéologie Orientale* III.

Day, Florence : *Early Islamic and Christian Lamps.* dans Berytus VII, Fasc. 1, 1942.

Dussaud, René : *Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam,* Paris 1955.

Dussaud, René : *Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale.* Geuthner, Paris, 1927. 1927.

Dussaud, René : *Inscription Nabateo-arabe d'An-Nemara.* dans Revue Archéologique. 3 Ser. XLI (1902).

Combe, Sauvaget et Wiet : *Répertoire chronologique d'épigraphie Arabe.* T.1. Le Caire IFAO depuis 1931.

Dietrich, Albert : Arabische Briefe, 1, Hambourg, 1955.

Grohmann, A. : *Arabische Paläographie.* 1 Teil, wien 1967.

Grohmann, A. : *From the World of Arabic Papyri.* Cairo 1952.

Grohmann, A. : *Aperçu de papyrologie arabe,* Le Caire 1932.

Grohmann, A. : *The Problem of Dating Early Qur'ans.* dans Der Islam. XXXIII/3, 1958 Berlin.

Grohmann, A. : *Arabic Inscriptions apud Expedition Philby - Ryckmans - Lippens en Arabie.* Textes épigraphiques. Louvain 1962.

Hamidullah, M. : *Some Arabic Inscriptions of Medinah of the Early Years of Hijrah,* in Islamic Culture XIII (1939).

Hamidullah, M. : *Le Prophète de l'Islam.* Librairie J. Vrin, Paris 1959.

Hamidullah, M. : *Original de la Lettre du Prophète à Kisra.* dans Rivista degli Studio Orientali, Vol. XL (1965).

Hamidullah, M. : *L'Enigme de la Lettre du Prophète Muhammad à Kisra.* dans Le Jour, Beyrouth, Suppl. Culturel, 31 juillet 1965.

Hawary, H. : *The Most Ancient Monument Known,* in JRAS (1930).

Huart, Cl. : *Calligraphes et Miniaturistes de l'Orient Musulman,* Paris 1908.

Idrisi : *Waçf al Masjid al Jâmi' bi Qurtuba.* Texte arabe et traduction française par Alfred Dessus Lamare, Alger, 1949.

RR. PP. Jaussen et Savignac : *Mission Archéologique en Arabie,* Paris, 1909 et 1914.

Karatay, Fehmi Adhem : *Topkapi Saray Muzesi Kütüphanesi Arapça Yazmalar Katalogu,* Istanbul, 1964.

Kendrick, A.F. : *Catalogue of Muhammedan Textiles of the Medieval Period,* London, 1924.

Kammerer, A. : *Petra et la Nabatène,* Paris, 1929 et 1930.

Lane Poole, S. : *The Coins of Eastern Khalifehs in British Museum,* London, 1875 - 1890.

Lidzbarski : *Handbooch der Nordsemitisches Epigraphik,* Texts, 1898.

Littmann, E. : *Syria,* Division IV, Semetic Inscriptions, Section D: Arabic Inscriptions, Leiden, 1949.

Levi della Vida, G. : *Frammenti Coranici in carattere Cufico nella Biblioteca Vaticana,* Cita del Vaticano, 1947.

Miles, G. : *Early Islamic Inscriptions Near Taïf,* in Journal of Near Eastern Studies (1948).

Rare Islamic Coins, New York, The American Numismatic Society, 1950.

Moritz, B. : *Arabic Palaeography,* a collection of Arabic texts from the first century of the Hijra till the year 1000, Cairo, 1905.

Musil, A. : *The Northern Hidjaz,* New York; 1927.

Musil, A. : *Arabia Deserta,* N.Y.; 1927.

Musil, A. : *Arabia Petraea,* 3 vols. Vienne 1907-8.

Musil : *Middle Euphrate,* New York, 1927.

Mayer, L.A. : *Note on the inscription from al Muwaqqar,* in QDAP: Quarterly of the Dept. of Antiquities in Palestine, Vol XII (1945).

Ory, S. : *Les Graffiti Umayyades de 'Ayn al Garr,* dans le Bulletin du Musée de Beyrouth, T. XX (1967).

Rozenvalle : *Notes et Etudes d'Archéologie Orientale,* dans MFO, vol VII, Beyrouth 1914 - 1921.

Starcky, J. : *The Nabateans:* a historical sketch, dans The Biblical Archeologist, XVIII/4, 1955.

Starcky, J. : *Petra et la Nabatène,* dans le Supplément ou Dictionnaire de la Bible. Fasc. 39, Paris, 1964.

M. De Vogüé : *Syrie Centrale,* Inscriptions Sémétiques, Paris, 1868 - 77.

Van Berchem : *Epigraphie des. Atabegs de Damas,* in Florilegium M. de Vogué, Paris, 1909.

Van Berchem : *Corpus Inscriptionum Arabicum:* Syrie du Sud, Jérusalem. Le Caire, 1920.

Van Berchem : *Inscriptions arabes de Syrie,* Mèm. près. Inst. Eg., III, 1897, 417 - 520.

Walker, J. : *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins.* London, 1956.

Wiet, G. : *Catalogue du Musée du Caire.* Stèles Funéraires, Le Caire, 1936-42.

٥ ـ فهرس الموضوعات







ETUDES
DE
PALEOGRAPHIE ARABE

Par

SALAHUDDIN AL MUNAǦǦID

The New Book Publishing House
BEIRUT — P.O. Box 5264 — LEBANON

